الطبعة الثانية

تَلخيص البَيَانِ في ذِكْرِ فِرقِ أَهْلِ الأَديانِ

علي بن محمد الفخري

(القرن التاسع الهجري)



تحقيق وتقديم

رشيد الخيُّون

الكتاب: **تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان**

المؤلف: **رشيد الخيُّون**

التصنيف: **مذاهب - فرق ونحل**

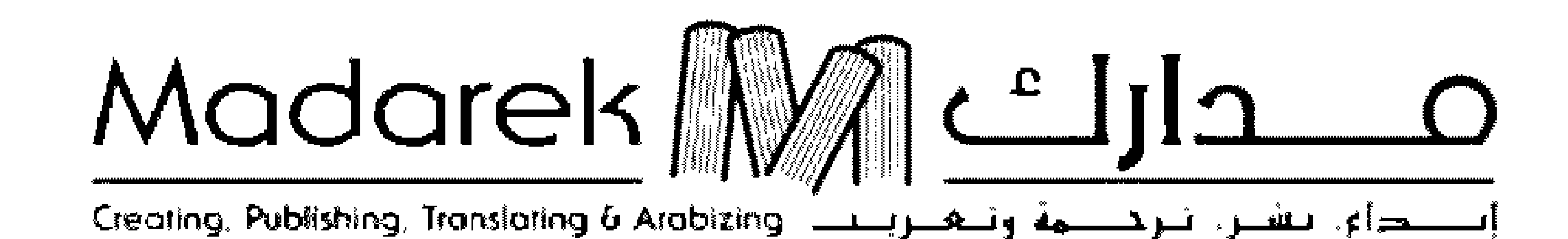
الناشر: **مدارك** إبداع، نشر، ترجمة وتعريب

الطبعة الأولى: فبراير (شباط) 2011

الطبعة الثانية: يونيو (حزيران) 2011

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN 978-9953-566-07-8

الكتاب متوفر على الإنترنت:
مكتبة نيل وفرات. كوم
www.nwf.com



Tel.: 00961 1 282075 - Fax: 00961 1 282074
Gharios Center. Forn Elchebbak. Beirut - Lebanon
www.mdrek.com - read@mdrek.com
P. O. Box: 50074 Forn Elchebbak - Lebanon
سنتر غاريوس، الطابق الرابع، فرن الشباك، بيروت - لبنان

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ مدارك.
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من مدارك.

تَلخيص البَيَانِ

في ذِكْرِ فِرقِ أَهْلِ الأَديانِ

تأليف

عَليُّ بن مُحَمَّد بنَ عَبْدِ اللَّهِ الفَخرِّي

القرن التَّاسع الهجري

تقديم وتحقيق

رشيد الخيُّون

مقدمة التحقيق

المخطوطة والمؤلف

اكتُشفت هذه المخطوطة في معهد الاستشراق السوفياتي، وعني بترجمتها إلى اللغة الروسية المستشرق الروسي أستانسلاف بروزوروف، ومازالت محفوظة في مكتبة هذا المعهد تحت رقم (629B). وكنت أظن، مثلما ظن الذي عُني بترجمتها إلى الروسية، بأنها النسخة الوحيدة، حتى ظهرت النسخة الثانية بمكتبة ليدن تحت رقم (OR145)، الكائنة بلاهاي الهولندية، وقد تفضل بإرسال صورتها المحقق والباحث العراقي محمد سعيد الطَّريحي، أثناء بحثه الدَّؤوب بالمكتبة المذكورة، تسلمتها منه بتاريخ 27 أيار (مايو) 2002، وكان له نية تحقيقها لولا علمه بتحقيقها من قبلنا. وقد كتب على صفحتها الأولى الرَّسالة الآتية:

«بسمه تعالى.. عزيزي الدكتور رشيد الخيُّون، رعاه الله، سلام عليك وشوق إليك وبعد: هذه صورة مخطوطة تلخيص البيان المحفوظة بجامعة ليدن، رقم: (OR145) وقد كلفتني الجامعة المذكورة بتحقيقها، لكنني بالرجوع إلى مذكراتي معك بلندن العام 1993 رأيت مدونتك عن نسخة بطرسبورغ، وعزمك على نشرها، ولم أعلم بطبعها حتى يوم محادثتك في أبريل (نيسان)

2002. وعلى كل حال فهي هدية بين يديك لعلها تنفعك، والله يحفظك. محمد سعيد الطريحي». لذا أُسجل له شكري الجزيل وتقديري العميق.

كنت قد حققتها على النِّسخة، عندما كنت أعمل مدرساً بعدن (1979-1992)، التي ظننت حينها أنها فريدة بوجودها، وها أنا أعيد التَّحقيق على أساس وجود النِّسخة الثَّانية. وتحتوي نسخة ليدن على (110) صفحات، ويبدو أنها نُسخت العام 1036هـ (1626 ميلادية)، حسب ما وثقه النَّاسخ في خاتمة النَّص. بينما احتوت نسخة بطرسبورغ على (96) صفحة، وحسب المعلومات الواضحة على الصَّفحات الأولى والأخيرة أنها نُسخت العام 1127 هـ (1715 ميلادية) بريشة حسن بن محمد التَّفتنازي، وكان هذا النَّسخ بطلب من شخص يدعى علي أفندي، وقد أثنى عليه النَّاسخ جل الثَّناء، لذلك يبدو أنه من الشخصيات المرموقة في عصره. أما المخطوطة الأصلية فيبدو أن لا أثر لها، حتى الآن، والنُّسختان اللتان أمامنا هما منسوختان عنها، ولكن من أصل مختلف، وذلك لوجود اختلاف واضح، من غير تعارض بينهما.

وإذا علمنا أن نسخة ليدن لا معلومة عن تاريخها ولا أختام مالكين عليها، فإن نسخة بطرسبورغ، أو معهد الاستشراق السُّوفيتي، لها قصة تلخصها الكتابات التي وردت على صفحتها الأولى، فواضح أنها كانت بحلب السوريَّة العام 1809 ميلادية

بحوزة القنصل الفرنسي لويس روسو، وقد وضع ختمه الخاص عليها مع ختم القنصلية الفرنسية بحلب. لكن ضياع الأصل جعل الغموض يشوب محل نسخها، هل كان باليمن أم بمحل آخر!

مؤلف المخطوطة هو علي بن محمد بن عبد الله الفخري، الذي لم تُذكر له سيرة، أو ترجمة في أي من معاجم الرِّجال، سواء كان ذلك باليمن أو خارجها، كذلك لم يذكر مع فقهاء الدَّولة الرَّسولية الذين أسهب المؤرخون في تراجمهم، ما عدا المؤرخ السُّوري عمر رضا كحالة (ت 1987)، والذي يذكر اسم المؤرخ والمخطوطة لاغير[1]، مقتبساً ذلك من كتاب تاريخ آداب العربية للمستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت 1956). وقد ذكره الأخير بعبارة مقتضبة تدلّ على شحّة المعلومات حوله، ويعدّه من متكلمي القرن التَّاسع الهجري أو الخامس عشر الميلادي بقوله: «متكلم من تصانيفه تلخيص البيان في ذكر أهل الأديان».

ويدلّ ذلك على وجود تصانيف أُخر له حسب عبارة بروكلمان «من تصانيفه»، ما زالت غير معروفة كما يفهم مِنْ ذلك، ولعلها جاءت عفوية مِن قِبل المستشرق. لكن المستشرق الرُّوسي، الذي قدَّم بياناً عاماً عن المخطوطة كمقدمة للترجمة الرُّوسية، أفاد بأنه لم يعرف عن مؤلف المخطوطة شيئاً، في الوقت الذي ذكره

(1) كحالة، معجم المؤلفين 7 ص 212.

بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» كما أسلفنا، والذي نقل عنه رضا كحالة في «معجم المؤلفين». وهذان مصدران مهمان لا يُستغنى عنهما عند البحث عن تاريخ مؤلف أو تاريخ كتاب مخطوط.

وبعد البحث في فهارس المخطوطات اليمنية في الجامع الكبير في صنعاء، ومخطوطات مكتبات حضرموت، وعند الجامعين للمخطوطات في مكتباتهم الخاصة، ظهر أنه لا يوجد أي أثر للنِّسخة الأصلية، أو نسخة مستنسخة غير التي بين أيدينا وما وصلنا من مكتبة ليدن. كذلك فأن المستشرق بروزوروف قد بذل جهداً في البحث عنها دون أن يصل إلى شيء، فبذلك أصبح الإجماع صحيحاً على أنها النُّسخة الوحيدة، حتى حصلنا على نسخة ليدن.

هناك اختلاف بين النُّسخين، في الصِّياغات، ونقص وزيادة في الكلمات، وأحياناً يصل إلى السُّطور، ولاحظنا أن نسخة معهد الاستشراق السُّوفيتي، نقصت من فصل البراهمة، الكتابة عن الفرقة الثَّانية، وهم: أصحاب الفكرة والخيال، بينما كانت نسخة ليدن كاملة، لهذا اخترنا ألا نشخّص نسخة كأصل للعمل عليه، وإنما استعملنا النسختين معاً.

وقد أخطأ بروزوروف عندما قرأ عبارة «الملا، سيدي» كاسم لشخصية، تدلّ على أنها من إيران أو من آسيا الوسطى، مثلما

صرّح بذلك، لهذا فهو يرى أن تكون هذه المخطوطة، قد نُسخت في تلك المناطق، وليس باليمن، بينما كلمة (الملأ) تعني الناس وكلمة (سيدي) ما يخاطب به العامة السَّادة، أو مفردة يتخاطب بها النَّاس عادة للمبالغة في الاحترام والتَّبجيل. والعبارة كاملة هي: «وامتلأ من علومه الملأ، (سيدي) العارف بربه العلي (أي الأعلى).

أما الشَّخص الذي أمر بالنسخ فهو علي أفندي الشَّهير، وتبدو الكلمة الأخرى الأسدي، مع ملاحظة الشَّطب عليها.

وتأتي أهمية هذا المخطوط من المعلومات التي يحويها، وإن كانت تكراراً في بعضها لما أورده الشَّهرستاني (ت 548 هـ 1153 ميلادية) وسواه مِن مؤرخي الملل والنِّحل، حيث حذا المؤلف حذوه في تسلسل الفرق والمذاهب، ورغم الفارق الزَّمني الذي يُعّد بثلاث مئة عام تقريباً بين الشَّهرستاني ومؤلف هذا الكتاب المخطوط الفخري، إلاّ أن الأول كان قد ترك بصماته الفكرية والفلسفية من خلال شروحاته، وهذا ما افتقد له مؤلف تلخيص البيان، حيث العداء والسخط الذي صبّه على الفرق كافة ماعدا الفرقة الناجية حسب تصوره، ونادراً ما يعرف له رأي خارج الثَّناء والمدح أو الذَّم واللَّعن، فكان لعَّاناً. ومع ذلك يبقى هذا الكتاب إضافة تاريخية للعدد القليل في التاريخ الشامل للأديان ومذاهبها المختلفة.

بيد أن أهم ما توسَع فيه المؤلف هو تاريخ الإسماعيلية والقرامطة، وعلى وجه الخصوص قرامطة اليمن، فقد أتى بتفاصيل كثيرة، على الرَّغم مما فيها من عدم الموضوعية، لكثرة ما نُسب لهؤلاء من الفساد ومسخ الأخلاق، ولا نرى الصورة هكذا. كذلك توسَع في الحديث عن الدَّولة الفاطمية، وقرامطة البحرين، والعبيديين بشكل عام، وهو الفصل الذي استغرق نصف الكتاب. وسبب هذا الاهتمام والتركيز على الإسماعيلية، وما يتعلق بالدَّولة الفاطمية، هو التَّكليف الصَّادر للمؤلف من قبل الملك الرَّسولي الظَّاهر بالله، وما لآل رسول من صلات بالدَّولة العباسية ببغداد وصلاح الدين الأيوبي بمصر والشَّام، وما يعني ذلك من موقف ضد الحركة الإسماعيلية بشكل عام، سواء كانت الدَّولة الفاطمية بمصر أو الحركة القرمطية بالعراق والشَّام واليمن والبحرين.

إن تاريخ تأليف المخطوطة محصور بين الأعوام: 824 ـ 831 هـ/1421 ـ 1427 ميلادية، أي إبان عهد الملك الظَّاهر بالله الرَّسولي، فيكون الفارق الزَّمني بين تأليفها وإعادة نسخها، حسب النِّسخة المحفوظة بمكتبة ليدن (1036هـ/1626 ميلادية)، أكثر من قرنين من الزَّمن، وما بين كتابة الأصل والنَّسخ بطلب من علي أفندي، حسب نسخ النسخة المحفوظة بمعهد الاستشراق الرُّوسي (1127 هـ/1715 ميلادية) حوالى ثلاثة قرون. ويبعد هذا التَّاريخ إمكانية إتلافها. وكذلك كانت الحقبة الزَّمنية بين إعادة نسخها (1715 ميلادية)، واقتنائها من قبل القنصل الفرنسي،

العام 1809، تُعدّ بأربعة وتسعين عاماً. أما عن كيفية وصولها إلى مكتبة معهد الاستشراق الرُّوسي، فليس على المخطوطة أي إشارة إلى الطَّريق الذي وصلت عبره، لكن مِنَ المؤكد أنها وصلت إلى الشَّام ثم إلى موضعها الأخير. هذا وليس هناك ما يشير على غرة نسخة ليدن إلى مالك أو تاريخ وصولها إلى ليدن بهولندا.

الدَّولة الرَّسولية

تتحدر عائلة آل رسول، الذين أقاموا الدولة الرَّسولية باليمن، من أُصول تركية، مع أن عدداً من المؤرخين اليمنيين، كالخزرجي صاحب «العقود اللؤلؤية»، والديبع صاحب «قرَّة العيون» وآخرين غيرهم، ينسبون هذه العائلة إلى أُصول عربية، بل ويمنية، عندما نسبوهم إلى قبيلة أزد، والتي كان زعيمها عمرو بن عامر المعروف بالمزيقياء، الذي هاجر هو وقومه إلى الشمال بعد خراب سد مأرب، وقد نزلوا مكة فكانت منهم خزاعة، التي طردت جرهم من ولاية الكعبة، وتفرَّقت هذه القبيلة في البلدان، فكانت الشَّام من حصة جفنة بن عمرو بن عامر، وقد سارت معه إلى هناك مجموعة من قبائل غسان بزعامة جذع بن سنان، المعروف بحيلته في الحرب.

وبعد سكناهم في الشَّام أتاهم جباة قيصر يطالبونهم بالضرائب، فما كان منهم إلاّ أن قتلوا عامل القيصر، فوجَّه جيشاً لقتالهم، لكنه هُزم أمامهم. فأعجب قيصر بقوتهم، وفضلهم أن يكونوا قادة لعرب الشام، وتحديداً على تدمر وبادية شمال الشام، خلفاً لسليح أحد ملوك العرب هناك، وبذلك أصبح

الغساسنة الملوك النائبين لقيصر الروم بمقابل المناذرة الملوك النَّائبين عن الساسانيين بالحِيرة من العراق، وقد ظل هذا الوضع حتى قيام الدولة الإسلامية.

هناك مَنْ يقدر مدة حكم الغساسنة بالشام بحوالى 616 عاماً، وفي بعض التواريخ بحوالى 600 عام فقط. ومن هؤلاء الغساسنة كان آل رسول، الذين انحدروا من سلالة الملك الغساني جبلة بن الأيهم، الذي قيل إنه أسلم ثم عاد إلى المسيحية. ورسول اسم أُطلق على محمد بن هارون (ت 580 هـ)[1]، الذي هو من ذرية الأيهم بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو الأزدي (نحو 590 ميلادية). وقد أصبحوا على دين القياصرة، أي دخلوا المسيحية، ثم أسلم جبلة بن الأيهم، وهو آخر ملوك الغساسنة إلا أنه سرعان ما عاد إلى المسيحية وهرب إلى الروم.

وقيل: كان سبب ردة جبلة بن الأيهم بعد إسلامه بأنه لطم رجلاً وطئ طرف ردائه، وهو يطوف حول الكعبة، فشكاه الرجل إلى عمر بن الخطاب (اغتيل 23 هـ)، فخيرّه عمر بين إرضاء الرجل أو قوده به، إلاّ أن جبلة عظمت عليه المساواة مع رجل من سائر الناس وهو الملك، فركب إلى الروم وعاد إلى

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 1 ص 26.

المسيحية، ومات هناك (20 هـ). وكان مدحه، قبل إسلامه، حسَّان بن ثابت (ت 55 هـ)، ومدح أباه النابغة الذبياني (604 ميلادية) في شعر كثير[1].

بعدها انتقل ولده، الذي ظل مقيماً ببلاد الروم بعد وفاة والده، ومَنْ معه من قومه إلى بلاد التُّركُمان، ونزلوا على قبيلة تركمانية يُقال لها مَجِك[2]. وبهذا تبدلت قوميتهم إلى التُّركمانية. ومن الواضح أن نسبهم العربي قد عاد إليهم بعد توليهم السلطة باليمن، وذلك على اعتبار أنهم قبائل عربية خالصة.

أما عن وصولهم إلى اليمن، فإن محمد بن هارون الملقّب بالرَّسول، كان قد وصل إلى بغداد وتقرب إلى دار الخلافة العباسية، وأخذ يتردد على الخليفة نفسه، ولما اختصه برسالته إلى الشام ثم إلى مصر، أُطلق عليه اسم الرَّسول[3]، حتى إن من المودة بينه وبين الخليفة رُفع الحجاب عن الرَّسول، وأخذ يدخل عليه وقت ما شاء. ثم انتقل في ملك الدولة العباسية من العراق إلى الشام وبعدها إلى مصر، وهناك تكوّنت له صلات مع ملوك آل أيوب، فاتفق أن ينوب آل الرَّسول عن الأيوبيين على اليمن.

ولكن، بسبب مشورة أهل الرأي على الأيوبيين في احتمال أن

---

(1) المصدر نفسه 1 ص 25. المسعودي، مروج الذهب 2 ص 234.

(2) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 1 ص 27.

(3) المصدر تفسه 1 ص 27.

يستقوي آل الرَّسول باليمن عليهم، وينازعوهم ملكهم بالشام، كان القرار أن يصطحبوا الملك تُورانشاه بن أيوب معهم[1]. ولعلَّ ثقة الأيوبيين بآل رسول، في النيابة خصوصاً، تؤكد عنصرهم غير العربي، فلماذا إدارة اليمن دون غيرها من الأقطار التي يشترك فيها العنصر الأعجمي مع العربي، إنها الخشية من العصبية والتفرد بحكم اليمن. ويتكون البيت الرَّسولي بمصر من الأب شمس الدين علي بن أيوب بن رسول، وأولاده: شمس الدين، وبدر الدين، ونور الدين، وفخر الدين، وشرف الدين[2].

حكم آل رسول باليمن

بعد صراعات سياسية، يذكرها صاحب العقود اللؤلؤية تفصيلاً، نفذ آل الرَّسول إلى الحكم، نالوا ثقة الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الأيوبي (ت 626 هـ) صاحب اليمن، وهو أضسيس المعروف بأقسيس[3] حيث ولى الأمير بدر الدين الرَّسولي صنعاء، والأمير نور الدين الرَّسولي الحصون الوصابية، ثم ولاه مكة، فأقام فيها مدة من الزمن. وبعد ظهور الفتن بمصر غادر صلاح الدين اليمن تاركاً حكمها لنور الدِّين عمر بن علي بن رسول بنيابة عامة، وترك

(1) المصدر نفسه 1 ص 28.

(2) المصدر نفسه.

(3) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة 6 ص 272.

أخاه بدر الدين على صنعاء بنيابة خاصة، وبعد انتصاراتهم على عزّ الدين ابن الإمام المنصور، خاف الأيوبيون على ملك اليمن من آل الرَّسول، وهي ظاهرة تكررت في التاريخ كثيراً، وهي التوجس والخشية على العروش من القادة المنتصرين في الحروب.

وبسبب هذه المخاوف ألقي القبض على نور الدين، واعتقل إخوته كافة. ونتيجة للعلاقة بين نورالدين والمسعود صلاح الدين، أُطلق سراح الأول للحاجة الماسة إليه في ترتيب سياسة الأيوبيين باليمن مرة أخرى، لهذا عيّن والياً هناك. وبعد وفاة والي الشام وهو عمُّ الملك صلاح الدين، اضطر الأخير إلى مغادرة اليمن ليتولى ولاية الشام بعد أن جعل نور الدين عمر بن علي بن رسول نائباً كاملاً على اليمن، قائلاً له: «إن مت فأنت أولى بملك اليمن مِن إخوتي، وإن عشت فأنت على حالك، وإياك أن تترك أحداً يدخل اليمن مِن أهلي، ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطوياً في كتاب»[1].

وبعد وفاة الملك المسعود صلاح الدِّين، في حياة والده الكامل (ت 635 هـ)، جاءت حاشية آل أيوب مِن اليمن إلى مصر كافة، وصار الأمر كله باليمن إلى آل الرَّسول، عاملين على تغيير الإدارة لصالحهم كاملة، من دون إعلان استقلالهم عن الأيوبيين، تفادياً لمواجهة المشاكل التي قد يسببها لهم أنصار

---

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 1 ص 40 ـ 41.

الأيوبيين باليمن، أو إثارة ضغوطات خارجية من مصر[1].

ويدلّ هذا على تمرّسهم في السِّياسة، التي تعلموها مِن الأيوبيين، حيث ظل الأخيرون على الخطبة الفاطمية، بعد خطفهم السلطة من الفاطميين، ولم يغيِّروا شيئاً، حتى استقوى أمرهم، ثم حولوا السُّلطة شكلياً إلى الخليفة العباسي ببغداد، وجعلوا الخطبة له بمصر وغيرها من المناطق التي كانت تحت سلطانهم، بعد إلغاء المؤسسات الفاطمية العلمية منها والدينية تدريجياً. وهذا الارتباط الشكلي مع الخلافة العباسية لم يكن بدعوة وحدة الكيان الإسلامي، مثلما يذهب إلى ذلك المؤرخون، بل كان طمعاً بالشرعية، حيث سدة الخلافة العباسية القرشية ببغداد.

أصبح آل رسول حكاماً على اليمن أيام الخليفة العباسي المستنصر بالله (ت 640 هـ)، الخليفة قبل الأخير ببغداد، وبعد أن بعث نور الدِّين حملة للسيطرة على مكة طاب ذلك للخلافة العباسية، وأرسل الخليفة له كسوة الكعبة اعترافاً بسلطته هناك. ولعلَّ ذلك لا ينفصل عن الصلات القديمة التي أقامها جد الرَّسوليين محمد بن هارون ببغداد، قبل رحيله إلى الشام ومصر.

استمر حكم الرَّسوليين باليمن ما يقارب المئتين والثلاثين

---

(1) المصدر نفسه 1 ص 46.

عاماً تناوبها أحد عشر ملكاً تقريباً، وكان المؤسس لهذه الدولة هو نور الدين الملقّب بالمنصور عمر بن علي بن رسول (ت647 هـ 1250 ميلادية)، وكانت خاتمتها بالملك الأشرف إسماعيل بن الظاهر، السنة 845 هـ تقريباً.

سلسلة الملوك الأيوبيين على مصر والشام:

- المؤسس الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت 589 هـ).
- نجل صلاح الدين الملك العزيز عماد الدين بن صلاح الدين الأيوبي (ت 595 هـ).
- حفيد صلاح الدين الملك المنصور محمد بن الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي (ت 597 هـ).
- أخو صلاح الدين الملك العادل سيف الدين محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي (ت 615 هـ).
- الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي (ت 635 هـ).
- الملك العادل الصغير أبو بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل (خُلع 637 هـ).
- الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل (ت 640 هـ).

- شمس الدولة تُورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (قُتل 648 هـ).

- شجرة الدرِّ بنت عبد الله جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب وأم ولده خليل (قُتلت 655 هـ 1257 ميلادية)، استمر حكمها ثمانين يوماً ثم تزوجت مملوك زوجها الملك الصالح ووزيره، وتسلم الحكم، لتبدأ فترة المماليك[1].

سلسلة ملوك اليمن آل رسول:

- المؤسس الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (قتل 647 هـ).

- الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت 694 هـ).

- الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر (ت 696 هـ).

- الملك المؤيد بن عمر بن يوسف بن علي (ت 721 هـ).

- الملك مجاهد بن المؤيد بن عمر (ت 764 هـ).

- الملك الأفضل العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر (ت 778 هـ).

---

(1) ابن تغرى بردى، النُّجوم الزاهرة، الجزآن: السَّادس والسَّابع.

- الملك الأشرف الثَّاني إسماعيل بن العباس بن علي بن داوود (ت 803 هـ).
- الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس (ت 827 هـ).
- المنصور إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن العباس (خُلع 830 هـ).
- الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن علي (ت 842 هـ).
- الملك الأشرف الثالث إسماعيل بن الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس (ت 845 هـ).
- الملك المظفَّر يوسف بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عباس، وبه انتهى أمر الدَّولة الرَّسولية، السَّنة 858 هـ.

المَلك الظَّاهِر الرَّسولي

الملك يحيى بن إسماعيل بن العباس الرَّسولي الملقب بالظَّاهر، وهو العاشر من سلسلة ملوك الدولة الرَّسولية باليمن. وقبل أن يتولى الحكم (831 ـ 842 هـ) كان سجيناً مِن قبل ابن أخيه الملك المنصور إسماعيل بن أحمد، وبعد انقلاب دبره جماعة من المماليك اطلق سراحه وبويع سلطاناً، وكانت فترة حكمه أحد عشر عاماً، تخللتها صراعات جسيمة كادت أن تعصف بسلطانه، وأبطالها كانوا في أغلب الأحيان من العائلة الرَّسولية نفسها، بل ومن أقرب أقربائه.

وتعتبر فترة الظاهر الفترة الأخيرة في تماسك الدولة الرَّسولية، حيث انتهت أيامها بالأشرف الثالث إسماعيل بن الظاهر، بعد سنوات غير مستقرة لابن عمَّه المظفر بتَعِز. وعلى الرغم من تلك الصراعات والانشغال بإطفاء الفتن في أطراف عديدة من اليمن، إلا أن هناك ما يميز فترة حكم الظاهر على المستوى الشعبي، فقد تم إلغاء ضريبة الحسبة والمحناط، والتي كانت تؤخذ «باسم توظيف الحسبة ومكوس المحناط». ثم إحياء السبوت في أيام النخيل، ولشجرة النخيل كما يبدو أهمية كبرى بمدينة زبيد، ويتكرر ذكر بساتينها كثيراً في تاريخ الدولة الرَّسولية خصوصاً، سواء كان في استراحة الملوك واستجمامهم أو في جباية الضريبة عليها، أو أثناء الاحتفال بغرسها، أو في موسم التمر. ويذكر المؤرخ الديبع في «قرّة العيون»: كانت أيام الظاهر حافلة بالمناسبات المفرحة، واجتماعات الغناء والرقص، وحسب تعبير المؤرخ «بما لا يرضاه الدين».

اما آثار المظاهر الثقافية فهي المدرسة الظاهرية بمدينة تَعِز، والتي عمل فيها منارتين تضاهيان المنارة التي بُنيت بصنعاء، والأخرى التي شُيّدت بعدن، والقائمة قريباً من الساحل، وما زالت ماثلة بيضاء بحي كريتر مركز محافظة عدن. وضمّت المدرسة الظاهرية قبر الظاهر. وفي عهده شيَّدت المدرسة الياقوتية بزبيد وذلك بجهود زوجته، وقد اسندت إلى الفقيه جمال الدين البريهي (843 هـ 1439 ميلادية) إدارة المدرسة والإشراف عليها.

الحالة العلمية
في الدولة الرَّسولية

تذكر كتب التاريخ أن الدولة الرَّسولية اهتمت اهتماماً مكثفاً في فتح المدارس، على اعتبار أن حكام آل رسول الأوائل كانوا على معرفة جيدة بمدارس مصر أيام الأيوبيين، وبالمستوى الثقافي هناك. وقد بدأ هذا الاهتمام عندما قام الملك المنصور نور الدين، مؤسس الدولة الرَّسولية، بافتتاح عدد كبير من المدارس، حيث بنى بتَعِز مدرستين: الوزيرية والغرابية، ومدرسة بعدن، وثلاث مدارس بزبيد، عرُفت هذه المدارس بالمنصوريات، نسبة إلى لقب نور الدين «المنصور».

وقد خُصَّصت هذه المدارس لتدريس فقه المذهب الحنفي والمذهب الشافعي، أما المدرسة الثالثة بزبيد فقد خُصَّصت لتدريس الحديث النبوي، مع العلم أن نور الدين وصل إلى اليمن وهو على المذهب الحنفي، ثم تبنّى المذهب الشافعي[1]، الذي كان منتشراً من قبل بتَعِز وزبيد، وهذا يعود في أغلب الأحيان، وخصوصاً من قبل الحاكم الأجنبي، أن يكون متماشياً مع مذهب الناس. كذلك افتتح مدرسة في حدِّ المنسكية بوادي سهام، ومن عنايته في المدارس كان يصرف عليها من خزينة الدولة، حيث

---

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 1 ص 87.

عّين لكل مدرسة معيداً وإماماً ومؤذناً ومعلماً لتعليم القراءة والكتابة، والتي تكون عملياً قبل مرحلة تدريس شؤون الدين، وقد جمع الأيتام في هذه المدارس لتعليم القرآن. صحيح أن المدارس، التي كانت تُشيد قديماً، أغلبها مدارس دينية وفقهية، إلاّ أن كثافتها من قبل نور الدين الرَّسولي لها صلة ما بانتشار المذهب الزيدي باليمن، والإسماعيلي القرمطي من قبل.

أما الملك المظفر فقد شَّيد مدرسة في تَعِز، وأخرى بمدينة ظفار الخبوطي، وشيّد باسم أخته الدار شمسي مدرسة الشمسيات بتَعِز، ولابنته كانت المدرسة الواثقية بزبيد، وابتنى أحد خاصته تاج الدِّين مدرسة لتدريس المذهب الشافعي بزَبِيد، وأخرى للقراءات السبع، ومدرسة للحديث النبوي. كذلك شيدَّ عامله هناك المدرسة النظامية، وكان الملك المظفر على مستوى من الثقافة والاطلاع في التفسير والحديث النبوي. وفي زمن المؤيد شُيَّدت مدرسة بزبيد وأخرى بتَعِز، وأخرى بظفار الخبوطي. كذلك كان لهذا الملك اهتماماً في الثقافة، حيث كانت له بعض المؤلفات منها اختصار كتاب «الجمهرة»، وجمع أشعار الجاهلية.

استمر، على طول تاريخ الدول الرَّسولية، بناء المدارس، كذلك الاهتمام برجال العلم والدين والأدب، حيث ألّف بعض الملوك دواوين من الشِّعر ومصنفات تاريخية ومعاجم. ويذكر

الديبع في «الفضل المزيد في تاريخ زَبِيد» كتاباً للملك الأفضل، اسمه «بغية ذوي الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم»، وكتاب «نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون»، وكتاب «العطايا السُّنَّية في معرفة طبقات فقهاء اليمن وأعيانها». كذلك للملك الأفضل «مختصر تاريخ ابن خلِّكان». وهذه حالات موجودة في التَّاريخ، لكنها تكاد تكون نادرة، أن يشغل التأليف الملوك والحكام في الثقافة والتاريخ، ومهتمين بها إلى هذا الحدِّ، إذا ما قيست باهتمامهم المعروف وتفرغهم لإدارة المُلك وكيفية المحافظة عليه.

لم يكن الاهتمام بالثقافة، في الدولة الرَّسولية، عين اهتمام الملوك فقط، بل كان أيضاً من قبل عائلة الملك وحاشيته وخصوصاً من النِّساء، حيث أشرفنَ بأنفسهنَّ على مسار المدارس وكيفية إدارتها، واختيار المشرفين من الفقهاء عليها، وحملت هذه المدارس كما أسلفنا أسماء زوجات أو أخوات أو بنات الملوك.

في ظل هذا الظرف المتميز بالنشاط الثقافي، والاهتمام بالتأليف، جاء تكليف الملك الظاهر لعلي بن محمد بن عبد الله الفخري في تأليف كتابه «تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان»، لكنه كتاب يعكس التعصب ضد الأديان والمذاهب الأُخر، وهو ما كان يستحسنه الملك نفسه.

المؤلف

في عهد الظَّاهر عاش علي بن محمد بن عبد الله الفخري، مؤلف كتاب «تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان»، وأن تكليف الظاهر له دليل على محله من الملك، وأنه أحد الفقهاء والمثقفين المحسوبين على البلاط. ولا ندري ماهو سبب غياب اسم المؤلف من معاجم الصالحين والعلماء اليمنيين، وأن اسمه لم يردْ حتى على سبيل الإشارة في تاريخ الدولة الرَّسولية وغيرها من الدول اليمنية المعاصرة لها. كذلك لا يوجد فقيه أو مؤرخ يلقب بهذا اللقب. ويبقى القول: إن التَّسميات السائدة في شمال اليمن تُطلق ألقاباً لأسماء بعينها، فاسم محمد يلقب بالعربي، وأحمد بالصفي، وعلي بالفخري، ويحتمل أن يكون هذا اللقب قد ورد بهذه الطريقة.

مصادر المؤلف

لقد زاد مؤلف «تلخيص البيان في ذِكر فِرق أهل الأديان» تعصباً مضاعفاً على تعصب مَن نهل منهم مِن المؤلفين السَّابقين على عصره، ضد أهل الأديان والمذاهب. اعتمد المؤلف على مصادر أساسية في تاريخ الملِّل والنِّحل، مختاراً الكتب التي تطعن تماماً في الفرق والمذاهب الإسلامية كافة، ماعدا الفرقة النَّاجية حسب قناعات مؤلفي تلك الكتب، وهم أهل السُّنَّة والجماعة، وربما قلَّة مصادر المؤلف مرتبطة بطبيعة الكتاب المخطوط،

فالتَّأليف كان في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وأن عدد النُّسخ التي نسخها النَّساخون وتداولها الوراقون قد لا تتعدى عدد أصابع اليد. نقول هذا لأن المؤلف نَوَّع في مصادره أكثر مِن غيره ممَنْ صَنف في هذا المجال.

المصادر التي رجع إليها المؤلف كثيراً هي:

كتاب «**الفصل بين الملل والأهواء والنِّحل**» لابن حزم الظواهري الأندلسي (ت 456 هـ 1062 ميلادية)، ويأتي اسم هذا الكتاب في معجم «كشف الظنون» بالفصل بين الأهواء والنِّحل، والكتاب يتألف من خمسة أجزاء، يبحث فيه المؤلف في الفرق الإسلامية منها وغير الإسلامية.

وفي متون كتابه ناقش مفاهيم إسلامية ودينية عامة، ومن خلالها يوضح آراء الفِرق والمذاهب الأُخر. وما يعيبه مؤرخو السُّنَّة على هذا الكتاب كونه يتعرض بنقد شديد لأبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ 935 ميلادية)، والمذهب الأشعري، المعبر عن جوهر العقيدة السُّنَّية الكلامية، وخصوصاً في مسألة الصِّفات والتَّجسيم. وتعرضه بشدة لأحد شيوخ الأشعرية ومتكلميها المقدمين، وهو أبو بكر محمد بن الطَّيب الباقلاني (ت 403 هـ 1012 ميلادية).

يعرض ابن حزم في مؤلفه هذا الآراء الكلامية والفقهية السلفية والمعتزلية وسواهما، ليؤكد أفكار أهل السُّنَّة والجماعة

كفرقة ناجية من بين الفرق الإسلامية، لكن من زاوية مذهبه الظَّاهري. ويعتمد في هذا التأليف على المواجهة، وذلك من خلال معاصرته لعدد من مفكري هذه الفرق المتأخرين، ويبين كثيراً من الأفكار التي امتدت إلى الأندلس، ومثلت تلك الفرق والمذاهب. وقيل في كتاب ابن حزم»: إنه «من أشهر الكتب، وما برح المحققون من أصحابنا (الشافعية) ينهون عن النظر فيه لما ورد فيه من إزدراء بأهل السُّنَّة، وقد أفرط فيه في التعصب على أبي الحسن الأشعري حتى صرح بنسبته إلى البدعة»[1].

كتاب «**الملل والنِّحل**» لأبي الفتح عبد الكريم الشَّهرستاني (ت 548 هـ ـ 1152 ميلادية)، ويعدُّ هذا الكتاب من أهم مصادر المؤلف وأكثرها حضوراً في مخطوطه، ويبدو أنه المصدر الوحيد للمؤلف في الفِرق غير الإسلامية من اليَهُود، والنَّصارى، والمجوس، في غير الكتابية أيضاً، كعبدة الكواكب وغيرها، ونجده يأخذ نصوصاً كاملة.

وملل ونحل الشَّهرستاني من الكتب الشاملة، التي قلدها المؤلف الفخري في تأليفه، حيث لم يقتصر على تاريخ ملل الأمة الاسلامية، كمقالات الأشعري أو فرق البغدادي، أو على فرق مذهب معين كفرق الشيعة للنوبختي، أو فرق وطبقات المعتزلة

(1) حاجي خليفة، كشف الظُّنون 2 ص 180.

للقاضي عبد الجبار وغيرها. ويُعدُّ كتاب الشَّهرستاني من المصادر المتميزة في تاريخ الملِّل والنِّحل.

فالشَّهرستاني في كتابه هذا لم يعد مؤرخاً سارداً لمقالات الفرق والمذاهب فقط، مثلما هو الفخري، بل نجده يوجه الباحث إلى معرفة أعمق، ويرشده إلى تعزيز بحثه خارج المقولة المعروضة، بتفسيراته وملاحظاته البعيدة في كثير من الأحيان عن الموقف المذهبي، الذي يقصد إلى التعرية والتشويه، على الرَّغم من أنه على المذهب الأشعري المناوئ للاعتزال وغيره، وبهذا يقدم مادة غنية علمية وخصوصاً في شروحاته، لكنها بطبيعة الحال غير بريئة من التعصب، ومن محاولة توجيه الأذهان والألباب إلى الفرقة الناجية. والفرق عند الشَّهرستاني متفرقة أولاً على أساس أهل الكتاب، وشُبه الكتاب، والذين لا كتاب لهم، ويذكر صاحب «كشف الظنون» عن السُّبكي: «وهو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب، وهو كتاب ذو نظام يوفر للقارئ المتعة والفائدة»[1].

«**فضائح الباطنية**» ومؤلفه الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ 1111 ميلادية)، واسم الكتاب كما ورد في «كشف الظنون» بفضائح الإباحية، وكان التأليف في زمن الخليفة المستظهر العباسي (ت 512 هـ 118 ميلادية) وبأمر منه، وفي ذلك يقول

(1) حاجي خليفة، كشف الظُّنون 2 ص 180.

الغزالي: «أما بعد فإني لم أزل مدة المقام بمدينة السلام متشوقاً إلى أن أخدم المواقف المقدسة النبَّوية الإمامية المستظهرية، ضاعف الله جلالها، ومدَّ على طبقات الخلق ظلالها، بتصنيف كتاب في علم الدين أقضي به شكر النعمة، وأقيم به رسم الخدمة، واجتني بما أتعاطاه من الكلفة ثمار القبول والزلفة ... حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الردِّ على الباطنية مشتملاً على الكشف عن بدعهم وضلالهم»[1].

ومن هذا النَّص نفهم أن غرض الكتاب، وهدف هذا الجهد، كان سياسياً، وهو تأكيد شرعية إمامة المستظهر العباسي الذي خلفته الوراثة إماما على النَّاس، وضد المنافسين له بمصر حيث الدَّولة الفاطمية. ويبدو تأليفه لهذا السبب بالدرجة الأولى، ثم ضد الحركة النزارية، وهو ما عُرف في التاريخ خطأً بالحشاسين، وهم الذين اعتمدوا الاغتيال طريقاً في معارضتهم للسلطتين العباسية والفاطمية على حدٍّ سواء.

مَنْ يقرأ مؤلفات الغزالي من «المستصفى»، و«إحياء علوم الدين»، و«تهافت الفلاسفة» إلى «معيار العلوم»، و«المنقذ من الضلال» وغيرها يدرك جيداً تزمت الغزالي وتشدده، وقد يصيبه

---

(1) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 4 - 5.

العجب، عندما يدرك أن الغزالي بكتابه هذا اعترف بعبوديته للمستظهر، وإنه أداة بيده ضد خصومه، ومعلوم أن الكتاب كان اسمه «المستظهري». وجوهر الكتاب تلخصه عبارة الغزالي التالية، التي وردت فيه: «فهذا طريق إقامة البرهان على أن الإمام الحق هو أبو العباس أحمد المستظهر بالله، حرس الله ظلاله في هذا العصر، ولم يبق إلا حسم مطاعن المنكرين في دعواهم إختلال شرائط الإمامة وفوات صفات الأئمة».

اعتمد الفخري على «فضائح الباطنية» في فصل الباطنية، وبتحامله على هذه الفرقة، وجد ما يتفق معه في هذا الكتاب تماماً، حيث ينتهي الغزالي إلى إطلاق فتوى التكفير والقتل ضد هؤلاء، وتخيير أولادهم بين قبول الإسلام أو قبول حكم السَّيف فيهم. قال: «وإنما الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم». وفي هذا الكتاب لم يدافع الغزالي فقط عن إمامة المستظهر العباسي، بل عن إمامة قريش بشكل عام، وينقل ما نقل عن ابن عباس: «الأئمة من قريش ما قاموا فيكم بثلاث ما إن استرحموا رحموا وإن حكموا عدلوا وإن قامـوا أوفوا»[1].

---

(1) ورد أيضاً: «الأئمة من قريش ولكم عليهم حقٌّ، ولهم عليكم حقٌّ ما فعلوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا. فمَنْ لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (الهندي، كنز العمال 2 ص 30 حديث رقم: 33832).

«**تهافت الفلاسفة**»: هذا الكتاب هو الآخر من تأليف أبي حامد الغزالي، وفيه حاول نقض الفلسفة بالقول بتهافت فلاسفتها، تهافت الفراش حول وهج النَّار، لكنه من خلال تأكيده لهذا التهافت، وجد نفسه في وسطهم، حيث شكلت أفكاره الصف المثالي بين فلاسفة المسلمين، وكان يقصد من كتابة ذلك حماية الدِّين. لهذا أنكر السببية المادية معتقداً أنه لا صلة بين النتائج والأسباب، بل لا وجود للأسباب بشكل مطلق، لأن الإرادة الإلهية وراء كل شيء في الكون. فالنُّطفة ليست سبباً في وجود الكائن، ولا النَّار سبباً في احتراق القطن...إلخ. يستعرض الغزالي في كتابه هذا مذاهب الفلاسفة، وأكثر ما ركز على فلسفة ابن سينا، حيث ردَّ عليها في عشرين مسألة، ثم يختم كتابه بتكفير الفلاسفة بثلاثة قضايا هي:

- قولهم في قدم العالم.
- قولهم في عدم علم الله بالجزئيات كردٍّ على كلِّيات ابن سينا.
- إنكارهم لبعث الأجساد.

وقد صنفَ ابن رشد (ت 595 هـ ـ 1126 ميلادية) كتابه «تهافت التهافت» رداً على «تهافت الفلاسفة»، قائلاً: فيه عن الغزالي: «إن هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة»! ويذكر صاحب «كشف الظنون»: أن السلطان محمد خان

العثماني الفاتح (ت 886 هـ 1481 ميلادية)، أمر بتصنيف كتاباً للمحاكمة بين تهافت الغزالي والحكماء، فكان كتاب المولى مصطفى بن يوسف الشَّهير بخواجه زاده. وقد اعتمد الفخري على كتاب «تهافت الفلاسفة» في استعراضه لأفكار الفلاسفة بشكل عام وسطحي، ونقل حرفياً المسائل التي كفرهم فيها الغزالي.

هذه هي أهم مصادر المؤلف الرئيسية، والتي تكرر الاقتباس منها، ومنها ما ذكر مصنفيها بالاسم مثل أبي حامد الغزالي، والفخر الرَّازي، ومنها ما أخذ عنهم ولم يذكرهم بالاسم، مثل محمد بن عبد الكريم الشَّهرستاني. وهنـــاك مصادر أُخر ككتب التفسير والتاريخ والفقه، مثل تفسير الرازي، وتاريخ «مرآة الجنان في عبرة اليقظان» لليافعي، وكتاب «الأم» للإمام الشافعي، ومختصره، وكان باختصار المزني، وجامع الترمذي في اقتباس الحديث والاستشهاد به. كذلك بعض النُّصوص التي اقتبسها المؤلف دون الإشارة إلى مصدرها كالعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، أو كتاب «الكامل في اللغة والأدب» للمُبرد وغيرها.

الرموز:

ل: نسخة مكتبة ليدن.

م: نسخة مكتبة معهد الاستشراق السوفياتي.

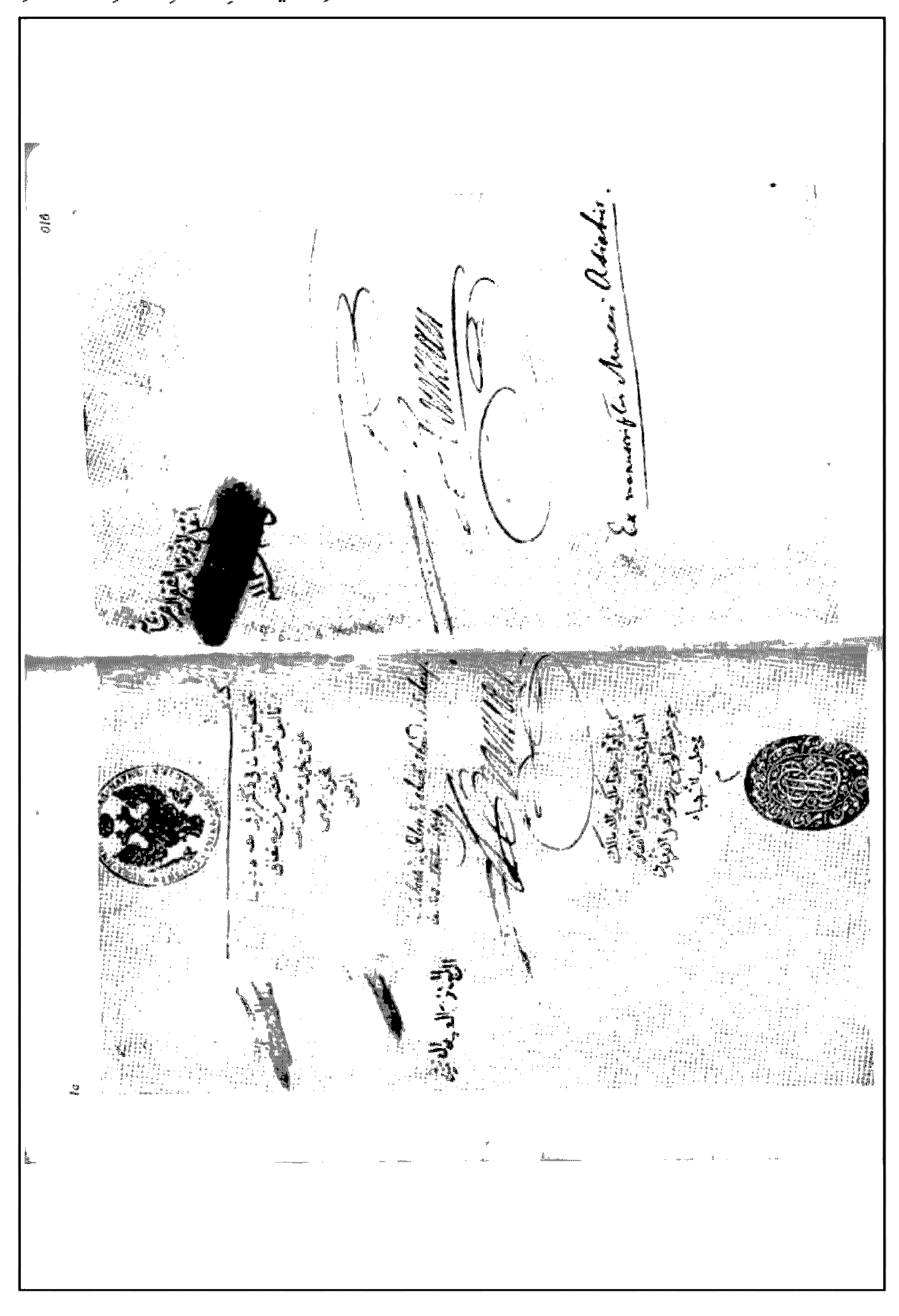
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبي

الحمد لله الذي اصطفى من عباده طايفة من اهل السنة، وخصهم من بين ساير اهل الفرق بحسن التوفيق واهل المنة، وافاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به عن حقايق الدين، وانطق السنتهم بالحجة التي تمحو ضلال المبتدعة الملحدين، وصان قلوبهم عن نزغات الزايغين، وصفاها من نزغات ووساوس الشياطين وعمر قلوبهم بانوار اليقين، فاشرقت في قلوبهم شموس انوار صفات رب العالمين حتى اهتدت قلوبهم الى انوار اسرار ما انزله الله عز وجل على محمد افضل المرسلين صلى الله عليه وعلى ساير النبيين فاطلعهم الله تعالى على حقايق تلك الانوار وسواطع تلك الاسرار على طريق التلفيق بين مقتضيات الشرايع وبين موجبات العقول فهداهم عز وجل وقفاهم للنهج الاوسط والمذهب الاحوط بين افراط التعطيل، وتفريط التشبيه المرتفع عن حضيض الحشوية والجهمية والكلابية والمجسمة والنوحلية والصالحية والشمرية والسبيية والجعدية واليونسية والغيلانية ومن وقع النازل عن علو الفلاسفة، والمعتزلة والغالية، والجبرية والصفاتية والبشرية والنظامية والهذيلية والهاشمية والمعمرية والنضارية والعمارية ومن تابعهم من المحققين من اهل السنة كالامام الغزالي وغيره اعلم ان المشبهة انما اتوا من ضعف العقول وطلة البصاير وان من تغلغل من غلاة المعتزلة، والشيعة والفلاسفة وغيرهم انما اتوا من حيث السراير فضلوا واضلوا وهلكوا واهلكوا اتباعهم فلله عز وجل الحمد الذي وفق اهل السنة لاصابة

لاصابة الحق في الدين وهداهم صراطه المستقيم والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها واورثهم التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فهم لكل فرق الضلال قاهرون وفي كل قطر من اقطار الاسلام هم الظاهرون اظهرهم الله تعالى بالحجج البالغة والادلة الدامغة على جميع الورى فهم حزب الله جل وعز الغالبون لكل من كذب على الله وافترى والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اكمل الله به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وتمم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وعلى اله وصحبه خير صحب وال وبعد فانه اشار الي من تجب امتثال اشارته، والمبادرة الى طاعته واجابة دعوته والانقياد لكلمته، مولانا السلطان الاعظم الامام امام المسلمين وخليفة رب العالمين، وامين الله سبحانه على عباده وبلاده اجمعين، خادم شريعة سيد المرسلين بل سيف الشريعة وسنانها والقايم بجهادها وبرهانها والمشيد لاركانها المجاهد في الله عز وجل لاهل الضلالة الطاغين، الحامي بيضة المسلمين اعدل ملوك العالمين واحسنهم خلقة واكثرهم رحمة لخلق الله تعالى هزبر الدنيا والدين، الملك الظاهر بالله على اعداء الله يحيى ايده الله تعالى، وشد ازره بابن السلطان الملك المهدي الاشرف اسماعيل بن السلطان الملك الافضل العباس ابن الملك المجاهد سيف الاسلام علي بن الملك المويد داوود

بسم تعالى
عزيزي الدكتور رشيد الخيون رعاه الله
سلام عليك وشوق اليك وبعد:
هذه صورة مخطوطة تلخيص البيان، المحفوظة بجامعة ليدن رقم 195 R
وقد كلفتني الجامعة المذكورة بتحقيقها لكني بالرجوع الى مذكراتي في لندن عام 1993م
رأيت مسودتك عن نسخة بكر جمع وعزمك على نشرها ولم اعلم بطبعها حتى يوم مكالمتك في ابريل 2003م وعلى كل حال فهي هدية مني اليك لعلها تنفعك والله يحفظك وينفع بعلمك

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من عباده طايفة اهل السنة ، وخصهم من
بين ساير الفرق بحسن التوفيق وعظيم المنة ، وافاض عليهم من نور
هدايته ما كشف لهم به عن حقايق الدين ، وانطق السنتهم بالحجة
التي قمع بها ضلال المبتدعة الملحدين ، وطهر ضمايرهم عن زيغ
الزايغين ، وصفى سرايرهم عن وساوس الشياطين ، وعمر افيدتهم
بانوار اليقين ، فاشرقت في قلوبهم شموس انوار صفات رب
العالمين ، حتى اهتدت قلوبهم الى معرفة اسرار ما انزله الله
عز وجل على محمد افضل المرسلين ، صلى الله عليه وعلى ساير
النبيين ، فاطلعهم الله تعالى على حقايق تلك الانوار وسواطع تلك
الاسرار ، على طريق التلفيق بين مقتضيات الشرايع وبين موجبات
العقول ، وتحققوا بان لا منافاة بين الشرع المنقول والحق
المعقول ، فهداهم عز وجل ووفقهم للمنهج الاوسط ، والمذهب
الاحوط ، بين افراط التعطيل ، وتفريط التشبيه مرتفع عن
حضيض الحشويه ، والجهميه ، والحلوليه ، والمجسمه ، والواصليه
والصلطيه ، والشمريه ، والشيبيه ، والجديه ، واليونسيه
والغيلانيه ، ومتوافقين النازل عن غلو الفلاسفة والمعتزلة
والنجاريه ، والجبريه ، والصفاتيه ، والبشريه ، والنظاميه
والهذيليه ، والهاشميه ، والمعمريه ، والضراريه ، والغفاريه
ومن تابعهم قال المحققون من اهل السنة كالامام الغزالي
وغيره ان الحشويه انما اتوا من ضعف العقول
وقلة البصاير ، وان من تغلغل من غلاة المعتزلة والشيعة
والفلاسفة ونحوهم انما اتوا من خبث السراير فضلوا واضلوا
وهلكوا واهلكوا اتباعهم ، فلله عز وجل الحمد الذي وفق
اهل السنة لاصابة الحق في الدين ، وهداهم صراطه
المستقيم ، والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها
واوطاهم التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فهم لكل
فرق الضلالة قاهرون ، وفي كل قطر من اقطار الارض
الاسلام هم الظاهرون ، اظهرهم الله بالحجج البالغة والادلة
الدامغة على جميع الورى فهم حزب الله عز وجل الغالبون
لكل من كذب على الله وافترى ، والصلوة والسلام على سيدنا
محمد الذي اكمل الله به بنيان النبوة وختم به ديوان
الرسالة وتمم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال
وعلى اله وصحبه خير صحب وال ، وبعد فانه اشار
من يجب امتثال اشارته ، والمبادرة الى طاعته ، واجابة دعوته
والانقياد لكلمته ، مولانا السلطان الامام الاعظم امام
وخليفة رب العالمين ، وامين الله سبحانه على عباده و
اجمعين ، خادم شريعة سيد المرسلين ،

القسم الأول

خطبة الكتاب.

الباب الأول: أهل السُّنَّة.

الباب الثاني: الخوارج.

الباب الثالث: المعتزلة.

الباب الرابع: الشيعة.

الباب الخامس: المرجئية.

الباب السادس: اليهود.

الباب السابع: النصارى.

الباب الثامن: المجوس.

الباب التاسع: الفلاسفة.

الباب العاشر: البراهمة.

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، [وبه نستعين، وهو حسبي][1] الحمد لله الذي اصطفى من عباده طائفة اهل السُّنَّة، وخصهم من بين ساير [أهل][2] الفرق بحسن التوفيق وعظيم[3] المنة، وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به عن حقايق الدين، وأنطق السنتهم بالحجة التي قمع بها ضلال المبتدعة[4] الملحدين، وطهر ضمايرهم عن نزعات الزائغين، وصفى سرايرهم عن وساوس الشياطين، وغمر أفئدتهم بأنوار اليقين.

فأشرقت في قلوبهم شموس أنوار صفات رب العالمين، حتى اهتدت قلوبهم إلى معرفة أسرار ما أنزله الله ﷻ على محمد أفضل المرسلين، صلى الله عليه وعلى ساير النبيين، فأطلعهم الله تعالى بحقايق تلك الأنوار وسواطع تلك الأسرار، على طريق

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: زيادة.

(3) ل: أهل.

(4) اسم مصدره الفعل بدع «وأبدع الشيء وبتدعه اخترعه» (الزمخشري، أساس البلاغة ص 32). والبدعة بالكسر الحدث بالدين بعد الإكمال أو ما استحدث من الأعمال والأهواء (الفيروزآبادي، القاموس المحيط 2 ص3).

التلفيق بين مقضيات الشرائع وبين موجبات العقول. وتحققوا بأن لا مباينة بين الشرع المنقول والحق المعقول[1]، فهداهم ﷻ ووفقهم للمنهج الأوسط[2] والمذهب الأحوط[3]، بين افراط التعطيل[4]، وتفريط التشبيه[5]............................

(1) ل: نقص: «وتحققوا بأن لا مباينة بين الشرع المنقول والحق المعقول».

(2) البعد عن التطرف في شكليه الغلو والمبالغة أو الأنكار.

(3) مصطلح فقهي، يرد كثيراً في الرسائل الفقهية، أي العمل به أقرب إلى الصواب، من ترك أو أخذ.

(4) المقصود قول المعتزلة في تعطيل صفات الذات الإلهية، حيث عرفت المعتزلة بالمعطلة لهذا السبب.

(5) المبالغة في تشبيه الله بالأجسام، وفي مقالات الأشعري 1 ص 87: المشبهة هم المجسمة ويسمون بالروافض ويقال سموا بذلك لأنهم رفضوا الدين، وآخرون يرجعونها لرفضهم إمامة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب. وأخرون قالوا: لأنهم رفضوا زيد بن علي عندما منعهم من الطعن في الشيخين. ويعدهم الأشعري بست فرق، وهم الهشامية أصحاب هشام بن الحكم، وفرقة أخرى شبهوا ربهم ليس بصورة ولا كالأجسام. وأخرون شبهوا ربهم على صورة إنسان وليس جسماً، وآخرون قالوا إن ربهم ضياء خالص ونور بحت، ومَنْ قالوا: إن الله لايشبه الأشياء وليس بجسم ولاصورة.

أما المقدسي في البدء والتاريخ 5 ص 142 فيقول: إن من خالف المعتزلة في الصفات سموه مشبهاً، ولم يعدهم من فرق التشيع، ويقول أيضاً: إن هشام بن الحكم يرى أن معبوده جسم طويل عريض، نور من الأنوار، له قدر من الأقدار. بينما يراه المغيرة بن سعيد على صورة رجل من نور عليه تاج، وآخر يراه على صورة إنسان يهلك كله إلا وجهه تيمناً بقوله تعالى: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام». وغير ذلك الكثير من التشبيه والتجسيم. =

المرتفع عن حضيض **الحشوية**[1]، **والجهمية**[2]،................

= جرى جدل طويل وعقيم، في الكثير من الأحيان، بين المتكلمين من مختلف الطوائف، حول هيئة الله، جاء به المعتزلي المتأخر ابن أبي الحديد (ت 656 هـ) في كتابه «شرح نهج البلاغة» (3 ص 138 - 129) وابن أبي الحديد معتزلي العقيدة شافعي الفقه علوي العاطفة إلى حد يتوهم أنه علوي شيعي. وما قاله هشام بن الحكم: «إنه تعالى جسم مركب كهذه الأجسام. واختلفت الرواية عنه، فروي عنه أنه قال: إنه يشبر نفسه سبعة أشبار. وروي عنه أنه قال: إنه على هيئة السبيكة، وروي عنه أنه قال: إنه على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث أتيتها رأيتها على هيئة واحدة. وروي عنه أيضاً قال: إنه ذو صورة» (3 ص 129). ويعلق ابن أبي حديد بالقول: «وأصحابه من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه، ويزعمون أنه لم يزد على قوله: إنه جسم لا كالأجسام، وإنه أراد بإطلاق هذا اللفظ عليه إثباته» (المصدر نفسه).
هذا، وهشام بن الحكم (نحو 199 هـ) متكلم شيعي، اختلفت الآراء حوله، تبعاً لاختلاف مذاهب مؤرخي الملل والنحل. ويُعد بين فرق الشيعة من القائلين بإمامة موسى بن جعفر الكاظم بعد أبيه، بينما قال آخرون الإمام بعد محمد الباقر ابنه عبد الله. وعدَّه أحد مؤرخي الشيعة الحسن النوبختي (نحو 288 هـ) من «وجوه الشيعة، وأهل العلوم منهم، والنظر والفقه وثبتوا على إمامة موسى بن جعفر» (فرق الشيعة، ص 79).

(1) ل: الحشوية. جاء في سبب تسمية الحشوية: «لأنهم يحشون الأحاديث التي لا اصل لها في الأحاديث المروية، عن رسول الله ﷺ، أي يدخلونها فيها وليست منها، وجميع الحشوية يقولون بالجبر والتشبيه» (الحميري، الحُور العين، ص 258). وقيل جاءت إشارة إلى الذين اعتقدوا بصحة الأحاديث المسرفة في التجسيم من غير نقد أوغربلة، بل فضلوها على غيرها وأخذوها بظاهر نصها، ويعتبرهم مؤرخون طائفة من المبتدعة (دائرة المعارف الاسلامية/مادة الحشوية، وتاج العروس/باب حشى).

(2) نسبة إلى الجهم بن صفوان (قُتل 126 هـ)، أتينا على تفصيل حياته وآرائه في كتاب «معتزلة البصرة وبغداد» فصل: «ضحايا الكلام الأوائل».

والحلولية[1]، والمجسمة[2]، و[الواصلية][3]..................،

---

(1) لغةً المكان يحل به. أما مصطلحاً فهو ادعى حلول الله في الشخص. وهو مصطلح صوفي، مثلما شاع عن الحلاج وغيره. والأشعري يصف بها المتصوفة والغالية من الشيعة بقوله: «وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول، وأن الباري يحل في الأشخاص. وأنه جائز أن يحل في إنسان أو سبع وغير ذلك من الأشخاص». وعن حلول الغالية يقول الأشعري: «يزعمون أن روح القدس هو الله عزَّ وجل كانت في النبي، ثم في علي، ثم في الحسن إلى آخر إمام من أمة الشيعة المعصومين وهو المهدي المنتظر» (مقالات الإسلاميين 1 ص 81 ـ 82).
ويعد البغدادي الحلولية بعشر فرق، ويعتبر قولهم منافياً للتوحيد وهم من الغلاة الشيعة. ونص قوله: «غرض جميعها إلى إفساد القول بتوحيد الصانع. وتفضيل فرقها، في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض، وذلك أن السبائية والبيانية والجناحية والخطابية والنميرية منهم بأجمعها حلولية» (الفرق بين الفرق، ص 241). وعنده التناسخ نوع من أنواع الحلول وخلاصته: أن تنسخ الروح من بدن لتحل في بدن أخر. وقال في البيانية على وجه الخصوص: «وذكر هؤلاء أن بياناً (بيان بن سمعان) قال: إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت إليه، منه يعني نفسه، فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية» (الفرق بين الفرق، ص 227).
أما الشَّهرستاني فيرى الحلول والتناسخ قد نشأ في بدايته عند الصابئة الحرانية (الملل والنحل، 2 ص 55). إلا أنهه ليس بالمعنى الذي اتخذته الحلولية الاسلامية كالغالية والمتصوفة، فالحلول الصابئي، حسب الشَّهرستاني هو الشخوص بحلول الذات أو في جزء من الذات على قدر استعداد المزاج الشخصي (المصدر نفسه، ص 56).

(2) أنظر المشبهة.

(3) ل: الواصلية. بطرسبورغ: واصلة. جماعة معروفة في كتب الملل والنحل بالواصلية نسبة إلى واصل بن عطاء الغزال (ت 131 هـ) مؤسس الفكر المعتزلي.

والصَّالحية[1]، **والشِّمرية**[2]، **والشَّبيبية**[3]، **والجعدية**[4]، **واليونسية**[5]، **والغيلانية**[6]. ومن وافقهم النَّازل عن غلو **الفلاسفة، والمعتزلة، والنَّجارية**[7]، **والجبرية**[8]، **والصفاتية**[9]، **والبشرية، والنَّظامية، والهذيلية، والهاشمية**

---

(1) أصحاب صالح بن عمر الصالحي، ويعدهم الشَّهرستاني من المرجئة الخالصة (لملل والنحل 1 ص 145).

(2) أصحاب أبي شمر، جماعة من المرجئة.

(3) أصحاب شبيب بن يزيد الشيباني، يعدهم الأشعري من مرجئة الخوارج، المقالات 1 ص 188 وعنه أخذ البغدادي، الفرق بين الفرق 89.

(4) أصحاب الجعد بن درهم مربي اخر خلفاء بني أمية. قيل قتله خالد القسري بالكوفة 99 هـ.

(5) أصحاب يونس بن عون النميري ويعدها الشَّهرستاني ج140/1 من المرجئة الخالصة.

(6) نسبة إلى غيلان الدمشقي وكان من القائلين بنفي القدر، وانتهى بالقتل، في عهد هشام بن عبد الملك (105 ـ 125 هـ). قال الطبري في قتله من قِبل هشام: «أمر بقطع يديه ورجليه» (تاريخ الأمم والملوك 6 ص 175).

(7) فرقة جبرية تنتسب إلى الحسين بن محمد النجار، ورغم جبريتهم كانوا يقولون قول المعتزلة في الصفات وخلق القران.

(8) قال الشَّهرستاني: «الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب». وهي عنده صنفان: «الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.غير. فأما مَنْ اثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً فليس بجبري» (الملل والنحل 1 ص 85). والأخير هو رأي الوسطية الأشعرية في القدر.

(9) تسمية اطلقت على الذين اثبتوا صفات الله كونها قديمة بقدمه كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والكلام، من دون التفريق بين صفات الذات الألهية. وصفات الفعل الصادر عنها. وهم من أهل السلف، وقد =

والمعمرية[1]، **والضَّرارية**[2] **والغفارية**[3] ومن تابعهم.

قال المحققون من أهل السُّنَّة كالإمام الغزالي[4] وغيره: إعلم أن الحشوية إنما أتوا من ضعف العقول، وظلمة البصاير، وأن مَنْ تغلغل من [غلاة][5] المعتزلة والشيعة والفلاسفة، ونحوهم، إنما أتوا من خبث[6] السراير فضلُّوا وأضلوا، وهلكوا وأهلكوا أتباعهم، فلله ﷻ الحمد، الذي وفق أهل السُّنَّة لإصابة الحق في الدين، وهداهم صراطه المستبين، وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها، وأوزعهم التمسك بالعروة الوثقى، التي لا انفصام لها، فهم لكل فرق الضلالة[7] قاهرون، وفي كل قطر[8] من أقطار [أرض][9] الإسلام[10] هم الظـــاهرون.

= جاء تأكيدهم على إثبات الصفات رداً على نفي الصفات كمعتقد لدى المعتزلة (راجع: الشهرستاني، الملل والنحل 1 ص 92 وما بعدها).

(1) من جماعات المعتزلة.

(2) نسبة إلى ضرار بن عمرو، قيل توفي في عهد هارون الرشيد (169 ـ 193 هـ)، وكان من المعتزلة ثم تمرد عليهم (راجع كتابنا معتزلة البصرة وبغداد، باب: التمرد على الاعتزال).

(3) من جماعات المعتزلة، نسبة إلى أبي غفار، لا وجود لها في معظم كتب الملل والنحل عدا الفصل لابن حزم، والبدء والتاريخ للمقدسي.

(4) أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد، توفي 505 هـ 1111 ميلادية.

(5) م: غلات..

(6) ل: حيث.

(7) ل: الصلال.

(8) ل: في قطر.

(9) م: الأرض.

(10) ل: من أقطار الإسلام.

أظهرهم الله تعالى[1] بالحجج البالغة والأدلة الدامغة على جميع الورى. فهم حزب الله ﷻ[2] الغالبون لكل من كذب على الله، وافترى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أكمل الله به بنيان النبوة، وختم به ديوان الرسالة، وتمم به مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل.

وبعد، فإنه أشار [إلى][3] من يجب امتثال إشارته، والمبادرة إلى طاعته، وإجابة دعوته، والانقياد لكلمته، مولانا السلطان الإمام الأعظم إمام المسلمين وخليفة رب العالمين، وأمين الله سبحانه على عباده وبلاده أجمعين خادم شريعة سيد المرسلين، بل سيف الشريعة وسنانها، والقايم بحججها وبرهانها، والمشيد لأركانها، المجاهد في الله ﷻ لأهل الضلالة الطاغين، الحامي بيضة المسلمين، أعدل ملوك العالمين، وأحسنهم خلقاً، وأكثرهم رحمة لخلق الله أجمعين، هزبر[4] الدنيا والدين، الملك الظاهر بالله[5] على أعداء الله، أيده الله وشدَّ أزره، [بن][6] السلطان الملك الممهد الأشرف إسماعيل [بن] السلطان الملك الأفضل

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: جلَّ وعزَّ.

(3) ل: زيادة.

(4) من أسماء الأسد، الشديد الصلب (الزبيدي، تاج العروس).

(5) أسد الدين يحيى بن إسماعيل بن العباس بن داوود بن يوسف بن المنصور (ت 842 هـ 1428 ميلادية) من ملوك الدولة الرَّسولية باليمن.

(6) م: ابن حيث وردت.

العباس [بن] الملك المجاهد سيف الإسلام علي [بن] الملك المؤيد داوود [بن] الملك الخليفة المظفر يوسف [بن] الملك الأكبر نور الدين أبي الفتح عمر المنصور [بن] علي [بن] رسول ﷺ، وأرضاهم بتأليف كتاب جامع لبيان جميع الملل التي افترقتها هذه الأمة، والفرق التي افترقتها الأمم السالفة الإسرائيلية وغيرهم.

وأبين فيه مذاهبهم وبدعهم[1] وكفر مَنْ يكفر منهم. وأبين فيه سبب[2] نسبة كل فرقة إلى ما نسبت إليه من أئمتهم المضلين لهم، وألحق بهم ذكر الباطنية، والفلاسفة، والبراهمة، والمشركين عبدة الملائكة، وعبدة الشمس والقمر وزحل والزهرة والشَّعرا، وعبدة الماء، وعبدة النَّار، وعبدة الأصنام والأوثان والبقر والشجر، وعبدة البشر. وأبين ضلالاتهم وكفرياتهم من كلام الأئمة المعتمدين كالإمام الغزالي، والإمام فخر الدين الرَّازي[3]، والإمام عزَّ الدين بن

---

(1) ل: ناقصة.

(2) ل: ناقصة.

(3) فخر الدّين محمد بن عمر الرَّازي (ت 606 هـ 1209 ميلادية). صاحب التفسير المشهور. وله كتاب في الملل والنّحل بعنوان: أهل الأديان والمشركون. متكلم وفقيه. شافعي المذهب. ولد بالري من أعمال فارس، وكان ذا ثروة ومماليك ومنزلة لدى الملوك، وكان خصماً للكرامية، حتى أشيع أنه سموه، من تصانيفه: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، وشرح الوجيز لأبي حامد الغزالي، وله شعر بالعربية والفارسية (حاجي خليفة،=

عبد السلام[1] وغيرهم من الأئمة الأعلام.

فاستخرت الله سبحانه راجياً عفوه، ورضوانه في تأليف هذا الكتاب المشتمل على ما ذكر، وجعلته متوسطاً ليس بالمبسوط الممل، ولا بالمختصر المخل، ولخصت مقاصده في مقدمة وقسمين. أما المقدمة فهي فهرست[2] أسماء جميع الفرق المذكورة في الكتـــــاب، من الأمة المحمديَّة والإسرائيلية وغيرهم.

وأما القسمان، فالقسم الأول في مذاهب العالم من[3] أرباب الديانات، والملل والأهواء والنِّحل فأرباب الدِّيانات والملل[4] كل مَنْ له كتاب منزل ورسول مبين، أو [شبه][5] كتاب[6] أو حدود أو

= كشف الظنون 1 ص 454. كحَّالة، معجم المؤلفين 11 ص 79). ونُشر كتابه في الملل والنِّحل تحت عنوان: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، حققه علي سامي النَّشار 1938، وعنوان الكتاب أيضاً حسب ماورد في مقدمة النَّشار: الفرق في شرح أحوال مذاهب المسلمين والمشركين. ثم حققه الشَّيخ الأزهري طه عبد الرؤوف سعد، ونشره 2008 وهما أفضل مَنْ حققاه.

(1) شيخ الإسلام السلمي الشافعي، ولد بدمشق وتوفي بالقاهرة السنة 660 هجرية، أشهر مؤلفاته الفوائد في مشكل القرآن، ذكر له صاحب كشف الظنون كتاب تفسير ابن عبد السلام (كشف الظنون 1ص 437 ـ 438).

(2) ل: فهرسه.

(3) ل: ناقصة.

(4) ل: والملل كل مَنْ له كتاب.

(5) م: شبة. ل: شبه.

(6) قيل الصحف المنزلة على إبراهيم الخليل. وللشهرستاني رأي في فقدها: «بسبب أحداث المجوس فيها رفعت إلى السماء فأصبحوا من أهل =

أحكام من حلال وحرام، وهم فرق المسلمين وفرق[1] النصارى، وفرق اليهود وفرق[2] الملحدين المجوس، وبعض الصابئية[3] ومَنْ يدعي التمسك بصحف شيت[4] أو إدريس أو إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، **وفيه عشرة أبواب:**

الباب الأول: في طائفة اهل السُنَّة والجماعة وهم أهل الحق.

= الشرك». جاء في القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (الأعلى: الآية 18 ـ 19).

(1) ل: ناقصة.

(2) ل: ناقصة.

(3) تُعد من الديانات القديمة، ومازالت موجودة ويتعبد بها جماعة من أهل العراق وأهل الأهواز بإيران، ويمارسون طقوسهم باللغة المندائية، أي الآرامية الشرقية، واسم الصابئة منحوت من الفعل صبأ، ومعناها بلغتهم اغتسل. ويعرفون أنفسهم بالمندائيين، نسبة إلى مفردة مندا وتعني المعرفة. أما مؤرخو الملل والنحل المسلمون فلهم آراء عديدة بعيدة عن حقيقة عبادة الصابئة الحاليين، إلا أبو الريحان البيروني فتجده مختلفاً (الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 206، والقانون المسعودي 1 ص267). وكتابهم المقدس الكنزاربا، أو سدرة آدم (راجع كتابنا الأديان والمذاهب بالعراق، فصل: الصابئة المندائيين).

(4) يذكره الشَّهرستاني بأنه نبي الله إدريس: «يقال إن عاذمون وهرمس وهما شيت وإدريس» (الملل والنحل، 2 ص 45). ويقال إن ادريس النبي هو هرمز الحكيم والهرمسية نسبة له. وجاء في كتاب الصابئة المندائيين ما نصه: «باسم الحي العظيم.. جالس في بلد الضياء، متطلع إلى الأرض والسماء، أنا أنوش الأمين بن شتيل (شيت) الأمين ابن آدم الأمين ابن الملائكة ذوي الوقار، ابن بلد المعرفة والتسبيح والأنوار» (الكنزاربا اليمين، الكتاب الرابع عشر، التسبيح الأول، ص 226).

الباب الثاني: في الخوارج وهم ثمانية عشرة فرقة[1]. الباب الثالث: في المعتزلة وهم ثمانية [عشر] فرقة. الباب الرابع: في الشيعة وهم ثمانية [عشر] فرقة. الباب الخامس: في المرجئية وهم ثمانية [عشر] فرقة. الباب السادس في اليهود وفرقهم. الباب السابع في النصارى وفرقهم. الباب الثامن في المجوس وفرقهم. الباب التاسع: في الفلاسفة وفرقهم. الباب العاشر: في البراهمة وفرقهم.

أما[2] القسم الثاني ففي ذكر عبدة الآلهة من دون الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وفيه عشرة أبواب أيضاً: **الباب الأول** في عبدة الملائكة. **الباب الثاني:** في عبدة الشمس. **الباب الثالث:** في عبدة القمر. **الباب الرابع:** في عبدة زحل. الباب الخامس: في عبدة الزهرة. **الباب السادس:** في عبدة الشعرا **العبور. الباب السابع:** في عبدة الماء. **الباب الثامن:** في عبدة النَّار. **الباب التاسع:** في عبدة الأصنام والأوثان والبقر والشجر. **الباب العاشر:** في عبدة البشر والسجود لهم.

أما المقدمة المشتملة على أسماء الفرق المذكورة، فتبدأ بالفرقة الناجية الواحدة وهي طائفة أهل السُّنَّة والجماعة، كما ذكره.

---

(1) ل: عشر حيث أتت. م: عشرة حيث أتت.

(2) ل: وأما.

ثم هذه تسمية **الخوارج**، وهي ثمانية عشر فرقة غير الشَّواذ. وهم: **الأزارقة والإباضية، والصفرية، والبهسية، والعجاردة، والفضلية، والنجدات، والعونية، والمطبخية، و[الأخنسية][1]، والشمراخية، والبكارية، والمعلومية، والبكرية، واليزيدية، والعبدلية، والمتعالية، والصلتية.**

وهذه تسمية فرق **المعتزلة**، وهي ثمانية عشر غير الشَّواذ: **الجبائية، والضَّرارية، والبشرية، والهذيلية، والعطارية، والنظامية، والهاشمية، والفوطية، والقصيبية، والغفارية، والحابطية[2]، والرعينية، والمسرية[3]، والبعجورية، والعبادية، والمعمرية، و[الإسكافية][4]، والمبتورة.**

تسمية فرق **الشيعة**، وهي ثمانية عشر غير الشواذ: **الصالحية، الجارودية، والمخترعة، والمطرفية، والسليمانية، واليعقوبية، والخطابية، والبيانية، والمفوضية، و[المغيرية][5]، والمنصورية، و[السبائية][6]، والكيسانية، والنصيرية، والجريرية، والطريفية، والإمامية، والإسماعيلية.**

---

(1) ل وم: الأجنسية.

(2) ل: الحايطية.

(3) ل: تكرار البشرية ونقص المسرية.

(4) م ول: الاساكفية.

(5) م ول: المعيرية.

(6) ل: السبايية. م: السبابية.

تسمية فرق **المرجئية**، وهي ثمانية عشر غير الشَّواذ: **الجهمية، الكرامية، المريسية، والكلابية، والغيلانية، والنَّجارية، والإلهامية، والمقاتلية، واليونسية، والجعدية، والشِّبيبية، والثوبانية**[1]، **والهاجرية، و[السَّفسطائية]**[2]، **واللفظية**[3]، **والشَّمرية**[4]، **والصَّالحية، والحشوية.**

تمت فرق أمة محمد ﷺ، ثلاثة وسبعون فرقةً كما جاء في الحديث الصحيح[5]..

(1) ل: اليونانية.

(2) ل: السوقطانية. م: السوفسطاية.

(3) ل: اللفظية.

(4) ل: السمرية.

(5) يذكر إبراهيم بن موسى الشَّاطبي (ت 790 هـ) في الاعتصام (2 ص 189) حديثاً عن الترمذي مرفوع إلى أبي هريرة عن الرَّسول: «تفرقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفرقت أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة». وينقل الشاطبي وعبد القاهر البغدادي (ت 429 هـ) الحديث الآتي: «افترقت اليهود إلى إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» (الاعتصام، المصدر نفسه، والفرق بين الفرق، ص4).

وعن الحافظ محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ) ينقل الشاطبي أيضاً: «أن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا ومَنْ هي يارسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي». وبهذا المعنى يأتي الحديث التالي عن سنن الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ): «وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعين في النار وواحدة في الجنَّة وهي الجماعة» (الاعتصام 2 ص 190). وفي المصدر =

....

= نفسه يُذكر الحديث الآتي: «إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة تزيد عليهم فرقة، كلهم في النار إلا السواد الأعظم». والبغدادي ينقل الحديث نفسه لكن بصيغة مختلفة (الفرق بين الفرق، ص 4 ـ 5).

وينقل الرازي الحديث الآتي: «إن في أمتي نيفاً وسبعين داعياً إلى النار، لو شئتم لأنبأكم بأسمائهم وأسماء آبائهم» (علل الحديث 2 ص410). ويذكر الشَّهرستاني الحديث بالصيغة الآتية: «ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة والباقون هلكوا، قيل ومن الناجية؟ قال: أهل السُنَّة والجماعة، قيل وما السُنَّة والجماعة؟ قال ما أنا عليه وأصحابي» (الملل والنحل 1 ص 13).

ويروي محمد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ)، بسند الإمام محمد الباقر، ورواية خالد الكابلي، بالصيغة التالية: «إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنَّة وسبعون في النار، وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام إلى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنَّة وإحدى وسبعون في النار، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار منها، وفرقة في الجنَّة، ومن الثَّلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشر فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنَّة، وستون فرقة من سائر الناس في النار» (الفروع من الكافي 8 ص 224 رقم الحديث: 837). ويقصد الكليني بالثلاث عشرة جميع فرق الشيعة الأخرى (راجع النوبختي، فرق الشيعة)، والناجية هي الفرقة الإمامية التي عليها شيعة العراق وإيران اليوم.

ومن جانبهم يرى المعتزلة أنهم الفرقة الناجية. ذلك ما رواه أحمد بن المرتضى (ت 840 هـ)، وهو من أئمة المعتزلة الزيدية مرفوعاً إلى سفيان الثوري: «ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة ابرها وانقاها الفئة المعتزلة» (المنية والأمل، ص 128).

أما صحيح مسلم في باب الإمارة فيحذر من هذه التفرقة بروايته للحديث=

وهذه فرق اليهود المشهورة، وتشعب منها باقي فرقهم: **العنانية، العيسوية، والمقاربة، و[اليودعانية]**[1]**، والسَّامرة، والقوارن.**

وأما النصارى فأكبر فرقهم وأشهرها ثلاث فرق، ومنها تتشعب باقي فرقهم: **الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية.**

وأما المجوس فأشهر فرقهم الآن تسع، ومنها تتشعب باقي فرقهم وهي: **الكيومرثية، والزروانية، والمانوية، والمزدكية،**

= الآتي: «إنه ستكون هنات وهنات في مَنْ أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً ماكان».

لكن، هناك مَنْ سلم بالافتراق المستمر، وبذلك لم يتوقف العدد عند عدد محدد، قال أبو المظفر الأسفرايني (ت 471 هـ): «اختلف مشايخ أهل التحقيق من علماء المسلمين فيه، فقال بعضهم: لم يكتمل وجود هذه الفرق من أهل البدع بين المسلمين بعد، وإنما وجد بعضهم، وسيوجد بعدهم قبل يوم القيامة جميعهم. فإن ما أخبر الرَّسول كائن لا محالة» (التبصير في الدين، ص 16).

وإن صح هذا الحديث فهو إلغاء واضح للروايات المتقدمة. وعلى العموم، استغل هذا الحديث بمختلف صيغه، بغض النظر عن وضعه أو صحته، من قِبل الفرق كافة، شيعية وسُنَّية وسواهما، كل فرقة ترى نفسها هي الفرقة الناجية عبره.

ولا ندري، بما يفسر رواة حديث الافتراق آيات الاختلاف كمشيئة إلهية: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة النحل، آية: 93)، و﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة الشورى، آية: 8)، و﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة المائدة، آية: 48)!

(1) م ول: اليودغانية.

والديصانية، و[الزَّرادشتية][1]، والثَّنوية، والمرقيونية، و[الكينوية][2].

فصل: ومن باقي فرق الضلال أهل الأهواء والنحل، الذين لايقولون بالشرائع [النبوية][3] ولا بالأحكام الدينية، ولا بالأنبياء، ولا بالرسل ﷺ، ولا بكتب الله ﷻ. ويعتقدون أنهم حكماء علماء يشرعون [أحكاماً][4] باطلة مصطلحية عندهم. فمنهم الصَّابئية الأولى القايلون بالهياكل، وهي السبعة الكواكب و[الأرباب][5] السَّماوية وهم الملائكة، والأصنام الأرضية. ومنهم الفلاسفة وهم الحكماء السبعة من الأوائل، وهم أساطين الطَّبيعة، وأول من تكلم في الفلسفة وهم: إفلاطون وسقراط والكساغورس و[أنكسمانس][6] و[أنبادقليطس][7] و[فيثاغورس][8] وتاليس. وهذه أسمائهم بـ [اليونانية][9]. ثم أتباع هؤلاء من فلاسفة الكفار والمسلمين. وسنوضح الكلام على جميع ما ذكرناه من جميع المذكورين في أبوابه ومظانه بعون الله تعالى.

---

(1) م ول: الزرادشهية

(2) م ول: الليونينية.

(3) ل: زيادة.

(4) ل: أعمالاً.

(5) م ول: الاربات.

(6) م ول: انكسيمافس.

(7) م: ايتادقلس. ل: ايشادقلس

(8) م ول: فيناغورس.

(9) م ولايدن: الفارسية. ولعله نقل أسماء الفلاسفة اليونان عن كتاب فارسي.

فايدة في بيان معنى[1] الدين والملة والشريعة والمنهاج، والإسلام الحنفية والسُنَّة والجماعة: فإنها عبارات وردت في التنزيل، ولكل واحدة منها معنى يخصها، وحقيقة توافقها لغة[2] واصطلاحاً.

فمعنى الدين الطاعة والانقيـاد. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[3]. وقد يرد بمعنى الجزاء، فيقال كما تدين تدان. وقد يرد بمعنى الحساب، فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد. قال الله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[4].

والملة الطريق الخاص، الذي يوصل إلى المقصود.

والمنهاج والشرعة والسُنَّة لمعاني متقاربة. قال الله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾[5]. ولم يتصور وضع الملة وشرع الشرعة إلا [بوضع][6] شارع يكون مخصوصاً من عند الله بآيات[7] تدل على صدقه، وربما تكون مضمنة في نفس الدعوى، وربما تكون متقدمة[8]، وربما تكون متأخرة.

---

(1) ل: بيان معنى.

(2) ل: بالغة.

(3) سورة آل عمران، آية: 19.

(4) سورة المائدة، آية: 3.

(5) سورة المائدة، آية: 48.

(6) م: بواضع.

(7) ل: غير واضحة.

(8) ل: غير واضحة.

ثم[1] أعلم أن الملة الكبرى هي ملة إبراهيم ﷺ، وهي الحنفية، قال الله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[2]. والشريعة ابتدأت من نوح ﷺ، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[3]. والحدود والأحكام ابتدأت من آدم وشيت وإدريس، ﷺ.

وختمت الشرائع والملل والمناهج والسُّنَن بأكملها كمالاً وأتمها حسناً وجمالاً شريعة المصطفى ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، المنزل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[4].

قال بعض العلماء: أخص الله آدم بالأسماء ونوحاً بمعاني تلك الأسماء، وإبراهيم بالجمع بينهما، وموسى بالتنزيل، وعيسى بالتأويل، وخص محمد ﷺ، وعليهم أجمعين، بالجمع بين ذلك كله من الأسماء، والمعاني، والتنزيل، والتأويل.

فائدة: قال الإمام فخري الرازي[5] في تفسيره: قال قتادة[6]

---

(1) ل: نقص.

(2) سورة الحج، آية: 78.

(3) سورة الشورى، آية: 13.

(4) سورة المائدة، آية: 3.

(5) سبق التعريف به.

(6) أبو الخطاب قتادة بن دِعامة السدوسي البصري الراوية (ت 118 وقيل 117 هـ)، عدَّه ابن حبيب من أشراف العميان (المحَبر، ص 298). كان تابعياً، وعالماً بالأخبار والأنساب، ضريراً يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد. وقيل هو الذي أشار إلى مَنْ اعتزل حلقة الحسن البصري بالمعتزلةً، أدركته الوفاة بواسط (ابن خِلِّكان، وفيات الأعيان 3 ص 248).

ومقاتل[1] وغيرهما: الأديان ستة: واحد للرحمن، وخمسة للشيطان. فالذي للرحمن ﷻ دين الإسلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2]. وأما الخمسة التي للشيطان فدين اليهود، الذين عبدوا[3] العجل، وعبدوا عزيراً[4]، وزعموا أنه ابن[5] الله ﷻ [تعالى عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً][6]. ودين النصارى، الذين عبدوا المسيح ابن مريم ﷺ، وزعموا أنه ابن[7] الله عزَّ[8] وجلَّ تعالى عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً[9]. ودين

---

(1) سترد ترجمته في الباب الخامس، المرجئة، حاشية الفرقة الثامنة المقاتلية.

(2) سورة المائدة، آية: 3.

(3) ل: عبدو.

(4) حسب معجم الكتاب المقدس، وما يعتقده اليهود، أنه اسم عبري معناه: عون، ونشأ كاختصار لعزريا، وهو كاهن عاد من بال إلى القدس، بعد قرار الملك الفارسي قورش (ت 529 قبل الميلاد)، بعد اجتياح بابل، بتخيير اليهود بين العودة أو البقاء ببابل، وعمل عزرا كاتباً ومستشاراً في شيؤون الطائفة اليهودية ببلاد ما بين النهرين، وتمكن من اقناع الامبراطور قوروش بإصدار ذلك القرار، اشتهر بلقب الكاهن والكاتب، وله سفر في التوراة، وهو السفر الخامس عشر، يُنسب له الضريح القائم على حدوة دجلة قريباً من قلعة صالح، والناحية سميت باسمه «العزير» (قاموس الكتاب المقدس، ص 620 ـ 621).

(5) ل: بن.

(6) ل: زيادة.

(7) ل: بن.

(8) سيأتي الحديث عنها في مكانه من الكتاب.

(9) ل: تعالى الله عن ذلك.

الصابئيين الأولين، وهم الذين يعبدون الملائكة[1]، ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات. ودين المجوس، وهم[2] الذين يعبدون النَّار[3]. ودين الذين أشركوا، وهم عبدة الأوثان والأصنام، أو الكواكب، ويدخل فيهم البراهمة على اختلاف طبقاتهم، ومن وافقهم من فرق الضلالة. انتهى كلام الإمام الرازي[4]. أما الأبواب فهي هذه.

---

(1) الصابئة الحاضرون في الأقل لا يعبدون الملائكة، إنما يجلون كائنات روحانية شأن المسلمين وبقية الأديان، وهو يعبدون الحي الأزلي وهو الله. أتينا على ذكرهم بتفصيل في كتاب الأديان والمذاهب بالعراق، فصل الصابئة المندائيين.

(2) ل: زيادة.

(3) النار لدى المجوس أو الزرادشتية وسيلة وليست غاية للعبادة.

(4) جاء في تفسير الرازي للآية (62) من سورة «البقرة»: «الأديان خمسة منها للشيطان أربعة، وواحدة للرحمن: الصابئون وهم يعبدون الملائكة، المجوس وهم يعبدون النار، والذين أشركوا يعبدون الأوثان. واليهود والنصارى وثالثهما وهو الأقرب أنهم قوم يعبدون الكواكب» (تفسير الرازي 2 ص 113). أما في تفسيره للآية (17) من سورة «الحج» فيقول عن قتادة ومقاتل: «الأديان ستة واحد لله تعالى وهو الإسلام وخمسة للشيطان».

ثم يقول: «وتمام الكلام في هذه الآية قد تقدم في سورة البقرة». أما في تفسيره للآية (69) من سورة «المائدة» فيكتفي بالمعنى الذي فسر به الآية نفسها من سورة «البقرة»، ويبدو أن المؤلف اقتبس هذا النص بتصرف.

الباب الأول

فِي الفِرقةِ النَّاجيَة

[هي][1] طائفة السُّنَّة والجماعة. قال العلماء: الدليل على أن الفرقة النَّاجية هم أهل السُّنَّة والجماعة الأحاديث الصحيحة المشهورة، فمنها الحديث الصحيح الذي[2] أخرجه الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص[3] رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي**

---

(1) النسختان: وهي.

(2) ل: الذين.

(3) ولد قبل الهجرة بسبعة أعوام، وتوفى السنة 65 هـ وقيل 55 هـ. أسلم قبل أبيه، وما بينهما سوى اثني عشر عاماً. كان من حفاظ الحديث، وروي عنه في الصحيحين حوالى سبعمئة حديث، وكان متعبداً مسرفاً في العبادة من النساك. حارب في الغزوات والمواقع في العهد النبوي، وحضر صفِّين اعتباراً لأبيه عمر بن العاص مع معاوية. فهو لم يرم فيها رمحاً ولم يحمل بسيف، قائلاً: «مالي ولقتال المسلمين ولصفِّين»، وقيل قاطع خلافة يزيد بن معاوية، وإذا كان كذلك فتثبت وفاته ما بعد السنة 60 هـ (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3 ص 956 ومابعدها. الزركلي، الأعلام 4 ص 250).

أما والده، وهو المشهور قبل الإسلام وبعده: قيل أسلم العام الثامن بعد الهجرة، وولاه النبي على عُمان، ثم كُلف بفتح مصر من قبل عمر بن=

مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**افترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة والناجية أبداً من الفرق ملة واحدة والباقون هلكى، قالوا من الناجية يارسول الله، قال: أهل السُنَّة والجماعة، قال**

= الخطاب، وأصبح والياً عليها، حتى عزله عنها عثمان بن عفان، وكان ذلك سبباً في اعتزاله بفلسطين، وبعد وفاة عثمان التحق بمعاوية بالشام، وشهد معه معركة صفين، وبعد نجاح معاوية خليفةً أعاده إلى ولاية مصر حتى مات بها أميراً، ويُعد أحد الدهاة والمقدمين في الرأي والمكر والدهاء، توفى السنة 43 وقيل 42 هـ (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3 ص 1184).

(1) موسوعة الكتب الستة، سنن الترمذي، باب الإيمان، ص 1918 الحديث رقم: 2641. ونجد الإمام أبا بكر البيهقي ينوه إلى مسألة مهمة في شأن الفرقة الناجية، أو إخراج بقية الفِرق من ربقة الإسلام، قال ناقلاً قول أبي سليمان الخطابي: «قوله ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فِرقة فيه دلالة على أن هذه الفِرق كلها غير خارجين من الدين، إذ النبي ﷺ، جعلهم كلّهم من أمته، وفيه المتأول لا يخرج من الملّة، وإن أخطأ في تأويله (السُنَن الكبرى 10 ص 351):

ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[1].

قال العلماء فهو ﷺ، وأصحابه ﷺ، أهل السُّنَّة والجماعة، وكل مَنْ اتبع ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه فهومِنْ الفرقة الناجية أهل السُّنَّة والجماعة، وهم الذين أيضاً قال فيهم رسول الله ﷺ: «لا تَزَالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِين عَلَى الحَقِّ لا يَضُرُّ مَنْ نَاوَأَهُمْ حتى تَقُومَ السَّاعَةُ»[2] حديث صحيح. وفي رواية أخرى، صحيحة أيضاً، «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللّهِ تعالى»[3].

---

(1) لم نجد لهذا الحديث أثراً في معظم كتب الحديث المشهورة. وورد حديث الافتراق بصيغة لن تظهر في الكتب الستة، إنما نقله البغدادي، وابن عَدي، والهندي، ولعلَّه كان موجهاً إلى أهل الرأي، وفي مقدمتهم الإمام أبو حنيفة النعمان، فهو صاحب الرأي وصاحب القياس: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فِرقة، وأعظمها فتنة على أمتي قومٌ يقتاسون الأمور برأيهم فيُحلون الحرام ويُحرمون الحلال» (تاريخ بغداد 15 ص 224. الكامل في ضعفاء الرجال 3 ص 1264. كنز العمال 1 ص 210 حديث رقم: 1056).
وصيغة غريبة ينقلها ابن عَدي في ترجمة خلف بن ياسين الزيات، وهو أبز رواته عن أنس بن مالك: «تفترق أمتي على إحدى وسبعين فِرقة كلها في النَّار إلا واحدة قالوا: ومَنْ هي يا رسول الله؟ قال: الزنادقة وهم أهل القدر» (ابن عَدي، الكامل 3 ص 934)، وعدَّ الحديث ابن عدي والعسقلاني في ترجمة الزَّيات أنه من الموضوعات (لسَّان الميزان 2 ص 468 ـ 469).

(2) ورد الحديث مع تغيير بسيط في الصياغة في عدة مراجع، ومنها الكتب الستة، صحيح البخاري، كتاب المناقب، ص 292 حديث رقم: 3640 و3641. وأورده ابن حنبل مع اختلاف أكثر (مسند الإمام أحمد بن حنبل 5 ص 338 حديث رقم: 22316).

(3) المصدر نفسه.

ومعنى قوله عليه السلام، حتى يأتي أمر الله الريح، التي تأتي أخر الزمان، قبل قيام الساعة، فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة، وهي ريح طيبة، كما جاء في الحديث الصحيح من قوله ﷺ: «**ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتتوفى كل من في قلبه مثقال خردلة من إيمان**».

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الأول: «**حتى تقوم الساعة**»، ليس المراد نفس قيامها، وإنما المراد قرب قيامها، وهو خروج الريح الطيبة المذكورة في الحديث الصحيح الآخر، وهذه الطائفة هم أهل الدين الحنيفي على ملة إبراهيم عليه السلام، وشريعة النبي الأمي خير الأنام، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وشريعة الذي أُنزل عليه: ﴿ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1] المبين فيه جميع الأحكام المفصل فيه الحلال والحرام، فتلقوا ما جاءهم[2] به المصطفى عليه السلام، بالقبول. وقالوا: أطعنا الله وأطعنا الرَّسول.

فهم أهل القبلة، وأهل الصلاة والزكاة[3] والصيام والحج والجهاد، فمنهم أهل الأصول، وهم أصحاب علم الكلام، المتكلمون في التوحيد وإثبات صفات الباري عز وجل، ونفي ما لايجوز

(1) سورة البقرة، آية: 185.

(2) ل: فجاهم.

(3) ل: الصلوة والزكوة.

في حقه تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً، والتمييز بين صفات الذات[1] وصفات الأفعال[2]، وبيان ما يجب لله ﷻ، وما يجوز عليه، وما يستحيل في حقه، وهم المتكلمون في القدر خيره وشره أنه من الله تعالى، وفي الوعد والوعيد[3] والأسماء والأحكام، والتحسين، والتقبيح، والسمع، والعقل، وإثبات النبوات والمعجزات، وإثبات الإمامة والخلافة بالنص.

ومنهم أهل الفروع المتكلمون في الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية، من الوجوب والندب والحظر

---

(1) الحياة والسمع والبصر والعلم...الخ نفى المعتزلة قدم هذه الصفات بينما اثبتها الأشاعرة ولهذا سميت المعتزلة بالمعطلة والأشاعرة بالصفاتية (الأشعري، مقالات الإسلاميين 1 ص 133، 229. البغدادي، الفرق بين الفرق ص 93. الشّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 92).

(2) هي الصفات التي لا تأتي مباشرة كصفات للذات بل صفة لفعالها كالإحسان والعدالة والقدرة.. الخ. قال الأشعري: «واختلفوا في صفات الفعل عندهم من الإحسان والعدل، وما أشبه ذلك» (مقالات الإسلاميين 1 ص 237). ونفاة صفات الذات يميزون بين صفة الذات وفعلها، ينفون الأولى ويؤكدون الثانية.

أما مثبتو الصفات فلا يميزون بينهما كقولهم: الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة حي بحياة...الخ. ولكن منكري الصفات يقولون: عالم ليس بعلم، قادر بقدرة أي أن علمه هو هو وقدرته هو هي..الخ. مثلما هي مقالة أبي الهذيل العلاف المعتزلي.

(3) أصل من أُصول المعتزلة الخمسة، والتي هي: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين. والوعد للترغيب والوعيد للتهديد.

والإباحة والكراهة والصحة والفساد، المبنية على الأدلة الشرعية القطعية والظنية، والأقيسة الصحيحة الاجتهادية. وأركان الاجتهاد أربعة: الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع، والقياس. وأهل الفروع فريقان: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي.

فأصحاب الحديث هم أهل الحجاز، وهم: الإمام مالك بن أنس الأصبحي[1] واصحابه مثل: يحيى بن يحيى[2]، والقعنبي[3]، ويحيى بن بكير[4]،...

---

(1) أبو عامر ويلقب بإمام دار الهجرة وإمام المدينة، صاحب «الموطأ»، جامع الحديث توفي 179 هـ، وسيرته مشهورة. هناك مَنْ يشير إليه على أنه يؤيد الخوارج، وأنه قال في ما حصل في معركة الجمل، بين علي بن أبي طالب من جهة والزبير بن العوام وطلحة من جهة أخرى، قال أبو العباس المُبرد (ت 285 هـ)، واعتمدها ابن أبي الحديد (ت 656 هـ): «ويروي الزُّبيريون: أن مالك بن أنس المَديني كان يذكر عثمان وعليّاً وطلحة والزُّبير، فيقول: والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر» (المُبرد، الكامل في اللغة والأدب 3 ص 154. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 5 ص 42). وذكر المُبرد أن مذهب الخوارج «استهوى جماعة من الأشراف... وكان يُقال ذلك في مالك بن أنس» (الكامل في اللغة والأدب 3 ص 153).

(2) أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي، بربري الأصل، نسب إلى بني ليث بالموالاة، سمع من مالك بن انس، وقد أطلق عليه مالك اسم عاقل الاندلس، توفي سنة 234 هجرية في قرطبة.

(3) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، من أهل المدينة، أخذ العلم عن مالك بن أنس، وهو أخص أصحابه، رواة الموطأ. ويسمى الراهب لكثرة عبادته، توفى السنة 221 هـ بالبصرة، ويقال بالكوفة (ابن خلكان، وفيات الأعيان 3 ص 40).

(4) أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري، مولى بني مخزوم من=

أبـو مـصـعـب[1]، والـزبـيـر[2]، وابـن الـقـاسـم[3]، وابـن وهـب[4]، وأضرابهم. والإمام **محمد بن إدريس الشافعي**[5] **وأحمد بن**

= أصحاب مالك روى عنه البخاري ومسلم، يذكره ابن سعد من الطبقة السادسة من المصريين بعد أصحاب الرَّسول، ويذكره الذهبي انه حدث عن ابن وهب في ترجمة عبد الله بن وهب بـن مسلم. توفى السنة 231هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 2 ص420).

(1) ورد في ل وم: مصعب وهو الإمام الفقيه أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري المدني، شيخ أهل المدينة وقاضيهم. لزم مالك وتفقه منه وقد رفض القول بخلق القرآن ووصفه بانه كلام خبيث، توفي السنة 292 هـ، وهو قاضٍ على المدينة (الذهبي، تذكرة الحفاظ 2 ص 482).

(2) أبو عبد الله بن أبي بكر القرشي الأسدي المكي، قاضي مكة، حدث عنه سفيان بن عيينة، توفي السنة 256 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 2 ص528).

(3) أبو عبد الله عبد الرحمن بن شريح بن القاسم، سمع مالكاً وتفقه منه، يذكره النسائي بأنه عالم مأمون، فقيه الديار المصرية، توفي السنة 121 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 356).

(4) أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهري، من تصانيفه الموطأ الكبير للحديث النبوي. ويقال إنه روى مئة ألف حديث، صح منها سبعون ألف، كان مالك يكتب له بعبارة إلى مفتي أهل مصر، توفي السنة 197 هـ (الذهبي، راجع تذكرة الحفاظ 1 ص 304).

(5) ل: محمد بن إدريس. من أئمة الحديث تتلمذ لدى مالك بن أنس، وتنقل بين الحجاز واليمن ومصر، ويطلق عليه المصريون قاضي الشريعة، ولد (150 هـ) سنة وفاة الإمام أبي حنيفة، لذا قالت الشافعية «نحن الشافعية نقول لما ظهر إمامنا هرب إمامكم» اما الحنفية فردوا بالقول: «إمامكم كان مخفياً حتى ذهب إمامنا»! ومذهب الشافعي من المذاهب الأربعة السُّنِّية السائدة بالعالم الإسلامي، توفي السنة 204 هـ (دراسة مستفيضة عن سيرته ومذهبه في كتابنا الأديان والمذاهب بالعراق، فصل المذهب الشافعي).

حنبل[1] وأصحابه، [**سفيان**][2] بن عيينه[3] سفيان الثوري[4]، وأصحاب الشافعي، تلامذته مثل: **إسماعيل بن يحيى المزني**[5] **وحرملة بن يحيى**[6] **والربيع بن سليمان المرادي**[7] **والربيع بن سليمان الجيزي**[8]، **وأبو يعقوب**

---

(1) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل من فقهاء بغداد وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه السني الإسلامي تعرض لمحنة القول بخلق القرآن أيام المأمون، وبعد حين وفي أيام المتوكل أصبح مذهب الحديث، توفي سنة 241 هـ (دراسة مستفيضة عنه وعن مذهبه في كتابنا الأديان والمذاهب بالعراق، فصل الحنابلة).

(2) ل: سفين.

(3) أبو محمد سفيان بن عيينة بن عمران ميمون الهلالي وهو من الموالي كان اماما عالما زاهدا روى عنه الشافعي، توفي بمكة السنة 198 هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان 2 ص291).

(4) أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري إمام أهل الكوفة، في وقته، له مواقف جريئة مع السلطة العباسية أيام المهدي، توفي بالبصرة السنة 161 هـ.

(5) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحق المزني من أصحاب الشافعي بمصر، صنف كتباً في المذهب الشافعي، منها الجامع الكبير والجامع الصغير. توفي السنة 261 هـ بمصر (ابن خلكان، وفيات الأعيان 1 ص217).

(6) أبو حفص حرملة بن يحيى بن عمران بن قراد مولى سلم بن مخرمة، صاحب الشافعي، كان حافظاً للحديث، وله مصنفات كالمبسوط والمختصر، توفي بمصر السنة 243 هـ (حاجي خليفة. كشف الظنون 2 ص 1630).

(7) أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، من أصحاب الشافعي، توفي السنة 270 هـ بمصر (ابن خلكان، وفيات الأعيان 2 ص291).

(8) ل: الحيري. أبو محمد الربيع بن سليمان بن داوود الأزدي صاحب الشافعي، توفي بمصر، السنة 256 هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان 2 ص292).

البويطي[1]، والحسن بن محمد الصباح الزعفراني[2]، ومحمد بن الحكم المصري[3]، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي[4]. ومن بعدهم[5] من العلماء الأئمة أصحاب الشافعي، وأحمد، وأصحاب الإمام مالك.

وأما أصحاب الرأي فهم أهل العراق من الكوفة وغيرها، منهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت[6]، رحمه الله، وأصحابه:

---

(1) يوسف بن يحيى المصري البويطي، نسبة إلى بويط قرية في صعيد مصر، من أصحاب الشافعي. قيل مات سجيناً ومقيداً ببغداد في محنة القول بخلق القران، فكان من القائلين بأنه كلام الله، السنة 231 هـ أيام الواثق بدين الله. ويُعد وريث الشافعي بإشارة الأخير إليه (ابن خلكان، وفيات الأعيان 7 ص64).

(2) ل: الحسين. أبو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، كما يذكره الجيزي في اللباب. أما ابن خلّكان فيذكره بأبي علي، توفي السنة 249 هـ، وقيل 260 هـ.

(3) أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري، من أصحاب الشافعي، توفي السنة 268 هـ (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 2 ص67).

(4) أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليماني الكلبي، سمع عن سفيان بن عُيَيْنة، وكان أحد الثقات، ومن الأئمة الأعلام في الدين، وله كتب مصنفة في الأحكام، توفي ببغداد السنة 240 هـ (البغدادي، تاريخ بغداد 2 ص 65).

(5) ل: تكرار بعدهم.

(6) النعمان بن ثابت أبو حنيفة التميمي، إمام أصحاب الرأي وفقيه أهل العراق، تميزت مقالاته ومذهبه عن بقية المذاهب، وذلك لسهولته في التعايش مع الأديان الأخرى، توفي ببغداد السنة 150 هـ وله مزار كبير فيها (أتينا على سيرته ومذهبه مفصلاً في كتابنا الأديان والمذاهب بالعراق، فصل: المذهب الحنفي).

القاضي أبو يوسف[1]، ومحمد بن الحسن[2] زُفَر[3]، وأبو مطيع البلخي[4]، وابن سماعة[5] وبشر بن المعتمر[6]. وأصحاب الرأي

(1) يعقوب بن إبراهيم قاضي القضاة، تحدر من أهل الكوفة، ومن مدرسة أبي حنيفة، تولى قضاء بغداد أيام الهادي والرشيد، وهو أول مَنْ لُقب بلقب قاضي القضاة في الإسلام توفي سنة 182 هـ، ودفن في مقابر قريش حيث الصحن الكاظمي غرب بغداد (البغدادي، تاريخ بغداد 14 ص 242).

(2) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، صاحب أبي حنيفة وإمام أهل الرأي، دمشقي الأصل ولد بالعراق، ونشأ في الكوفة، تولى قضاء الرقة ثم عزله الرشيد عنه، توفي بالري من إيران السنة 189 هـ (البغدادي، تاريخ بغداد 2 ص 172).

(3) زُفَر بن الهُذيل العنبري، من أصحاب أبي حنيفة النعمان، أصله من أصبهان، وتولى قضاء البصرة، وأقام فيها حتى وفاته سنة 158 هـ (الزركلي، الأعلام 3 ص 78). ويذكره البغدادي في ترجمة القاضي أبي يوسف، بأنه كان معاصراً لأبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يجالس الاثنين، وقيل يفضل أبا يوسف على زُفَر، واسمه لدى البغدادي زُفَر بن وهب بن عطاء (تاريخ بغداد 8 ص 495 هـ).

(4) الحكم بن عبد الله، كان قاضياً على بلخ وهو أعمى، ويعده البعض ضعيفاً في الحديث، ذكره ابن سعد في الطبقات من فقهاء ومحدثي خراسان بعد أصحاب الرَسول (الطبقات الكبرى 7 ص 374).

(5) أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التميمي، من أصحاب الرأي، تولى قضاء بغداد، وحدَّث عن أبي يوسف القاضي أيام الرشيد، كان معمراً حيث تذكر الرواية بأنه عاش 103 أعوام، توفي السنة 233 هـ (البغدادي، تاريخ بغداد 5 ص341).

(6) أبو سهل البغدادي فقيه معتزلي من أهل الكوفة، أحد مفكري المعتزلة وفلاسفتهم ببغداد، ويُعد مؤسساً لتيار معتزلة بغداد، المختلف في أمور عن معتزلة البصرة، بما يخص الإمامة وقضايا أخرى، وتميز بمقالات خاصة بالستطاعة والتولد توفي السنة 209 هـ (أتينا على سيرته ومقالاته مفصلاً في كتابنا معتزلة البصرة وبغداد).

أيضاً طاووس بن كيسان[1]، و[محمد بن][2] عبد الرحمن بن أبي[3] ليلى[4]، وأقرانهم وساير علماء أهل السُنَّة، وأتباعهم وساير المسلمين الذين هم على سُنَّة سيد المرسلين من أهل القبلة. فكل هؤلاء من أهل السُنَّة والجماعة، وهم الفرقة الناجية التي أشار إليها رسول الله ﷺ. وقال الإمام الولي سهل بن عبد الله التستري[5]: «هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة، الناجية واحدة أهل

---

(1) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، فارسي الأصل، أحد أعلام التابعين، سمع عن ابن عباس وأبي هريرة، ورواية ابن خلكان أنه من أصحاب الرأي، توفي بالكوفة، سنة 106 هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان 2 ص509).

(2) النسختان: عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهذا لا يستقيم لأن والده أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى، كيف يكون من أصحاب أبي حنيفة وقد شهد وقعة الجمل (36 هـ). وتوفي بالبصرة غرقاً، وقيل إنه فُقد في معركة دير الجماجم السنة 83 هـ، بين الحَجَّاج بن يوسف الثقفي وابن الأشعث (البغدادي، تاريخ بغداد 1 ص 186. وابن خلكان، وفيات الأعيان 3 ص 180).

(3) ل: أبو.

(4) من أصحاب الرأي، تولى القضاء بالكوفة لثلاثين عاماً، لبني أمية وبني العباس، خطّأه الإمام أبي حنيفة في واقعة من أحامه الفقهية، ولسطوة أبي حنيفة، فهو إمام الكوفة بلا منازع، شكى منه ابن أبي ليلى بأنه يُعارض أحكامه، ويُفتي خلاف فتاويه قيل توفي السنة 148 وهو على القضاء (ابن خلكان، وفيات الأعيان 3 ص 319 ـ 320).

(5) سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري، نسبة إلى تستر من بلاد الاهواز، سكن البصرة، وكان صاحباً لذي النون المصري، يعده الذهبي من شيوخ التصوف، ويذكر تاريخ وفاته السنة 283 هـ. أما الجزري فيقول إنه توفي السنة 233 هـ، وفي رواية أخرى تحدد وفاته السنة 273 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 2ص 685. الجزري، اللباب 1 ص216).

السُنَّة والجماعة، وهي التي [تحب][1] السلطان، والباقون هلكى كلهم يبغضون السلطان».

فانتهى الكلام مختصراً على الفرقة الناجية، ولنذكر باقي الفرق الاثنتين والسبعين، وهم أربعة أصناف كل صنف ثمانية عشر فرقة فلنبدأ بالخوارج.

(1) ل: تحت. والمناسب للسّياق ماجاء في نسخة ل.

الباب الثاني

فِي الخَــوارج

قال العلماء: كل مَنْ خرج على الإمام الأعظم، إمام المسلمين، الذي اجتمعت أهل السُّنَّة عليه سمي خارجياً، سواء كان الخارج في أيام الصحابة ﷺ، على الأئمة الراشدين، أو كان على مَنْ بعدهم من الأئمة التابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان. وإنما سموا خوارج[1] لخروج أوائلهم على

---

(1) لم يُعرف الخوارج باسم الشكاكية، مثلما سيردها المؤلف، مِن قِبل مؤرخي الملل والنحل ولربما جاءت من قول امرأة نافع بن الأزرق له: «إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك» (الأصفهاني، الأغاني 6 ص 134). ولما يذكره الشهرستاني في (الملل والنحل 1 ص 134) من قول لفرقة تدعى البدعية: إنهم لا يشكون في القطع بدخولهم الجنَّة، وإن قول: إن شاء الله ما هو إلا «شك في الاعتقاد».

كذلك يذكر نشوان الحميري (ت 573 هـ) مقالة لجماعة قديمة، ليست من بين فرق المسلمين، اسمها الشكاك، جمعاً مع القائلين بقدم العالم، وليس لها صلة ما بالخوارج. قال: «وقال الشكاك باثبات الحواس، وزعم أنه محال أن يكون شيء إلا من شيء» (الحُور العين، ص 191). وقد أورد أبو الحسن الأشعري ألقاب الخوارج بالآتي: الخوارج، الحرورية، الشراة، الحرارية، المارقة، المحكمة (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص127).

علي[1] رضي الله عنه، ويسمون الشكاكية[2]، لأنهم قالوا لعلي رضي الله عنه، شككت في دينك وحكمت عدوك في نفسك.

ويسمون أيضاً بالحرورية، بحاء مهملة وراء مكررة وواو، ثم ياء، نسبة إلى حروراء[3] أرض نزلوها لما خرجوا على علي رضي الله عنه. ويسمون أيضاً الشراة[4] لأنهم قالوا إنا شرينا أنفسنا من الله تعالى[5]

---

(1) إلا أن للإمام علي بن أبي طالب (اغتيل 40 هـ) قول في الحرب مع الخوارج: «**لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس مَنْ طلب الحقَّ فأخطئه كمن طلب الباطل فأدركه**» (نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ص 132 الخطبة 60). وبهذا فرق بينهم وبين معاوية بن أبي سفيان (ت 60 هـ) حيث قال جامع النهج الشريف الرَّضي (ت 406 هـ) في المقصود من الجملة الأخيرة: «يعني معاوية وأصحابه» (المصدر نفسه).

(2) وردت نصاً، مع قليل من التحوير، عند الشَّهرستاني في (الملل والنحل 1 ص 114). (انظر الحاشية رقم (١) صفحة 69.

(3) قرية تقع بظاهر الكوفة على ميلين منها، نزل بها الخوارج بعد خلافهم مع علي أبن أبي طالب (الحموي، معجم البلدان 1 ص 345).

(4) «أول مَنْ تشرى منهم فقيل عُروة بن جدير أخو مرداس الخارجي، وقيل أولهم يزيد بن عاصم المحاذي، وقيل رجل من ربيعة من بني يشكر، كان مع علي بصفين فلما رأى إتفاق الفريقين على الحكمين استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية، وقتل منهم رجلاً، وحمل على أصحاب علي وقتل منهم رجلاً. ثم نادى بأعلى صوته: ألا إني قد خلعت علياً ومعاوية، وبرئت من حكمهما» (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 128. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 56).

(5) ويبدو أن بقية مؤرخي الملل والنحل لا يريدون للخوارج شرف التمثل بالآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ =

فهولاء[1] الخوارج الذين جاء فيهم الأحاديث الصحيحة، التي رواها البخاري في صحيحه وغيره. فروى البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال:

«إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَوَ اللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خِدْعَةٌ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

ورويناه في البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري[3]، رضي الله [تعالى][4] عنه، أنه قال: **«سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

= ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة، الآية 111). وهذا يجهد فيه الانتحاريون في تفجير أنفسهم، حيث باعوا أنفسهم بثمن الجنَّة!.

(1) ل: هولاي.

(2) الكتب الستة. صحيح البخاري، باب قتل الخوارج والملحدين، ص 576 حديث رقم: 6930. وص 263 الحديث رقم: 3611.

(3) سعد بن مالك، مشهور بكنيته أبو سعيد الخدري، صحابي من الأنصار، ومن حفظة الحديث المكثرين في الرواية، ومن الذين روى عنهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وشهد الخندق، وغزا مع النبي اثنتي عشرة غزوة، توفي السنة 74 هـ (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2 ص 602. البغدادي، تاريخ بغداد 1 ص 180).

(4) ل: إضافة.

يَقُولُ فَسَأَلَاهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ»[1].

وروينا في البخاري أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه[2]، وَذَكَرَ الْحَرُورِيَّةَ فَقَالَ: «**قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»[3] الحديث[4].

وروينا أيضاً في البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ**[5] **فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ**

---

(1) الكتب الستة، صحيح البخاري، باب قتل الخوارج والملحدين، ص 576 حديث رقم: 6931.

(2) أبو عبد الرحمن، قيل أسلم وهو صغير مع أبيه، وقيل أسلم قبل أبيه، وقيل رآه النبي في موقعة أحد ورده، كان كثير الرواية، لم يشترك في ماحدث من قتال بعد النبي، أو أثناء الفتنة وبعدها بالتّحديد، لما قُتل عثمان بن عفان. ونُقل عنه أنه تأسى لعدم قتاله مع علي بن أبي طالب، ولا ندري تأسيه على القتال مع علي بالبصرة، حيث معركة الجمل، أم بصفين، توفي السنة 73 هـ (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3 ص 950 ـ 953).

(3) الكتب الستة، صحيح البخاري، باب قتل الخوارج والملحدين، ص 578 حديث رقم: 6932.

(4) تكملة الحديث رقم: 6932: «**فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رِصَافِهِ فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ**».

(5) يذكر الطبري هذه الشخصية في تاريخه (3 ص 90 ـ 92) في الرواية =

وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ! قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَال دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتِهِ مَعَ صَلاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ»[1] الحديث[2].

وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن حنيف رضي الله عنه[3]، قال:

= التالية: «أقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة، فوقف على الرَّسول، وهو يعطي الناس فقال يامحمد! قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم! فقال الرَّسول: أجل فكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت. فغضب الرَّسول ثم قال: ويحك، إذا لم يكن العدل عندي فعند مَنْ يكون؟ فقال عمر بن الخطاب: يارسول الله ألا نقتله؟ فقال لا. دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية...».

وفي رواية أخرى يذكر الطبري: أن حادثة ذي الخويصرة هذه جاءت بسؤاله عن مال جلبه علي بن أبي طالب من اليمن، أو اعتراضه كان على عطيات المؤلفة قلوبهم، والتي كان أعلى حد لها مئة بعير وذلك بما وزع من غنائم معركة حنين.

(1) الكتب الستة، صحيح البخاري، باب مَنْ ترك قتال الخوارج للتألف، ص 578 حديث رقم: 6933.

(2) تكملة الحديث رقم 6933: «**يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ أَوْ قَالَ ثَدْيَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ قَالَ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَزَلَتْ فِيهِ**».

(3) أبو سعد سهل بن حُنيف بن واهب بن العُكيم الأنصاري، صحابي شهد =

سمعت رسول الله ﷺ: **«يَقُولُ وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ الْعِرَاقِ يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلام مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ»**[1].

فهذه خمسة أحاديث صحيحة، كلها رواها البخاري في صحيحه، رواها أربعة من أكابر الصحابة، كما ترى، عليٌّ[2] وابن عمر[3]،

= معركتي بدر وأُحد، والمشاهد كُلها، وثبت يوم أُحد، ولم يترك القتال إلى الغنائم. وثبت معه حين انكسف الناس عنه، وحينها بايع النبي على الموت، وقد آخى الرَّسول بينه وبين علي بن أبي طالب، واستخلفه علي بن أبي طالب لما ترك المدينة إلى العراق. وشهد معه صفَّين كان والياً لعلي في البصرة بعد معركة الجمل، وشهد معه معركة صفِّين، توفي بالكوفة السنة 38 هـ (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2 ص 662 ـ 663. ابن حبيب، المحبر، ص 291. الزركلي، الأعلام 3 ص 209).

(1) الكتب الستة، صحيح البخاري، باب مَنْ ترك قتال الخوارج للتآلف، ص 578 حديث رقم: 6934..

(2) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (اغتيل 40 هـ)، سيرته مشهورة.

(3) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت 73 هـ)، قيل إنه أسلم مع أبيه، وقيل قبله، لم يشهد بدراً لصغر سنَّه، وقيل رده الرَّسول يوم أُحد لصغره وأجازه يوم الخندق، اشتهر بالورع والعلم، وتجنب الفتن، عرض عليه مروان بن الحكم الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان، فرفض (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3 ص 950 وما بعدها). وروي أن تهجير اليهود قد حصل بسبب ابن عمر. روى البخاري: (**لَمَّا فَدَعَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَامَ عُمَرُ خَطِيبًا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَقَالَ نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمْ اللَّهُ وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ اللَّيْلِ فَفُدِعَتْ يَدَاهُ وَرِجلاه وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ هُمْ عَدُوُّنَا وَتُهْمَتُنَا وَقَدْ رَأَيْتُ إِجلاءَهم فَلَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ أَتَاهُ**=

وأبي سعيد[1]، وسهل بن حُنيف ﷺ، عن النبي ﷺ. قال البخاري: وكان ابن عمر ﷺ، يراهم شرار الناس. وقال القاضي عياض[2]، في شرحه لصحيح مسلم: قال الماوردي[3]: «اختلف العلماء في

= أَحَدُ بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُخْرِجُنَا وَقَدْ أَقَرَّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَامَلَنَا عَلَى الأَمْوَالِ وَشَرَطَ ذَلِكَ لَنَا فَقَالَ عُمَرُ أَظَنَنْتَ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِوَسَلَّمَ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلُوصُكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ فَقَالَ كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ فَأَجلاهم عُمَرُ وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ مَالاً وَإِبِلاً وَعُرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ) (الكتب الستة، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب إذا اشترط في المزارعة، ص 217، حديث رقم: 2730).

(1) أبو سعيد الخدري، سبقت الإشارة إليه.

(2) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد بسبتة، من أئمة الحديث في وقته، والنحو واللغة، درس بقرطبة، تولى القضاء بغرناطة، وله العديد من المؤلفات منها: الإكمال في شرح كتاب مسلم، ومشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في الأعلام المالكية، وكتاب سيرة الرَّسول، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وهو كتاب يحوي العديد من أحكام القتل وما دونها فيمَنْ أساء إلى الرَّسول والصحابة، توفي بمراكش السنة 544 هـ (ابن خِلِّكان، وفيات الأعيان 3 ص 153 ـ 154).

(3) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، لُقب بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد، من وجوه الشافعيين، كان قاضياً ثم قاضي قضاة أيام الخليفة العباسي القائم، وقيل لعب دوراً في قدوم السلاجقة إلى العراق وإلغاء السلطنة البويهية. له تصانيف في أصل الفقهِ وفروعه، من مؤلفاته: الأحكام السلطانية، أعلام النبوة، العيون، النكت، قانون الوزارة، سياسة المُلك، ومدح ابن خلكان كتابه الحاوي في فقه المذهب الشافعي.

ومن طريف ما روي عنه في يوم وفاته، وكان لم يخرج كتبه للناس في=

تكفير الخوارج»[1]. وقال غيره من المحققين: «جمهور السلف كفروهم».

فصل في بيان فرق الخوارج[2]:

إعلم أن كثيراً من العلماء صنفوا في الفرق المبتدعة،

= حياته، قال في لحظة احتضاره لشخص يثق به: «إذا وقعت في النزع فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلةَ ليلاً، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قُبلت، وأني ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة. قال الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده». توفي السنة 450 هـ (البغدادي، تاريخ بغداد 2 ص 102. ابن خِلِّكان، وفيات الأعيان 2 ص 444. حاجي خليفة، كشف الظنون 2 ص 1011. الزركلي، الأعلام 5 ص 146).

(1) شرح الماوردي الموقف من الخوارج في كتابه الأحكام السلطانية، ص 59 وما بعدها.

(2) اللافت للنظر في أمر الخوارج أن أبرز أُصول قادتهم كانوا من اليمامة، مثل نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، وعطية بن الأسود، وأنهم اعترضوا على حصر الإمامة بقريش. السؤال هل يعود هذا التوافق إلى ما كان بين قبيلتي قريش بالحجاز وحنيفة باليمامة، والأخيرة كانت أوفر رزقاً وخصوبة. لذا رفضت تسليم زكاتها وصدقتها إلى قريش؟
وبالتالي هل هي عودة إلى انشقاق أبي ثمامة مسيلمة الحنفي (قتل 12 هـ)، وما حصل في الحرب الكبرى؟ أم هي مصادفة أن يتولى يماميون حنفيون أمر الخروج على التحكيم، وعلى الخلافة بالكوفة ممثلة بالإمام علي بن أبي طالب، والإمارة بالشام ممثلة بمعاوية بن أبي سفيان القرشيين. ويبدو أن ما حدث باليمامة كان خروجاً على إمامة قريش وليس على الإسلام، وهو عصيان اقتصاد لا عبادة وإيمان (نص من كتابنا: لا إسلام بلا مذاهب. فصل: أهل لا حكم إلا لله).

تصانيفَ مبسوطةً متسعةً، اختصرت منها هذا الكتاب ولخصته وضمنته مقاصدها، ولم أخل بشيء من معانيها، وأرجو بذلك أن يعتبر بهم العاقل المعتبر، ويحذر من اعتقادهم الجاهل الغر. نسأل الله التوفيق لما يحب من الأعمال، وأن يبلغنا من فضله وكرمه في الدارين ما نرجوه من الآمال.

وهذه تسمية فرق الخوارج خاصة كما سبق ذكرها آنفا: الأزارقة، الأباضية، الصفرية، البهسية، الأخنسية، الشمراخية، البكارية، البكرية، العجاردة، الصلتية، الفضلية، النجدات، العونية، المطبخية، المعلومية، اليزيدية، العبدلية، المتعالية.

فهذه فرقهم الثماني عشرة[1] المشهورة، كل فرقة منها منسوبة إلى شيخها ومصنف كتبها.

وإعلم أن فرق الخوارج اجتمعت على أشياء، فأما ما اجتمعوا عليه فالقول بإمامة أبي[2] بكر وعثمان[3] إلى الحدث[4] [والمراد بالحدث الأمور التي أنكرت على عثمان][5] وعلي إلى

---

(1) ل: ثمانية عشر.

(2) ل: أبا.

(3) واضح أنه لا خلاف على ولاية عمر بن الخطاب. إنما كان الخلاف بعد وفاة الرَّسول، وما حصل بالسقيفة أشهر من أن يُذكر، ثم الخلافة على عثمان بين الستة الذين اعتمدهم عمر لاختيار أحد منهم.

(4) ل: الحديث المراد بالحديث.

(5) جاء في حاشية الصفحة استدراك من الناسخ: «لعل العبارة فألفوا بإمامة =

التحكيم[1]. وقالوا من أتى كبيرة مما أوعد الله تعالى عليها العذاب فهو كافر. ومَنْ نظر إلى امرأة أجنبية أو قبلها فهو مشرك. لأن جملة الذنوب عندهم كباير. وذهبت الأزارقة إلى أن كل ذلك كفر وشرك، وأتفقوا كلهم على أن مَنْ فارق ذنباً ولم يوفق للتوبة حبط عمله، ومات مستوجباً الخلود في النَّار. وقالوا من زنا أو سرق وأقيم عليه الحدُّ يجب استتابته، فإن تاب وإلا قُتل. واتفقوا كلهم على التبري من عثمان وعلي ﵄، وأما ما انفرد به بعضهم عن بعض فسيأتي ذكره في خلال ذكر فرقهم.

الفرقة الأولى الأزارقة:

أصحاب نافع بن الأزرق[2]..............................

= أبي بكر وعثمان إلى الحدث والمراد بالحدث الأمور التي أُنكرت على عثمان رضوان الله عليهم أجمعين».

(1) حدث ذلك في معركة صِفِّين (37 هـ) عندما رفع جيش معاوية المصاحف تداركاً للهزيمة، وذلك بمشورة من عمرو بن العاص. وما يذكره عمر كحالة في «أعلام النساء»: أن رفع المصاحف كان من إبداع زوجة الرَّسول عائشة بنت أبي بكر الصديق، في معركة الجمل، وذلك لتدارك الهزيمة أيضاً. لكن حامل المصحف رمي بسهم وقتل. أما نجاح هذه الحيلة من قبل عسكر معاوية فكان بسبب التهيئة التي تمت داخل جيش علي من قبل الأشعث بن قيس الكندي وغيره.

(2) أبو راشد الحنفي من أهل البصرة، كان أحد أنصار الثورة على عثمان بن عفان، انشق عن جيش علي بصِفِّن مع مع مَنْ سموا بالحرورية. وُصف بالجبار الفتاك، قتل بوقعة مع المهلب بن صفرة قريباً من الأهواز (الزركلي، الأعلام 8 ص 315 ـ 316).

أحد شياطينهم[1] ومصنفهم، انفردت هذه الفرقة بإباحة قتل الأطفال والعجائز والعرجان والعميان والمرضى والزمنى[2] حتى إنهم كانوا يطرحون الأطفال في قدورهم[3] وهي تغلي[4]، واستحلوا الأمانات. فبلغ نجدة بن عامر أحد شيوخ الخوارج أيضاً، فكتب إلى نافع بن[5] الأزرق:

«بسم الله الرحمن الرَّحيم، أما بعد فعهدي بك يوم فارقتك وأنت لليتيم كالأب الرحيم، وللضعيف كالأخ اللطيف، لا تلحقك في الله لومة لائم، ولاترضى معونة ظالم. فلما شريت[6] نفسك في طاعة ربك مبتغياً رضوانه، وأصبت من الحق عينه غلب عليك الشيطان فأغواك، ولم يكن أحد أثقل عليه وطية منك، ومن

---

(1) انفرد الفخري في ذكر نافع بن الأزرق، وما سيأتي من أعلام الفِرق بهذه التسمية، أما بقية مؤرخي الملل والنِّحل. وبينهم مَنْ هو أشد كراهية للخوارج، فقد ذكروه باسمه وكنيته: أبو راشد نافع بن الأزرق الحنفي. راجع: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 86. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 62. الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 49. الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 188. الحميري، الحُور العَين، ص 231.

(2) من الزمانة وهي آفة تصيب الحيوانات، وزمنى أي المبتلين بالزمانة (الرَّازي، مختار الصحاح).

(3) ل: الا قط، مفردة زائدة لا محل لها في سياق الكلام.

(4) صحيح كانوا يأخذون الأطفال بكفر آبائهم لكن المؤلف انفرد بذكر هذه الممارسة.

(5) ل: ابن.

(6) ل: اشرابت.

أصحابك، فاستمالك الشيطان وأغواك فغويت، حتى كَفَّرت الذين عذرهم الله في كتابه من فقراء المسلمين وضعفتهم[1] والله ﷻ يقول: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[2] ثم إنك استحللت قتل الأطفال، وقد نهى رسول، الله ﷺ، عن قتلهم. ثم صار من رأيك [ألا][3] تؤدي الأمانات إلى أهلها. فاتق الله يا نافع، وانظر لنفسك، فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل، وقوله الفصل والسلام»[4].

---

(1) ل: ضعفاهم.

(2) سورة التوبة، الآية: 91.

(3) النسختان: أن لا.

(4) وردت الرّسالة في الكامل في اللغة والأدب، وهذا نصها: أما بعد: فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرّحيم وللضعيف كالأخ البر. لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم، كذلك كنت أنت وأصحابك. أما تذكر قولك: لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين؟ فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه، وأصبت من الحق فصّه.

وركبت مُرَّة، تجرّد ذلك الشيطان، ولم يكن أحدٌ أثقل وطأة منك ومن أصحابك، ما استمالك واستهواك واستغواك فأغواك فغويت فأكفرت الذين عَذرهم الله في كتابه، من قَعد المسلمين وضعفتهم. فقال جل ثناؤه، وقوله الحق، ووعده الصّدقُ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (التوبة، آية: 91).

ثم سمّاهم أحسن الأسماء، فقال: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (الآية نفسها). ثم إستحللت قتل الأطفال، وقد نهى رسول الله عن قتلهم وقال عزَّ ذكره: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام: 164، الإسراء: 14، فاطر: 18، الزُمَر: 7، النجم: 38: ألا تَزِر). وقال في القَعد خيراً، وفَضّل الله مَنْ جاهد =

فكتب إليه نافع بن الأزرق: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتاني كتابك تعضني فيه وتذكرني، وتنصحني وتزجرني، وتصف لي ما كنت عليه من الحق، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾، وعتبت عليَّ بما تماديت من تكفير القعدا، وقتل الأطفال، واستحلال الأمانات، وسأفسر لك ذلك إن شاء الله تعالى».

«أما هؤلاء القعدا فليسوا كمن ذكرت ممَنْ كان على عهد رسول الله ﷺ، فإن أولئك[1] كانوا بمكة حرسها الله تعالى، بالإيمان مقهورين، لايجدون إلى الفرار سبيلاً، وهؤلاء بخلافهم. وأما الأطفال فإن نبي الله نُوحاً عليه السلام، كان أعرف بالله يا نجدة مني ومنك. حيث قال: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾[2]. فسماهم بالكفار، وهم أطفال، فكيف جاز ذلك في قوم نُوحٍ ولا يجوز في

= عليهم. «ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملا منزلة من هو دونه»، أومَا سمعت قوله ﷻ: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ (النساء، آية 95). فجعلهم الله من المؤمنين، وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم. ورأيت ألا تؤدي الأمانة إلى مَنْ خالفك. والله يأمرُ أن تُؤدَّى الأمانات إلى أهلها. فاتق الله وانظر لنفسك، واتق يوماً: ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ﴾ (سورة لقمان: 33). فإن الله عزَّ ذكره بالمرصاد، وحكمه العدل. وقوله الفصل والسلام (المُبرد، الكامل في اللغة والأدب 3 ص 201 ـ 202).

(1) ل: غير واضحة.

(2) سورة نُوح، آية: 26 ـ 27.

قومنا، وما بيننا وبينهم إلا السَّيف؟ وأما استحلال الأمانات ممَنْ خالفنا، فإن الله تعالى أحل [لنا][1] أموالهم لنا كما أحل لنا دماءهم. فاتق الله يا نجدة والسلام على مَنْ أمر بالحق، وعمل به»[2]. انتهى جوابه.

---

(1) ل: إضافة.

(2) جواب نافع بن الأزرق إلى نجدة. كذلك ورد في الكامل، وهذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني، وتنصح لي وتزجرني. وتصف ما كنت عليه من الحقّ. وما كنت أوثره من الصواب، وأنا أسأل الله جلَّ وعزَّ أن يجعلني مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وعبتَ عليَّ ما دنتُ به من إكفار القَعد وقتل الأطفال واستحلال الامانة. فسأفسر لك لمَ ذلك إن شاء الله.

أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممَنْ كان يعهد رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين، لا يجدون إلى الهرب سبيلاً ولا إلى الإتصال بالمسلمين طريقةً، وهؤلاء قد فقهوا في الدّين، وقرأوا القرآن، والطريق لهم نهجٌ واضحٌ. وقد عرفت ما قال الله ﷻ فيمَنْ كان مثلهم، إذ قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (النساء، آية: 97). **فقيل لهم:** ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ (الآية نفسها) . **وقال:** ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ سورة التوبة، آية: 81). وقال: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (نفسها، آية: 90). فخبّر بتعزيرهم، وأنهم كذَّبوا الله ورسوله، وقال: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (نفسها، آية: 90) . فأنظر إلى أسمائهم وسماتهم.

وأما أمر الأطفال فإن نبي الله نُوحاً ﷺ، **كان أعلم بالله يانجدة مني ومنك، فقال:** ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (سورة نُوح، آية: 26 ـ 27) ، فسماهم بالكُفر وهم أطفال، وقبل أن يولدوا، فكيف كان ذلك في قوم نُوح ولا نكون نقوله ببني قومنا! والله يقول: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ (سورة القمر، آية: 43). وهؤلاء كمشركي العرب، لا نقبل منهم جزية، =

قلت: فانظر أرشدك الله **أيها الواقف على كلامه، وحمانا جميعاً من ضلاله ظلامه، إلى** شدة مروقه من الدين، بما بهرجه في كتابه[1] من زخرف غرور شيطنته بجواباته التي ملاها قلوب شيعته ضلالاً وشروراً، وإلى دخوله في قوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾[2].

وانظر كيف قاس الطعن بالسنان على الطعن باللسان، وأولاد المسلمين على أولاد الكفار، وكيف افترى على الله تعالى تحليل دماء المسلمين حتى قاس عليهم الأموال، وقد علم من حكم الشريعة أن الدم قد يُحل دون المال، كالقتل دفعاً عن النفس و[الموضع][3]، أو المال إذا بغي عليه أحد أو صال، [فإن][4] الباغي والجريح منهم [لا يوقف][5] عليه. وأما أخذ ماله فلا سبيل إليه.

= وليس بيننا وبينهم إلا السّيف أو الإسلام.

وأما استحلال أمانات مَنْ خالفنا فإن الله ﷻ أحلَّ لنا أموالهم، كما أحلَّ لنا دماءهم، فدماؤهم حلالٌ طلق، وأموالهم فيءٌ للمسلمين. فاتق الله وراجع نفسك، فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة، ولن يسعك خذلاننا والقعود عنَّا، وترك ما نهجناه لك في طريقتنا ومقالتنا، والسلام على مَنْ أقرَّ بالحقِّ وعمل به (المُبرد، الكامل في اللغة والأدب 3 ص 202 ـ 203).

(1) جوابه إلى نجدة.

(2) سورة الأنعام، آية: 112.

(3) النسختان: البضع، ولا يكتمل معناها إلا بإضافة شيء لها وبلا ألف ولام التعريف، ولعلها الموضع.

(4) ل: فإن.

(5) م: لا يدفف. ل: لا يدنف. ولعلها: لا يوقف.

نسأل الله الحماية ودوام الهداية. ومما حكى[1] الشَّهرستاني[2] عنهم إسقاط الرجم عن الزانـــي، إذ ليس في القرآن، وإسقاط حد القذف عمَّنْ قذف المحصنين من الرجال، مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء.

وأن أطفال المشركين في النَّار مع آبائهم، وأن يجوز أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، إذا كان كافراً بعد البعثة، وأنهم جوزوا الكباير والصغاير على الأنبياء[3] عليهم الصَّلواة[4] والسَّلام.

الفرقة الثانية الإباضية[5]:

---

(1) ل: حكي.

(2) الفقيه والمؤرخ الشافعي الاشعري أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشَّهرستاني (ت 548 هـ)، وهو صاحب كتاب: الملل والنحل، والإقدام في الكلام.

(3) وردت تلك التهم لدى الشَّهرستاني في الملل والنحل 1 ص 121 ــ 122.

(4) ل: عليهم السلام.

(5) أحد المذاهب الحيّة، تلتقي أُصوله أو عقيدته مع المعتزلة، وفروعه أو مسائله الفقهية مع المذهب الحنفي، إلى حدٍ ما، وهو مذهب أهل عُمان قديماً وحديثاً، وجماعات بالجزائر وتونس وليبيا، ظهر بالبصرة (راجع كتابنا، لا إسلام بلا مذاهب: المذهب السابع المذهب السابع حماية الجغرافيا والاعتدال). يضيق الإباضيون من إلصاق تسمية الخوارج بهم.

جمع علي يحيى معمر في كتابه «الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث» الآراء في المذهب مع الرد عليها، وقد جهد الكاتب تفنيد ما اعتبر مذاهبَ داخل الإباضية نفسها، فماهي إلا =

أصحاب عبد الله بن إباض[1]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم.

= اجتهادات منها ما ثبت ومنها ما انتهى.

ومما قاله رداً على مزاعم ما نُسب إليهم: «لقد أصاب الإباضية من كُتاب المقالات كثير من الأذى، قد يكون مقصوداً، ولكنه واقع. وقد أحدث بالفعل فجوة بينهم وبين إخوتهم في بقية المذاهب. كانت متسعة في الماضي واصبحت تضيق» (1 ص 10)! وبالفعل غدا مذهب الإباضية أحد مذاهب المسلمين المعترف بها في المؤتمرات التي تُعقد للتقريب بين المذاهب.

قال الشيخ السمائلي حول ملابسات التَّسمية وفرضها على أتباع هذا المذهب ليتقبلوها برحابة: «لما رأوا منا موافقة عبد الله بن إباض في إنكاره على مَنْ يسمونهم أمير المؤمنين أضافونا إليه وأطلقوا علينا أسم الإباضية نسبة لأبيه إباض، لأن عبد الله كان على وتيرة أبيه، وكان أبوه أشهر منه، فلذلك سموا هذه الأمة بذلك، فتراهم إذا ذكروا الحوادث المذهبية، وجاء منها على منهج هذا الفريق، قالوا ذلك للإباضية أو هو قول الإباضية، فشاعت تلك التسمية شيوع هذه الأمة» (السمائلي، إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء، ص 50).

وأبو الشعثاء هو جابر بن زيد الأزدي البصري (ت 93 هـ)، الذي يُعد أصل مذهب «واسه الذي قامت عليه آطامه» في ما يخص الحديث النبوي والفقه، وقيل كان من خاصة عبد الله بن عباس، والأخير قال بحقه: «تسألوني عن شيء وفيكم جابر بن زيد»! ونفاه الحَجَّاج بن يوسف الثقفي إلى عُمان، ولما مات قال فيه قتادة: «اليوم مات أعلم أهل العراق» (الزركلي، الأعلام 2 ص 81) وأبو الشعثاء هذا هو المقصود في شعر بعض الشُّراة (البلاذري، أنساب الأشراف 1 ص 179):

وكهيس وأبي الشعثاء إذا نفروا ... إلى الإله وذي الإخبات زحافُ

(1) عبد الله بن إباض التميمي من مقاعس تميم (ت 86 هـ). ويذكر عنه أنه مات بعد أن ترك ما قالت به المُحَكمة أو الشراة، ورجع إلى الاعتزال، وأظنه يُقصد القول بنفي القدر، فآنذاك لم تكن مقالة المعتزلة ظاهرة بعد. كان معاصراً لعبد الله بن وهب الراسبي، أول إمام اختارته المُحكمة بعد التكتل ضد التحكيم. =

انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا ربا إِلَّا فِي النَّسِيئَةِ[1]، وجوزوا بيع الذهب بالذهب والفضة **بالفضة، وغير ذلك من الربويات، متفاضلاً إذا كان يداً بيد، وخالفوا قول رسول،** الله ﷺ: «**لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَالْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ**»[2]

= وروى البلاذري: «كان في سجنه (عبيد الله بن زياد) نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر وعبد الله بن إباض وغيرهم، وكانوا غضبوا للبيت (عندما ضرب يزيد بن معاوية الكعبة) فقاتلوا مع ابن الزبير، وهم لا يرون نصره، ولكنهم احتسبوا في جهاد أهل الشام، ثم إنهم قدموا البصرة فالتقطهم ابن زياد وحبسهم» (البلاذري، أنساب الأشراف 1 ص401. الحميري، الحُور العَين، ص 227).

تصدر ابن إباض الثورة على الأمويين، وتذكر المصادر الإباضية القديمة رسالته إلى عبد الملك بن مروان جواباً على رسالته إليه، ومصدر خبر الرسالة ونصها من كتاب مخطوط من محفوظات دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (217971 ب) يدعى «الجواهر المنتقاة» لأبي القاسم البرادي (ت697 هـ). جاء في الرسالة: «من عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان، سلام عليك. فإني أحمد الله لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإن العاقبة للتقوى، والمرد لله» (الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، ص20).

(1) تعني التأخير، كتأخير حرمة المحرم إلى صفر. وقد ورد في القرآن: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ (سورة التوبة، آية: 37). وجاء في تفسيرها: «يعني تأخير الأشهر الحرم عما رتبها الله... فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر، فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمنا ثم يزول التحريم إلى المحرم» (الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن 5 ص 45).

(2) ورد الحديث في صحيح البخاري بعدة صيغ، وليس بينها الصيغة التي ذكرها المؤلف، ومنه الحديث: «**لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إلا سَوَاءً**=

الحديث الصحيح. وقوله ﷺ في الحديث الصحيح الآخر: «**الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ**»[1] وقوله ﷺ في الحديث الصحيح الآخر: «**فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرْبَى**»[2] ومما انفردوا به: إنَّ مَنْ ارتكب معصيةً كبيرةً كانت أو صغيرةً كفر كفر.

الفرقة الثَّالثة الصُّفرية»[3]

أصحاب زياد بن الأصفر، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم.

= **بِسَوَاءٍ وَالْفِضَّةَ بِالْفِضَّةِ إِلا سَوَاءً بِسَوَاءٍ وَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ وَالْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْتُم**». والحديث: «**لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلا مِثْلاً بِمِثْلٍ وَلا تُشِفُّو بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلا مِثْلاً بِمِثْلٍ وَلا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ**» (الكتب السّتة، صحيح البخاري، كتاب البيوع، ص 169 حديث رقم: 2175 ورقم 2177).

(1) الكتب الستة، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، ص 953 حديث رقم: 4063.

(2) م: ربا، ل: أربا. المصدر نفسه، حديث رقم: 4064.

(3) من مقالاتهم: أنهم لم يكفروا القَعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل الأطفال، وأجازوا التقية في القول دون العمل (الشهرستاني، الملل والنحل 1 ص 137).
ويُقال إنهم نسبوا إلى شخص يدعى عبد الله بن الصفار، وعندهم كل ذنب مغلظ كفر وشرك. وزاد الحميري بالقول: «يجيزون مناكحة المشركين والمشركات، وأكل ذبائحهم، وقبول شهادتهم ومواريثهم، ويحتجون بأن النبي ﷺ، زوج بناته من المشركين في دار التقية» (الحُور العين، ص 231).

انفرد هو وفرقته بأن قالوا: مَنْ عرف الله تعالى وكفر بما سواه من كتاب، أو نبي، أو جنة، أو نار، أو غير ذلك، وعمل سائر المعاصي مِنْ قتل أو زنا أو غيرها فهو بريء من الشرك. **ومَنْ جهلَ الله تعالى وأنكره فهو مشرك. وهذا ضد ما ذهبت إليه** الخوارج، مِنِ كون ارتكاب المعاصي عندهم كفراً. وزعمت هذه الفرقة أيضاً أن علياً رضي الله عنه، هو الحيران، الذي ذكره الله تعالى في القرآن[1]، وكذبت في ما زعمت، ولقد افترت عظيماً من البهتان والله أعلم.

الفرقة الرَّابعة [البيهسية][2]

أصحاب أبي بيهس[3]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته، بأن قالوا: لا يكون الرجل مسلماً حتى يعلم جميع ما

(1) كما ورد في الآية: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنعام، آية: 71).

(2) النسختان: البهسية. وعند أغلب مؤرخي الملل والنحل: البهسية نسبة إلى شيخهم أبو بيهس الهيصم بن جابر (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 113. الشَّهرستاني، الملل والنِّحل (1 ص 125). حسب الأشعري تفرعت منها عدة فرق: العوفية، واصحاب شبيب النجراني أو أصحاب السؤال، واصحاب التفسير (المقالات، ص 115 ـ 117).

(3) النسختان: بهس. وقيل كان أبو بيهس بن عامر يرى الدار دار شرك، واستحل دماء أهل القبلة، وهرب من الحَجَّاج بن يوسف الثقفي إلى المدينة، ثم أدركه الوالي عثمان بن حيان أيام الوليد بن عبد الملك فقتله بعد أن قطع يديه ورجليه (المقدسي، البدء والتاريخ 5 ص 138). =

أحل الله له وما حرم عليه. وزعموا أن مَن ارتكب ذنباً يوجب الحد ورفع إلى الحاكم، فأقامه عليه حكم بكفره حينئذ. وحكي أن بعضهم يقولون مَنْ رجع إلى دار الهجرة إلى القعود برئنا منه. وحكي عنهم أيضاً أنهم يزعمون أن الإمام الأعظم إذا كفر، والعياذ بالله، كفرت الرعية الغايب منهم والشاهد.

الفرقة الخامسة العجردية[1]

الخارجون إلى الملّة المجوسية، ويقال العجاردة أصحاب

= وقال عنه يقول الأشعري: زعم أبو بيهس أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به محمد جملة (مقالات الإسلاميين 1 ص 178). ويزيد الحميري القول: اعتبرت البيهسية السكر من كل شراب حلال الأصل موضوع عن سكره منه، وكل ما كان من ترك الصلاة أو شتم فهو موضوع عن صاحبه لا حد فيه ولا حكم، وينسب لهم فرقة العونية التي كفرت الرعية بكفر الإمام (الحميري، الحُور العين، ص 176).

(1) وردت عند الشَّهرساني بالعجاردة (الملل والنِّحل 1 ص 128). وعدَّهم الأشعري في المقالات (ص 93 ــ 100) بخمس عشرة فرقة: من غير الفرقة الأصل، الذين يدعون الطفل إلى الإسلام والبراءة منه قبل ذلك، هناك: الميمونية القائلون بنفي القدر على مذهب المعتزلة، والخلفية أصحاب شخص يدعى خلف، اختلفوا مع الميمونية بمسألة القدر، والحمزية أصحاب رجل يُدعى حمزة الذين رجعوا إلى قول الميمونية بنفي القدر، والشعبية أصحاب شعيب من القائلين بالجبر، والحازمية، والمعلومية، والمجهولية، والصلتية، والثعالبة، والأخنسية، والمعبدية، والشيبانية، والرُّشيدية، والمكرمية. وكل هذه الفرق أو الجماعات، وربما لم يتعد عدد أشخاصها الشخص الواحد، تناسلت من بعضها بعضاً بسبب الاختلاف في قولهم في القدر.

عجرد[1]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بالقول بنكاح بنات الأولاد من البنين والبنات وبنات الأخوة، وبنات الأخوات كالمجوس المستحلين نكاح المحرمات[2] ويحكى عنه أنه قال تجب البراءة من الطِّفل حتى يدعي الإسلام، وأطفال المشركين في النَّار [مع آبائهم][3]، وأن العجاردة كانوا ينكرون السلام من القرآن[4].

---

(1) أصحاب عبد الكريم بن عجرد. وقيل سجنه أمير اسمه خُلد بن عبد الله البجلي، وحسب ما فتشت في كتب التاريخ والأعلام لا يوجد سوى أمير من أمراء بني أمية اسمه خُليد بن عبد الله الحنفي، أورد اسمه الطبري في تاريخه ضمن حوادث السنة 32هـ، وما بعدها.

(2) وهو ما نُسب إلى الميمونية منهم، أصحاب ميمون البلخي، ولا نستغرب إذا علمنا أن أصل هذه التهمة هو أنه خصم لدود من أهل الحديث أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي (ت 248 هـ)، من أصحاب الإمام الشافعي (ابن خِلِّكان، وفيات الأعيان 1 ص 399). نقلها عنه أبو الحسن الأشعري (المقالات، ص 95)، ثم ذاعت عنه في كتب الملل والنحل. وحسب الأشعري أيضاً أنه لم يعدوا سورة يوسف من القرآن (المقالات، ص 96). لو عذرهم في ذلك: «لا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن» (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 1 ص 128).

لا ندري، من أين جاء خبر المجوس بأنهم يبيحون زواج بنات الأولاد وبنات الأخوة، حتى يُضاف إلى فرقة من فرق المسلمين، والمجوس أو الزرادشتية ديانة معترف بها بإيران الإسلامية، وممثلة في البرلمان حالياً، وهم لا يعبدون النار إنما يعتبرونها مخلوقاً طاهراً مثل الماء.

(3) ل: إضافة.

(4) لا يوجد أثر لهذه المقالة في كتب الملل والنحل الأُخر.

الفرقة السَّادسة المفضلية[1]

أصحاب المفضل[2]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو

---

(1) لعلَّ اسمها الفضلية أو الفضيلية مثلما ورد الاسم عند الأشعري وابن حزم: الفضلية، وعند الحميري: الفُضيلية. وقولهم لا يكفر ولا يعصي من قال بضرب من الحق الذي يكون من المسلمين وأراد به غير الله، نحو قول القائل لا اله إلا الله يريد بها قول النصارى الذي لا اله إلا هو الذي له الولد والزوجة أو يريد صنماً إتخذه إلهاً، وكقول محمد رسول الله وهو يريد غيره. (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 118. ابن حزم الفصل 4 ص 190. الحميري الحُور العين، ص 231). أما المفضلية فهي فرقة من فرق الغلاة المحسوبة على الشيعة، أتباع المفضل الصيرفي، غالت بالإمام جعفر بن محمد الصادق (ت 148 هـ)، وقيل اسارت إليه بالربوبية (مقالات الإسلاميين، ص 13. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 236).

لكن، لا يوجد ذكر لمثل هذه الجماعة ودعوتهم لربوبية جعفر الصادق لدى أبي الحسن النوبختي في «فرق الشيعة»، وقد أتى على الغلاة كافة، كذلك لا نجد لها ذكر لدى سعد الاشعري (ت 299 أو 301 هـ) في «المقالات والفرق»، وهو كتاب تضمن كل ما ورد في «فرق الشيعة» المحور مع شيء من التغيير والإضافة.

يصعب فهم ما يذهب إليه متكلمون ومفكرون من وزن أبي الحسن الأشعري، وابن حزم وغيرهم أن يقولوا في النصارى مثل هذا القول، وهو دين معترف فيه من قِبل الإسلام، أنهم يعتقدون بأن لله تعالى زوجة، وحتى الولد. مع أن مثل هذه المقالة يفندها مفكر ومؤرخ مثل أبي الريحان البيروني. قال: «إن الأب عندهم غاية التعليم. كما أن الابن غاية الاختصاص والتكريم. وليسوا يذهبون فيه إلى معنى الإيلاد الحيواني. وربما أشاروا إلى التولد الكائن على وجه الإفاضة والاقتباس. وحال الألفاظ في اللغات المتباينة أدت إلى تباين العقائد، وتنافر أهلها» (القانون المسعودي 1 ص 250).

(2) ل: المضل.

وفرقته بأن قالوا من قال لا إله إلا الله بلسانه ويعني صنماً أو غير ذلك فهو مسلم، وكذا إن قال محمد رسول الله ونوى[1] بقلبه «إنساناً غيره»[2] حياً أو ميتاً كان مسلماً لا يضره ما اعتقده بقلبه، بعد أن قال ذلك بلسانه. وما استحلوه أنهم جوزوا على الأنبياء المعاصي مع اعتقادهم أن كل معصية كفر. قلت: فقد جوزوا على الأنبياء الكفر، وهذا منهم عين الكفر والله [تعالى][3] أعلم.

الفرقة السَّابعة النجدات[4]

أصحاب نجدة بن عامر من بني حنيفة[5]، أحد شيوخهم

---

(1) ل: نوا.

(2) ل: ناقصة.

(3) ل: إضافة.

(4) كانت بدايتهم باليمامة حين مال جماعة من الأزارقة وبايعوا نجدة بن عامر الحنفي، وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك، وأن مَنْ زنا وسرق وشرب غير مصر فهو مسلم. قال الاشعري: «وحُكي عنهم أنهم استحلوا أهل المقام وأموالهم في دار التقية وبرئوا ممَنْ حرَّمها» (مقالات الإسلاميين، ص 91).
وفسر الشَّهرستاني أهل المُقام بالقول: «دماء أهل العهد والذمة» (الملل والنحل 1 ص 124)، وكذلك الحميري (الحُور العين، ص 224). كذلك عُرفت النجدات بالعاذرية، وجاء عنوانها عند الشَّهرستاني: «النجدات العاذرية»، لأنهم عذروا الجاهلين في أحكام الفروع أي الفقه (المصدر نفسه). ورسالة نجدة التي أوردناها سلفاً توضح ميول هذه الفرقة وما أنكرت من اعتقادات فرقتها الأصلية الأزارقة، وقد قتل نجدة على يد أحد أتباعه وهو ابن فديك.

(5) من بني حنيفة، وأغلب الشراة أو الحرورية من هذه القبلية. كان من=

ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: مَنْ كذب كذبةً صغيرةً كانت أو كبيرة قاصداً وأصرَّ عليها، فهو مشرك. وحكي أن نجدة استحل دماء أهل الحل والعقد. وأجمعت هذه الفرقة، النجدات، على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وأنه لا يجب نصب الإمام الأعظم[1]، وإنما يجب عليهم أن يتناصفوا في أداء

= أصحاب نافع بن الأزرق، وانشقَّ عليه بسبب تطرف ابن الأزرق واباحته للدماء وحكمه بأطفال المخالفين، أن يُقتلوا مع آبائهم، وقد تسمى بأمير المؤمنين، ومال إلى التفاوض مع الأمويين في زمن عبد الملك بن مروان، وكانت ابنة لعثمان بن عفان قد وقعت في الأسر في إحدى المعارك مع الأمويين، فاشتراها نجدة من ماله وأرسلها إلى عبد الملك، وقيل بسبب ذلك قتله أحد أتباعه ويدعى ابن فديك، السنة 69 هـ، وعلى إثرها وجه عبد الملك بن مروان مَنْ يقتل ابن فديك (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 91. الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 124. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 69. الزركلي، الأعلام 8 ص 324 ـ 325). راجع رسالة نجدة إلى نافع بن الأزرق ففيها ملخص آراء نجدة ونواياه (المبرد، الكامل في اللغة والأدب 3 ص 210).

(1) حسب الحميري: انفرد النجدات بهذه المقالة من بين فرق الخوارج: «إن الإمامة ليست لازمة» (الحُور العين، ص 202). ومن المعتزلة قيل اختص في هذه المقالة أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم، قال الأصم الأشعري: «قال الناس كلهم، إلا الأصم، لا بد من إمام». ورأى الأصم هو: «لو تكاتف الناس عن التظالم لاستغنوا عن الإمام» (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 460).

إلا أن الشَّهرستاني يذكر عن المعتزلي هشام الفوطي (ت بين 211 ـ 230 هـ) أنه قال: «إن الإمامة غير واجبة في الشرع وجوباً لو امتنعت الأمة عن ذلك استحقوا اللوم والعقاب، بل هي مبنية على معاملات الناس، فإن تعادلوا وتعاونوا وتناصروا على البر والتقوى، واشتغل كل واحد من=

الحقوق، ودفع المظالم في ما بينهم، وهذا خطأ ظاهر فاحش مخالف للإجماع.

الفرقة الثامنة العونية[1]

أصحاب ابن عون، أحد شيوخهم ومشهوري أئمتهم، ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إذا حكم الإمام حكماً جوراً، ببلد من البلدان، عمداً كفر بذلك في الوقت هو ورعيته[2]، [يعني

= المكلفين بواجبه وتكليفه استغنوا عن الإمام ومتابعته». (الإقدام في علم الكلام، ص481).

كذلك روى أبو معين النسفي (ت 508 هـ) مقالة الفوطي بالقول: «الناس لو كفوا عن الظلم لاستغنوا عن الإمام». (تبصرة الأدلة، ص 823).

(1) يذكرها ابن حزم الظاهري (المفصل 4 ص 190): بأنها طائفة من البيهسية وقولها: «إن الإمام إذا قضى قضية جور وهو بخراسان أو بغيرها، حيث كان من البلاد، ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع رعيته، حيث كانوا من شرق الأرض وغربها ولو بالأندلس واليمن. وقالوا أيضاً لو وقعت قطرة خمر في جب ماء، بفلاة من الأرض، فإن كل مَنْ خطر على ذلك الجب فشرب منه، وهو لا يدري ما وقع فيه، كافر بالله».

ويعدها الشَّهرستاني (الملل والنحل 1 ص 129) بفرقتين من البيهسية، الأولى تقول: مَنْ رجع من دار الهجرة إلى القعود برأنا منه. وتقول الثانية: نتولاه لأنه رجع إلى أمر كان حلالاً له. والعونية تجمع بتكفير الرعية بكفر الإمام. ويضيف الشَّهرستاني للعونية: «السكر كفر، ولا يشهدون أنه كفر ما لم ينضم إليه كبيرة أخرى من ترك الصلاة أو قذف المحصن». وذكرها الأشعري والبغدادي بالعوفية من البيهسية. (مقالات الإسلاميين، ص 115. والفرق بين الفرق، ص 88).

(2) م: من أهل الإسلام.

بذلك أعوانه من أهل الإسلام]، وحجته في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾][1].

قلت: فحكمهم هذا ينبي عن عظيم حماقتهم وعظيم جهلهم، فالبرهان القطعي قائم[2] على بطلان ما ذكروه من تكفيرهم الإمام الجائر[3] بغير مستند شرعي، ولا دليل عقلي ولا نقلي، بل

---

(1) ل: إضافة، أخذت الجملة من الحاشية مع تحريك مكان العبارة: من أهل الإسلام حتى يستقيم المعنى. سورة التوبة، آية: 44.

(2) لا يدن: ناقصة.

(3) يقصد المؤلف تلك الأحاديث التي تحرم الخروج على حُكام الجور، منها أن الفوضى وما تسفر عنه الثورات أكثر فساداً من البقاء على الحاكم وتقديم النصيحة له، أو أن يموت ويتخلص الناس من جوره.

ورد لدى قاضي القضاة أبي يوسف (ت 182 ميلادية)، وهو تلميذ إمام المذهب أبي حنيفة (توفي أو قُتل 150 هـ) ناقلاً عن أبي هريرة (ت 59 هـ 687 ميلادية) حديثاً يقول: «إنما الإمام جُنَّة (كل ما وقى) يُقاتل من ورائه ويُتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن أتى بغيره فعليه إثمه» (كتاب الخراج، ص 9). وأكثر من هذا أورد أبو يوسف: «ليس من السُنَّة أن تشهر السلاح على إمامك» (نفسه). وأخرجه مسلم في صحيحه (الكتب الستة، صحيح مسلم، باب الإمارة، ص 1009، رقم الحديث: 4772).

وورد عن الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ 855 ميلادية) في شأن عدم الخروج على الإمام، وما يتعلق برفض أصحابه لخلافة الواثق بالله (ت 232 هـ 846 ميلادية)، كونه كان يقول بخلق القرآن على خلاف رأي ابن حنبل، ما نصه: «عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين». (الفراء، الأحكام السلطانية، ص 21). هذا ما رد به ابن حنبل عندما اجتمع إليه فقهاء بغداد، على حد عبارة الفراء نفسه، وقالوا له: «هذا أمر قد تفاقم وفشا ـ يعنون إظهار خلق القرآن ـ =

هم الذين كفروا باعتقادهم هذا المخالف لإجماع المسلمين. ثم إنهم ارتكبوا الطامة الكبرى بتكفيرهم للرعية. بذلك وهم من ذلك البراء وبينهم، كتاب الله سبحانه يقرأ[1]: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2] فهذا منهم أقبح الكذب [و][3] الجهل والافتراء[4].

الفرقة التاسعة المطبخية[5]

الدافعة للبراهين القطعية من الإجماع والنصوص

= نشاورك في أنا لسنا نرضى بأمرته ولا سلطانه» (نفسه).

وأورد الشيخ ابن تيمية (ت 728 هـ 1327 ميلادية) ما يمنع من الخروج على السُلطان: «وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة، ولهذا روي: أن السلطان ظل الله في الأرض. ويُقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان. والتجربة تبين ذلك» (الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية 28 ص 390 ـ 391).

كذلك قال ابن تيمية في شأن محاربة الإمام الجائر في زمن الفتنة: «لهذا أمر النبي ﷺ، بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتالهم، ما أقاموا الصلاة. وقال: أدوا حقوقهم، وسلوا الله حقوقكم». (نفسه 28 ص 128). وأيضاً: «ولهذا كان من أصول أهل السُنَّة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة». (نفسه 28 ص 129).

(1) ل، ناقصة.

(2) سورة الزُمر، آية: 7.

(3) م: في.

(4) ل: الافتري.

(5) وينسب أغلب مؤرخي الملل والنحل تلك المقالة إلى فرقة تدعى بالبدعية من الخوارج، ويضيفون قولهم: «يقطعون بالشهادة على أنفسهم وموافقتهم أنهم من أهل الجنَّة من غير شرط ولا استثناء». (الأشعري، مقالات =

المتواترة[1]. وهم أصحاب أبي إسماعيل المطبخي، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا صلاة واجبة غير ركعة بالغداة وركعة [بالعِشاء][2]. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[3]. وعمي المارقون الفجار عن قوله تعالى في إكمال الصلوات الخمس: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾[4].

= الإسلاميين 1 ص 190. المقدسي، البدء والتاريخ 5 ص138. الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 134. الحميري، الحُور العين ص 232). ويسنبهم الشَّهرستاني إلى شخص يُدعى يحيى بن أصدم، وهم يعتبرون قولهم في دخول الجنَّة قطعي، ولا يقولون إن شاء الله، لأن في ذلك شك في الاعتقاد (الملل والنحل 1 ص 134).

بينما ينسبهم ابن حزم في (الفصل 4 ص 189) إلى الإباضية في الأندلس، وهم من أتباع أبي إسماعيل البطيخي، وليس المطبخي، وهو من الأزارقة بالأصل، وقولهم هو لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة وركعة أخرى بالعِشاء. يذكر ابن الأثير الجزري في (اللباب 1 ص 160) أبا إسماعيل محمد بن صالح الواسطي، المعروف بالبطيخي، بأنه قد روى عن مالك بن أنس. ويعدهم المقريزي في (الخطط 2 ص 349) من الجبريين، وهم أتباع إسماعيل البطيخي. ولعل انفراد المؤلف بتسمية هذه الفرقة بالمطبخية بسبب تحريمهم وتحليلهم للأطعمة، وبما ينسجم وطريقته في الإزدراء والسخرية.

(1) التواتر لغة: التتابع. والمتواتر من مصطلحات الحديث النبوي. فالحديث: متواتر وآحاد، وشروط التواتر أن يروى الحديث من قِبل عدد من الرواة ليسوا مجروحين بالكذب (الأهدل، مُصطلح الحديث ورجاله، ص 95 ومابعدها).

(2) م: بالعشى .ل: بالعشاة.

(3) سورة هود، آية: 114.

(4) الآية نفسها.

وعن قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[1]. فالظهر داخلة في الدُّلُوكِ كما مضى إلى غَسَقِ اللَّيْلِ شامل للعصر والمغرب [بالعِشاء][2] والصُّبح. وقرآن الفجر، الذي تشهده الملائكة الكرام، كناية عن صلاة الصبح التي هي الختام.

وإنما معرفتهم في الطبائخ وأكل الطعام لا في الكناية والاستعارة والمجاز والضمار والتقديم والتأخير والعموم والخصوص والمنطوق والمفهوم، وسائر أنواع الكلام. فافهم ذلك واحذر من زيغهم والسلام.

الفرقة العاشرة الأخنسية[3]

الخانسة عن الطريقة المرضية، أصحاب الأخنس، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بقولهم يجوز للسيد

---

(1) سورة الإسراء، آية: 78.

(2) م: بالعشى .ل: بالعشا.

(3) أتباع الأخنس بن قيس، وهي إحدى الفرق المتفرعة من العجاردة، المتفرعة بدورها من الثعالبة، حرموا البيات، أي القتل بالسر، أو الاغتيال بكل أساليبه، والسرقة في السر، وأن لا يبدأ أحد بقتال حتى يدعى إلى الإسلام. وقيل إنهم جوزوا زواج المسلمات من مشركي قومهم، أي المخالفين لهم من بقية الفِرق (الأشعري، مقالات الإسلاميين1 ص 176. الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 132. البغدادي، الفرق بين الفرق ص 81. الحميري، الحُور العين 172).

أخذ زكاة عبده، وللعبد أخذ زكاة سيِّده[1]. مع جهالات وحماقات أخرى. قلت: فإن قيل هذه [المسألة][2] فرعية ليست من مسايل الأُصول، التي تقتضي مخالفتها كفراً أو بدعة، ومن الفروع المعلوم حكمها بالضَّرورة، التي يشترك في معرفتها الخاص والعام[3] ويَكفر جاحدها، فما وجه عدَّ هذه الفرقة من الفرق المذكورة.

قلت الجواب: إنها مشاركة للفرق المذكورة لمشاركتها لها في التكفير بالذنب الواحد، وإحباطهم الأعمال القديمة بالمعصية الحادثة من المسلم، واستحقاق الخلود في النَّار، كما قدمنا في أول الباب عن جملة الخوارج المارقين، إنما نذكر الآن ما يختص به كل فرقة لغيرها مفارقة.

الفرقة الحادية عشرة الشمراخية[4]

---

(1) اتفق مؤرخو الملل والنحل، من المشهورين كافة، أن هذه المقالة من مقالات فرقة تسمى بالمعبدية، أتباع شخص يدعى معبد بن عبد الرحمن. قال الاشعري: «ومما تفردوا به أنهم رأوا أخذ زكاة أموال عبيدهم إذا استغنوا، واعطائهم من زكاتهم إذا افتقروا» (مقالات الإسلاميين، ص 98). راجع: (البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 81. الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 132. الحميري، الحُور العين، ص 226).

(2) النسختان: المسيلة.

(3) ل: العام والخاص.

(4) يبدو أن المؤلف استنتج، مقالة الشمراخية هذه، مما رواه الأشعري: عن اليمان بن رباب الخارجي: «إن صاحب الشمراخية، وهو عبد الله بن شمراخ، كان يقول: إن دماء قومه حرام في السرِّ والعلانية، وإن قتل الأبوين حرام في دار التقية ودار الهجرة (مقالات الإسلاميين، ص 120). قيل: =

السالكة [طريق][1] الطاغوتية، أصحاب عبد الله بن شمراخ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بجواز قتل الأبوين في دار الحرب، وإن كانا مسلمين.

الفرقة الثانية عشرة البكارية[2]

الأشرار[3] مجهولة النسبة، وقال بعض العلماء المحققين ولعلّ اسم شيخهم بكار، إنفردوا بتحريم ذبائح أهل الكتاب، وسب

= اليمان بن رباب كان على رأي البيهسية (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 5 ص 43). وذكر الحميري أن الشمراخية يصلون خلف من صلى إلى القبلة، ولو كان يهودياً أو نصرانياً ينافق بصلاته (الحُور العَين، ص 177).

(1) النسختان: الطريق.

(2) لم تذكر في كتب الملل والنحل المعتمدة في التحقيق ماعدا ابن حزم ينسب مقالة تحريم طعام أهل الكتاب إلى إباضية الأندلس، ذلك بقوله: «وشاهدنا الإباضية عندنا في الأندلس يحرمون طعام أهل الكتاب» (الفصل 4 ص 184). تجد في (الإباضية بين الفرق الإسلامية، 1 ص 56) لعلي يحيى معمر رداً على هذه المقالة.

إلا أن تحريم طعام أهل الكتاب حرمه أكثر من متشدد على الرغم مما ورد تحليله في القرآن: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ (سورة المائدة، آية: 5). على سبيل المثال، ورد لدى الشيخ محمد حسن النجفي (ت 1850)، صاحب الموسوعة الفقهية المشهورة في الفقه الإمامي: «لا ينبغي الإصغاء للاستدلال على الطهارة، أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾. بعد ورود الأخبار المعتبرة، وفيها الصحيح الموثق، وغيرهما بإرادة العدس والحبوب والبقول من الطعام (النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام 6 ص41). مع أن الآية صريحة ولا تقبل التأويل. وواضحة التفسير.

(3) ل: البكارية الأشرار.

الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنَّة[1]، العلمين الزاهدين، رضي الله عنهما، وعن أبويهما.

الفرقة الثالثة عشرة[2] البكرية[3]

أصحاب بكر[4]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن مَنْ عصى[5] الله تعالى ولو مرة واحدة، أو سرق ولو حبة خردل[6] فهو كافر. وزعموا أن طلحة والزبير كافران،

---

(1) الكتب الستة، جامع الترمذي، المناقب، باب إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنَّة، ص 2041، حديث رقم: 3781.

(2) م: الثالثة عشر. ل: الثالث عشر.

(3) أورد خبرها ابن حزم الظواهري وقولها في الذنب الصغير والكبير كان على سبيل المزاح (الفصل 4 ص 191).
أما الأشعري فلم يعدها من الخوارج، بل أتى على ذكرهم مع مَنْ ذكر من أهل المقالات الأخرى، غير المحسوبة على فرقة كبيرة مثل الخوارج.
وأن مصدر رواية الأشعري عنهم هما خال صاحب الفرقة عبد الواحد بن زيد (قيل كان من الصوفية وتوفي 177 هـ. مقالات الإسلاميين، فهرست المحقق)، وزرقان محمد بن شداد المسمعي (توفي 298 وقيل 278 مقالات الإسلاميين، فهرست المحقق).
وإن هذه الجماعة أو الفِرقة منسوبة إلى بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد المذكور أعلاه. اعتبرت هذه الفرقة كبائر أهل القبلة أنها نفاق كلها، وأن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان مكذب لله جاحد منافق، مخلد في النار إذا مات مصرّاً. وهناك أقوال أُخر، يمكن مراجعتها في (مقالات الإسلاميين، ص 287 ـ 287).

(4) ل: البكر أصحاب بكر.

(5) ل: عصي.

(6) التمثيل بها لصغر حجمها، وقد مثل بها القرآن في أكثر من آية، منها: =

لكنهما من أهل الجنَّة، بسبب كونهما من أهل بدر. وقد تقدم عن الخوارج أنهم يكفرون بالذنب مطلقاً، هذا هو المشهور عنهم.

وأما تكفير هذه الفرقة **للزُّبير وطلحة**، رضي الله [تعالى][1] عنهما، مع موافقتهم لنا أنهم من أهل الجنَّة، فهو بدعة شنيعة بالطعن في الصحابة الكرام النجاب، وتخليط يشهد بأنهم كالدواب وكفرهم بتكذيبهم بنص الكتاب [الكريم][2].

أما طعنهم فيهم فظاهر، وأما تخليطهم فجمعهم بين الكفر بالله وإكرام الكفار بدخول الجنَّة. وأما ما كذبوا به من الكتاب الكريم، الذي مكذبه كافر بالله العظيم بإجماع كل المسلمين، فقول ذي الجلالة والإكرام والمِنَّة أنه: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾[3]. وكذلك كذبوا بالسُّنَّة إذ قال ﷺ: «**لا يدخل الجنَّة إلا نفس مؤمنة**»[4].

= ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان، آية: 16).

(1) ل: إضافة.

(2) ل: إضافة.

(3) سورة المائدة، آية 72.

(4) «لا يدخل الجنَّة إلا مؤمن...» (الكتب الستة، صحيح البخاري، باب العمل بالخواتيم، ص 553 رقم الحديث: 6606).

الفرقة الرابعة عشرة المعلومية[1]

بل هي المجهولية في الحقيقة. فلا يدري[2] إلى أي شيء هي معزية[3]. فهذه الفرقة انفردت بأن مَنْ لا يعرف جميع أسماء الله تعالى فليس بمؤمن. وقيل قالوا: مَنْ لم يعرف الله ﷻ بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل بالله تعالى. قال بعض المحققين: ولعلَّ تلقيبهم بالمعلومية من أجل أن ذلك عندهم معلوم أو لكونه عندهم يجب أن يكون معلوماً عند الخلق على العموم.

الفرقة الخامسة عشرة اليزيدية[4]

أصحاب يزيد بن أُنَيْسة الخارجي، وليس **يزيد**

---

(1) عدَّها الأشعري الثانية من الخازمية، والسابعة من العجاردة، ورأيهم بالقدر: أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وأن الإستطاعة مع الفعل، ولا يكون إلا ماشاء الله، ومَنْ لا يعلم الله بجميع اسمائه فهو جاهل به (مقالات الإسلاميين، ص 96). إنها ربطت الإيمان بمعرفة الأسماء والصفات (الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 133). وعلى خلاف بقية مؤرخي الملل والنِّحل عكس الحميري المقولات ما بين المعلومية والمجهولية. ولعلَّه كان مصيباً، فأورد للمعلومية القول: «مَنْ علم الله ببعض أسمائه فلم يجهله»، وجعل قول المجهولية: «مَنْ لم يعلم الله تعالى بجميع أسمائه فهو له جاهل» (الحُور العَين، ص 225). كذلك راجع: المقدسي، البدء والتاريخ 5 138، البغدادي، الفرق بين الفرق 76، الشاطبي، الاعتصام 2 ص 212.

(2) ل: ندري.

(3) ل: معربة.

(4) يعدها الأشعري الفرقة الثانية من الإباضية، ومقدمها يزيد بن أُنيسة، وينتسبون إلى الخوارج بقولهم «نتولى المحكمة الأولى ونبرأ ممن كان بعد =

[زيد][1] المحدث السُّني .انفرد هو وفرقته بأن قالوا بنسخ شريعة الإسلام التي[2] جاء بها محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام، ينسخها[3] نبي من العجم يأتي بدين الصابئيين، وبقرآن غير هذا

= ذلك من أهل الأحداث ويزعمون أنهم مسلمون كلهم إلا من بلغه القول فكذبه» (مقالات الإسلاميين 1 ص170). وقال البغدادي: «إنهم غلاة من الإباضية، لقولهم بنسخ شريعة الإسلام في آخر الزمان» الفرق بين الفرق، ص 83).

ويزيد الشَّهرستاني قائلاً: «إنهم زعموا أن الله سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً قد كُتب في السماء، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن» (الملل والنحل 1 ص 136). وهذا القول الذي يقتبسه المؤلف من الشَّهرستاني أتى به الحِميري أيضاً في (الحُور العَين، ص 175. أما البغدادي فيقول: كان ابن أُنيسة من أهل البصرة، ثم انتقل إلى تون من أرض فارس، وكان يقول بنسخ الشريعة (الفرق بين الفرق، ص 263).

أما الأيزيدية المعروفة الآن بشمال العراق فهي ديانة مستقلة، شأنها شأن الديانات الصغيرة الأخرى، التي تحاول الاحتفاظ بكيانها، مع كل التأثيرات الداخلة عليها من المحيط. وقد حاول البعض نسبتهم إلى يزيد بن أنيسة الخارجي، أو يزيد بن معاوية، إلا أنهم ليس لهم صلة بأي يزيد، إنما سموا بالأيزيدية نسبة إلى اسم الله في اللغة القديمة أزيد أو يزدان، وهو الخليق بالعبادة. وقد أتينا على تفصيل تاريخ ومقدسات هذه الديانة في كتاب الأديان والمذاهب بالعراق، فصل: الأيزيدية.

(1) ليس هناك على ما يبدو فقيه باسم يزيد بن أُنَيْسة إنما هو زيد بن أبي أُنيسة (ت 125 هـ)، وهو الإمام الحافظ أبو أُسامة الجزري الرُّهاوي الغنوي، مولى غني بن أعصر، كان عالم الجزيرة في زمانه، وصفه البعض بالثقة، والبعض الآخر قال: ليس به بأس (الذهبي، سير أعلام النُّبلاء 6 ص 88).

(2) ل: الذي.

(3) ل: ناقصة.

القرآن. قال الأئمة: وهذا من أعظم الكفر والطغيان، ففيه تكذيب بكلام ربِّ العالمين، حيث قال في سيد المرسلين: و﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفرقة السادسة عشرة[2] العبدلية[3]

الخارجة إلى مذهب التناسخية، أصحاب عبد الله بن عيسى، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، الذي هو أكبر تيوسهم، كذا قال الأئمة. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: البهايم والأطفال والمجانين لا يؤلمون إلا ليثابوا على ذلك يوم القيامة. وزعموا أن أرواح البهايم والأطفال كانت أرواح قوم بالغين عصاة، فنقلت إلى هؤلاء[4]. قال العلماء: وهذا مذهب طوايف من غلاة الروافض والإسماعيلية وغيرهم، ذهبوا إلى القول بالتناسخ. وفي ذلك كلام طويل سنذكره إنشاء الله تعالى، وحاصله أن هذا منهم كفر صريح وجهل قبيح.

---

(1) سورة الأحزاب، آية 40.

(2) ل: السادس عشر.

(3) يذكرها ابن حزم الظواهري دون غيره من مؤرخي الملل والنحل، بأن رئيسها عبد الله بن عيسى كان من أتباع الحارث الإباضي وقولهم: «إن المجانين والبهائم والأطفال ما لم يبلغوا الحلم فإنهم لا يؤلمون البتة والحجة بذلك إن الله لا يظلم أحداً». (الفصل 4 ص191).

(4) ل: هولاي.

الفرقة السَّابعة عشرة[1] المتعالية[2]

بالعين المهملة، ولا نعلم إلى أي شيء هـــذه النِّسبة، لأن شيخهم مجهول والعجمة بها أليق وأنسب، كما يقتضيه مذهبهم. فإن هذه الفرقة ذهبت إلى أنه إذا وقعت قطرة من خمر في إناء فيه ماء، فشرب منه إنسان كفر، سواء علم بوقوع القطرة أو لم يعلم. قلت: وهذا القول أفحش من قول مَنْ كفر بالذنب. قال بعض المحققين: وهذا غلو عظيم في حق العالم بذلك. فياليت شعري ماسبب قولهم[3] بتكفير من لم يعلم بذلك أصلاً.

الفرقة الثَّامنة عشرة[4] الصَّلتية[5]

[الصلتية][6] أصحاب **عثمان بن الصلت**، أحد شيوخهم

---

(1) ل: السابعة عشر.

(2) لم نجد لها خبراً في بقية كتب الملل والنحل، وكان ابن حزم نسب هذا القول إلى جماعة العونية، إحدى فروع البيهسية التي خبرها سابقاً (الفصل 4 ص 190).

(3) ل: بقولهم.

(4) ل: الثَّامنة عشر.

(5) عدَّهم الأشعري الفرقة التاسعة من العجاردة، نسبتهم إلى عثمان بن أبي الصلت، وقولهم «إذا استجاب لنا الرجل وأسلم تولَّيناه وبرئنا من أطفاله، لأنه ليس لهم إسلام حتى يُدركوا فيُدعونَ إلى الإسلام فيقبلونه» (مقالات الإسلاميين، ص 97).
ويذكر البغدادي أن رئيسهم الصلت بن عثمان، وقيل: الصلت بن أبي الصلت (الفرق بين الفرق، ص 76)، وكذلك أورد الشَّهرستاني الاسم بعثمان بن أبي الصلت أو الصلت بن أبي الصلت (الملل والنحل 1 ص 129). أما المقدسي فينسبهم إلى الصلت أبن أبي الصلت ورأيهم يطابق الفرقة الأم العجردية (البدء والتاريخ 5 ص 139).

(6) ل: إضافة.

ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: منْ دخل في مذهبهم وله طفل صغير لم يحكم بإسلامه حتى يبلغ ويسلم، فإن أسلم وإلا قتل.

قلت والعجب منهم كيف لم يجعلوه كولد الكافر، وهو أقل الأقسام، فإنه إذا أسلم أبوه أو غيره من أُصوله تبعه في الإسلام، وكذا إذا سباه مسلم تبع السابي في إسلامه. ولكنهم يذهبون من مذهب الضلال في داجي ظلامه، وما أحد من الخوارج من ظلام الضلال بخارج، وقد تقصى فيهم والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وآله وصحبه الكرام.

الباب الثَّالث

فِي المُعتـزلة

المعتزلة[1] ويلقبون بالقدرية[2]، وإنما لقبوا بالمعتزلة[3] لأنهم

---

(1) ل: زيادة.

(2) الصحيح هم نفاة القدر، فالمقصود بالقدرية الجبرية. والقدرية مذمومة عند المعتزلة على الإطلاق، ولا تعنيهم الأحاديث الذامة للقدرية، مثل «القدرية مجوس الأمة». وقد عرّف القاضي عبد الجبار القدرية بالقول: «الذين يزعمون أنه تعالى قَدر المعاصي، وجعلوا ذلك كالعذر للعاصي... وأصحابنا نفوا المعاصي عن الله، وهم أثبتوه، فيجب أن يكون اللقب لهم لازماً» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 167).

(3) على خلاف العديد من الفِرق تجد المعتزلة راضين باسم الاعتزال، على الرغم أنه جاء من خصومهم. قال القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ 1024 ميلادية)، وهو من شيوخ المعتزلة المتقدمين في زمانه، نقلاً عن الكاتب والوزير محمد بن يزداد الأصبهاني (ت 230 هـ) في كتاب «المصابيح»: «إن كل أرباب المذاهب نفوا عن أنفسهم الألقاب إلا المعتزلة، فإنهم تبجحوا به، وجعلوا ذلك علماً لمَنْ يتمسك بالعدل والتوحيد» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 165).

ويروي المعتزلة، مثل بقية المذاهب، عدة أحاديث تسند قولهم إنهم الفرقة الناجية، مع موقفهم المعروف من الرواية، ومن أهل الحديث عامةً. مثل ما جاء برواية أحد شيوخهم عثمان الطويل: «ستفترق أمتي على فِرق، خيرها زأبرها المعتزلة، فأنا اليوم ممَنْ لزمه هذا الاسم»=

اعتزلوا مجلس الإمام الحسن [بن][1] أبي الحسن البصري[2]، وقيل مر عليهم الحسن البصري، وهم معتزلون فقال هؤلاء[3] معتزلة، فلزمهم هذا اللقب[4]. وكذلك لقبوا بالقدرية لنفيهم القدر السابق، وزعموا أنهم خالقوا أفعالهم وليست خلقاً لله تعالى[5]. وقد روى أبو داود عن ابن عمر، قال: «**قال رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأمةِ إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ**»[6].

= (المصدر نفسه، ص 166). قال الشَّهرستاني: «ويسمون أصحاب العدل والتوحيد. » (الملل والنحل 1 ص 43 ـ 44).

(1) النسختان: ابن.

(2) أبو سعيد بن أبي الحسن يسار البصري من سادات التابعين، توفي بالبصرة السنة 110 هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان 2 ص 69 ـ 73). معروف أنه يتحدر من ميسان، جنوب العراق، وحملته أمه ببطنها مأسورة إلى المدينة، ثم ربا عند زوجة الرَّسول أم سلمة، كاد الحَجَّاج يقتله في عدة مواقف. أتينا على أخباره مع المعتزلة ومع الحَجَّاج في كتابيَ: معتزلة البصرة وبغداد، فصل: الحسن البصري، ومن تُراث الإسلام، فصل: طرفان زمان واحد.

(3) ل: هولاى.

(4) يؤكد المعتزلة أنفسهم هذه الرواية، حيث أُطلق الاسم، أول مرة، على المؤسسِّين: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد «لما اعتزلوا الحسن، من حيث غلب عليها قَتادة (السدوسي)، وكان قتادة يُشير إلى مَنْ يطلبهم فيقول: هؤلاء معتزلة» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 166). والحميري قال فيهم: «إن المعتزلة ينظرون إلى جميع المذاهب كما تنظر ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً» (الحُور العين، ص 269).

(5) سبقت الإشارة.

(6) الكتب الستة، سنن أبي داود، باب السُّنّة، ص 1567، رقم الحديث: 4691. =

وقال ﷺ: «**القدرية خصماء الله في القدر**»[1].

فاتفقت المعتزلة القدرية على أن العبد قادر، خالق لأفعاله، خيرها وشرها، يستحق على ما فعله من الخير الثَّواب، وما فعله من الشرِّ العقاب في الدار الآخرة من الله تعالى. وأتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة الله تعالى، وتوبة استحق الثواب. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها[2] استحق الخلود في النَّار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار.

اعلم أنه قد قامت البراهين القاطعة، والحجج البالغة على بطلان مذهب المعتزلة الزايغة، فمذهب أهل الحق والسُّنَّة، نسبت جميع الأقوال والأفعال، من العبد إلى خلق الله الكبير المتعال. قال الإمام الكبير المحقق أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري[3] أفعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى ومخلوقة

= قيل اعترض على رواية هذا الحديث شيخ المعتزلة إبراهيم بن سيار النظام بقوله: «والذين رووا أن القدرية مجوس هذه الأمة، انهم قد لُعنوا على لسان سبعين نبياً، هم الذين رووا أن ميكائيل كان قدرياً حتى خصمه جبريل عليه السلام، وأن موسى ﷺ. كان قدرياً حتى خصمه آدم، وان أبا بكر رضي الله عنه، كان قدرياً، حتى خصمه عمر رضي الله عنه» (ابن المرتضى، المنية والأمل، ص 56 ـ 57).

(1) الهندي، كنز العمال 1 ص 140 حديث رقم: 668. وهو من الحديث: «ينادي يوم القيامة منادٍ ألا ليقم خصماء الله وهم القدرية».

(2) ل: عملها.

(3) صاحب كتاب مقالات الإسلاميين، وإليه يرجع تأسيس العقيدة السُّنية، كان معتزلياً ثم خرج عليهم، ليؤسس مدرسته، التي عُرفت بالأشعرية، حتى صارت الند للمعتزلة. قيل في الكتاب الذي ألفه ابن عساكر (ت 571 هـ)، =

له، وقدرة العبد الحادثة لا تؤثر أصلاً. بل الداعي والقدرة والمقدور كل ذلك واقع بقدرة الله تعالى. وأن «الوجود بأسره لامؤثر فيه إلا الله تعالى»[1]. وروى الطَّبري[2] بسنده عن ابن

= الأشعري الأُصول والشافعي الفروع، في الدفاع عن أبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ): «كل سُنّي لا يكون عنده كتاب التبيين لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة» (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 3 ص 352). وقيل أيضاً: «لا يكون الفقيه شافعياً على الحقيقة حتى يحصّل كتاب التبيين لابن عساكر، وكان مشيختنا يأمرون الطلبة بالنظر فيه». (المصدر نفسه).

وكان سبب تصنيف الكتاب هو بغض إمام قراءات القرآن بالشام الحسن بن علي الأهوازي لمذهب الأشعري (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 5 ص 56). فلم يظهر مذهب مميز باسم أهل السُنَّة «بعد عصر الصحابة إلى أن ظهر أبو الحسن الأشعري، الذي اشهر مذهبه في بداءة القرن الرابع الهجري... الذي سلك طريقاً وسطاً بين النفي، الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات، الذي هو مذهب أهل التجسيم، وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة...» (نوفل، كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، ص 209).

(1) ل: نقص.

(2) أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبري (ت 310 هـ)، المؤرخ والمفسر، له فتوى معروفة في جواز قضاء المرأة، قال الماوردي: «وشذ ابن جرير الطبري فجوَّز قضاءها في جميع الأحكام» (الأحكام السلطانية، ص 65). والماوردي يذكر لماذا تُحجب ولاية القضاء عن النساء: «فلنقص النساء عن رتب الولايات... يعني في العقل والرأي، فلم يجز أن يقمن على الرجال» (المصدر نفسه). وهناك مؤرخ عراقي، وهو محمد جميل الرُّوژباني، لا أجده مخطئاً عندما يقول في الطبري: «أسس المذهب الجريري في الفقه الشافعي». (بغداد الجنَّة العامرة، ص 3).

قيل ضايقه حنابلة بغداد، حتى شيعت جنازته ليلاً خشية من عبثهم، ورموه بالإلحاد ونسبوه إلى التشيع، والسبب أنه لم يذكر الإمام أحمد بن=

عباس[1] قال: كلام القدرية، وكلام الحرورية، يعني الخوارج، ضلال وكلام الشيعة هلكة[2]. وروى أحمد بن حنبل بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ: «لا تجالسوا أهل القدر ولاتفاتحوهم»[3]. وقال الإمام أحمد بن حنبل: «لا تصلي خلف قدري». وقال الإمام أبو حنيفة: «لا تصلي خلف جهمي ولا قدري ولا رافضي».

وقال جمهور أهل الحق: «القدرية الأُول، الذين ينفون القدر والعلم، كفار بلا خلاف». وقد روي عن الإمام الشافعي تكفير مَنْ يقول بخلق القرآن، ونافي القدر والرؤية[4]. لكن تأوله المحققون من أصحابه، فقيل في بيان القدرية مَنْ هم، وما حكمهم عند أهل

= حنبل في كتابه «اختلاف الفقهاء». وقال لمن استفسر عن ذلك: إنه «لم يكن فقيهاً وإنما محدثاً». (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 134).

(1) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت 68 هـ)، ابن عم الرَّسول، نسبت له رواية عدد كبير من الأحاديث، إلاّ أن عمره كان ثلاثة عشر عاماً عندما توفي الرَّسول، حيث ولد قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وعلى رواية كان عمره عشرة أعوام، ولُقب بحبر هذه الأمة (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3 ص 932 وما بعدها).

(2) يصعب اعتماد رواية هذا القول أو نسبته إلى عبد الله بن العباس، وأن الفرق لم تفرز آنذاك، ولم تظهر الشيعة ولا الفقه الشيعي، ذلك إذا علمنا أن ابن عباس توفي السنة 68 هـ.

(3) ل: نقص. يرويه البيهقي بالصيغة الآتية: «القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم». (السُنَن الكبرى 10 ص 342 حديث رقم: 20869).

(4) ل: الرؤية والقدر.

الحق، وذكر شيئاً من الأخبار والآثار التي فيها لعنهم وذمهم.

قال الأئمة: إن المجوس زعموا إن الله تعالى يَقدر على خلق بعض الأجناس، ولا يقدر على بعضها، والمعتزلة وافقوهم على ذلك، حين زعموا أن الله لا يَقدر على مقدورات العباد. وزعم المجوس أن الحشرات والسباع الضواري ليست مِن خلق الله تعالى، والمعتزلة أخرجوا أكثر الحوادث من أعمال العباد عن مقدورات الله ﷻ، فلما ضاها مذهب القدرية مذهب المجوس في كثير من معتقداتهم، فإن المجوس يزعمون أن الخير والشرَّ من النور والظلمة، والقدرية والمعتزلة يزعمون أن الخير والشرَّ أفعال العباد وخلقهم. وروى الحاكم عن عائشة، رضي الله [تعالى][1] عنها، قالت: «قال رسول الله ﷺ: ستة لعَنَّهم الله وكل نبي مجاب الدعوة المكذب بقدر الله أحدهم»[2].

«وروى»[3] أبو هُرَيْرَة[4] رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

---

(1) ل: زيادة.

(2) الهندي، كنز العمال 16 ص 58 حديث رقم: 44024 جاء: «ستةٌ لعنتهم، ولعنهم الله، وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمُكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروتِ، فيعزُّ بذلك مَنْ أذنَّ الله، وبذلك مَنْ أعزَّ الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي».

(3) ل: نقص.

(4) عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت 59 هـ)، كثير الحفظ روى (5374) حديثاً، ونقل عنه أكثر من (800) رجل، عينه عمر بن الخطاب والياً على البحرين خلفاً للعلاء بن الحضرمي، ثم ولي خلفه مروان بن الحكم على المدينة، عندما كان والياً عليها، وصلى أبو هريرة على جنازة أم المؤمنين عائشة، السنة 57 هـ، وكذلك صلى على أم المؤمنين أم سلمة. =

«أشرار هذه الأمة القدرية». وروى البيْهَقي[1] عن أبي الدرداء[2]، وأبي إمامة[3]، رضي الله [تعالى عنهم][4]، عن رسول الله ﷺ، أنه قال[5]: «ثلاث لا يقبل الله تعالى منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ومنان ومكذب بالقدر»[6].

= اتهمه بعض الناس لكثرة ما روى من الأحاديث (ابن الأثير. الكامل في التاريخ 3 ص 21، ابن حبيب، المحبر، ص 81، 85. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر 1 ص 261. الزركلي، الأعلام 4 ص 80 ـ 81).

(1) أبو أحمد بن الحسين بن علي البيْهَقي الخسرجردي الشافعي (ـ 458 هـ) محدث وفقيه، غلب عليه الحديث ورحل في طلبه، من تصانيفه كتاب السُنَن الكبرى في الحديث، والمبسوط في نصوص الشافعي، ومناقب الشافعي (كحالة، معجم المؤلفين 1 ص 206).

(2) عُويمر بن عامر، ويُقال عُويمر بن قيس بن زيد أبو الدرداء الأنصاري (ت 32 وقيل 31 هـ). تأخر إسلامة، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد، تولى قضاء دمشق يوم كان معاوية بن أبي سفيان أميراً عليها، والقاضي آنذاك ينوب عن الأمير إذا غاب. كان من الحكماء والعلماء والفضلاء، وتنقل عنه حكم كثيرة، منها: «مَنْ أتى باب السلطان يقوم ويقعد». (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3 ص 127 وما بعدها).

(3) صُديُّ بن عجلان بن وهب الباهلي (ت 81 هـ وقيل 86)، كان آخر مَنْ بقي حياً بالشام من الصحابة، وروي أنه قبل الأخير، أي بعده عبد الله بن بُسر، روى عن النبي وروى عنه جماعة من التابعين، وشهد مع علي بن أبي طالب معركتي: الجمل بالبصرة وصفِّين بغرب العراق (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2 ص 736. ابن حبيب، المحبر، ص 291).

(4) ل: زيادة.

(5) ل: نقص.

(6) الهندي، كنز العمال 16 ص 32 حديث رقم: 43812. الحديث: «ثلاثةٌ لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً: عاق، ومنانٌ، ومكذب بالقدر».

وروى ابن عمر[1]، رضى الله [تعالى][2] عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: ينادي مناد يوم القيامة ليقم خصماء الله تعالى وهم القدرية»[3]. وعلى الجملة فالأخبار والآثار في ذم القدرية، وتكفيرهم مشهورة منتشرة. فقد روي بالأسانيد[4] الصحيحة تكفير[5] القدرية مطلقاً، عن جماعة من الصحابة، وجماعة من علماء التابعين، ممن تبعهم من الأئمة المعتبرين من أهل السُّنَّة وعلمائهم المشهورين، فمن الصحابة: علي[6]، وابن عباس[7]، وابن عمر[8]، رضى الله [تعالى][9] عنهم. ومن التابعين: عمر بن عبد العزيز[10]، ....

(1) ل: نقص.
(2) ل: زيادة.
(3) الهندي، كنز العمال 1 ص 140 حديث رقم: 778.
(4) ل: الأسانيد.
(5) ل: بتكفير.
(6) علي بن أبي طالب (اغتيل 40 هـ). سيرته مشهورة.
(7) عبد الله بن العباس (ت 68 هـ) سبق التعريف به.
(8) عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت 74 هـ) سبق التعريف به.
(9) ل: زيادة.
(10) الخليفة الأموي الثامن، ولد بمصر يوم كان والده أميراً عليها لأخيه الخليفة عبد الملك بن مروان. تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك بن مروان، العام 99 هـ، ويُذكر أنه كان من أخيار الخلفاء، وهو الذي منع سب علي بن أبي طالب وآله، وجعل مكان السب على المنابر تلاوة الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، آية: 90).
وفي اعتبار عبد العزيز الخليفة الراشدي الخامس، قال **سفيان الثَّوْرِيّ**: =

وسعيد بن جبير[1] والشعبي[2]، ورجاء بن حيوة[3]، ونافع بن مالك[4] عمّ أنس بن مالك[5]، والإمام مالك[6]، وأحمد بن

= «الْخُلَفَاءُ خَمْسَةٌ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم» (الكتب الستة، سُنَن أبي داود، كتاب السُّنَّة، ص 1563، حديث رقم: 4631). توفي السنة 101 هـ، ودفن بدير سمعان بحلب. وقيل توفي مسموماً، بعد أن علم بنو أمية إن امتدت أيامه خرج الأمر من أيديهم (أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر 1 ص 279. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص 129).

(1) أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، كوفي من أعلام التابعين، أخذ عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، قتله الحَجَّاج بن يوسف الثقفي السنة 95 هـ، وتقول الروايات المحققة إن الحَجَّاج عندما حضرته الوفاة في العام نفسه كان يقول: «مالي وسعيد بن جبير» ابن خلّكان، وفيات الأعيان 2 ص371).

(2) أبو عمرو عامر بن شراحيل، وهو كوفي تابعي عدّه الزهري رابع الأربعة العلماء في زمنهم: ابن المسيب بالمدينة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام، والشعبي بالكوفة، وأصله من اليمن، توفي بالكوفة واختلف الرواة في سنة وفاته بين 103 أو 106 هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان 3 ص 12).

(3) أبو نصر من أهل الشام، وهو الذي أشار على عبد الملك بن مروان بالوصية لاستخلاف ابن أخيه عمر بن عبد العزيز، توفي السنة 112 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 118).

(4) ابن أبي عامر الأصبحي، وروى عن أنس بن مالك حدث عن ابن عمر وسهل بن سعد، وعنه حدث مالك بن أنس (ابن أخيه)، عاش حتى خلافة أبي العباس السفاح (الذهبي، الكاشف في معرفة مَنْ له رواية في الكتب الستة 3 ص 197. المزّي، تهذيب الكمال 29 ص 290 ـ 291).

(5) هذا خطأ من المؤلف أو الناسخ والله أعلم، فليس المذكور هو عمّ الصحابي وخادم الرّسول أنس بن مالك، إنما عمّه أنس بن النضر، سُمي باسم عمّه المذكور (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1 ص 108 ـ 109).

(6) سبق التنويه بسيرته.

حنبل[1]، والأوزاعي[2]، وإبراهيم بن طهمان[3]، وأبو ثور[4] وعبيد الله بن الحسن العنبري[5]، وغيرهم من التابعين، وتابعيهم من الأئمة المحققين، والعلماء المجتهدين، كالإمام مالك[6]، سفيان بن عُيَينه[7]، حماد بن زيد[8]، والفضيل بن عياض[9]،

---

(1) سبق التنويه بسيرته.

(2) أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي، شيخ الأسلام، عاش آواخر حياته ببيروت، كان المنصور العباسي يعظمه ويسمع إلى مواعظه، توفي سنة 157 هـ. (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 178).

(3) أبو سعيد الهروي عالم خراسان، كان أحمد بن حنبل يجله، ويقال إنه عاصر المهدي العباسي، وعاش آواخر حياته بمكة مجاوراً حتى وفاته السنة 163 هـ. (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 213).

(4) إبراهيم بن خالد الكلبي، سبقت الإشارة إليه.

(5) عبيد الله بن الحسن بن حُصين بن أبي الحُر العنبري البصري (ت 168 هـ)، قاضي البصرة للمهدي بن أبي جعفر المنصور (ت 169 هـ)، موصوف بالثقة. ومن مواقفه المأثورة في العدل: لما طلب منه الخليفة أن يحكم في قضية أرض تنازع عليها أحد قادة الجيش وتاجر بصري لصالح القائد رفض الطلب وحكم للتاجر فعُزل عن القضاء (المزي، تهذيب الكمال 19 ص 23).

(6) سبقت الإشارة إليه.

(7) سبقت الإشارة إليه.

(8) أبو إسماعيل الأزدي شيخ العراق، قال عنه أحمد بن حنبل: هو من أئمة المسلمين، توفي السنة 79 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 228).

(9) أبو علي التميمي شيخ الحرم روى عنه الشافعي، سكن مكة، وكان إماماً ربانياً، ذا ثقة عالية، وقيل هو القائل: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وكان لا يقبل جوائز من الدولة، توفي السنة 178 هجرية (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 245).

وشريك[1] ويحيى بن سليم[2]، ومَسلمة بن خالد الزنجي[3]، وهشام بن سليمان المخزومي[4] وجرير بن عبد الحميد[5]، ووكيع بن الجراح[6]، وعبد الله بن إدريس[7]، وعُيينة بن سلمان[8]..

---

(1) القاضي أبو عبد الله النخعي الكوفي، أحد الائمة الأعلام، متحدثاً سيئ الحفظ، استشهد به البخاري وخرّج له مسلم، توفي السنة 177 هـ. (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 232. البغدادي، تاريخ بغداد 9 ص 279).

(2) الطائفي الحذاء عاش بمكة، وكان ثقة وصاحب حديث، يذكره الحنبلي في وفيات السنة 195 هـ (شذرات الذهب 1 ص141).

(3) أبو خالد لقب بالزنجي، فقيه مكة يميل إلى فقه الشافعي، ذكره الحنبلي في وفيات السنة 180 هـ (شذرات الذهب 1 ص 294).

(4) هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي سمع من ابن جريج، وروى عنه إسماعيل بن رافع وسفيان الثّوري، ووصفه بعضهم بالمضطرب الحديث، إلاّ أن محله الصدق (البخاري، التاريخ الكبير مجلد 8 ص 200. المزي، تهذيب الكامل في أسماء الرجال 30 ص 211 ـ 212).

(5) أبو عبد الله الضبي الكوفي، محدث أهل الري، حدث عنه أحمد بن حنبل، وقصده المحدثون لسعة علمه، توفي السنة 188 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 272. البغدادي، تاريخ بغداد 7 ص253).

(6) الأمام أبو سفيان بن مليح الكوفي، أحد الائمة الأعيان، شهد له أحمد بن حنبل في حفظ الحديث، محدث أهل العراق، ويذكر أنه كان يكثر من شرب النبيذ، توفي السنة 197 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 306. البغدادي، تاريخ بغداد 13 ص 496).

(7) ابن يزيد، حدث عنه مالك بن أنس، عاش إلى أيام هارون الرشيد، وكان قد طلب منه أن يتولى القضاء فأبى، قال عنه ابن حنبل: كان نسيج وحده. توفي السنة 192 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص 282).

(8) لعله ابن عُيينة سليمان لم نعثر له على ترجمة، ماعدا أنه ذُكر في سياق ترجمة سفيان بن عُيينة (الذهبي، سير أعلام النبلاء).

وعلي بن مسهر[1]، وحفص بن غياث[2]، وعبد العزيز بن أبي حازم[3]، والدراوردي[4] وغيرهم ممَنْ لا تحصى كثرتهم و[يطول][5] تعدادهم. وأما الإمام الشافعي[6] رضي الله [تعالى][7] عنه، فنقل عنه أصحابنا العراقيون[8] تكفير القائلين بخلق القرآن، والنافين المقدر[9] والرؤية، ونص في «الأم» والمختصر[10]، رضي الله [تعالى][11] عنه، على تكفير فرق ظهر

(1) الإمام أبو الحسن القرشي، عاش بأرمينية ثم عاد إلى الكوفة. قال عنه ابن حنبل: هو أثبت من معاوية في الحديث. وكان ضريراً، توفي السنة 189 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص290).

(2) الإمام أبو عمر النخعي الكوفي، قاضي بغداد والكوفة، كتب عنه ثلاثة أو أربعة آلاف حديث من حفظه، توفي السنة 194 هـ (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1 ص297، تاريخ بغداد 8 ص 188).

(3) أبو تمام سلمة بن دينار، كان فقيه المدينة من بعد مالك، ذكره الحنبلي في وفيات السنة 184 هـ (شذرات الذهب 1 ص 306).

(4) عبد العزيز محمد الدراوردي المدني، كان فقيهاً صاحب حديث، ذكره الحنبلي في وفيات السنة 187 هـ (شذرات الذهب 1 ص 316).

(5) م: تطول.

(6) سبق التنوية بسيرته.

(7) ل: زيادة.

(8) تعني تلك الإشارة أن المؤلف عبد الله بن محمد الفخري كان من أهل الرأي، أي على المذهب الحنفي.

(9) لا يدن: للقدر.

(10) مختصر كتاب الأمام الشافعي «الأم»، ويعد من أهم كتب الفقه لدى الشافعية. اختصره أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، وفي الكتابين الأم والمختصر لم نجد تصريحاً بتكفير أي فرقة من فرق المسلمين أو أي إشارة إلى إباحية أو باطنية.

(11) ل: زيادة.

أمرها وصح كالباطنية، وأهل الأباحة، والحلولية، والقائلين بالإيجاد[1] وبسقوط التكاليف عنهم لوصولهم إلى الله تعالى بزعمهم، والمنجمين والمعتقدين أن الطبايع مؤثرة بذاتها، وساير القائلين منهم ومن غيرهم بقدم العالم، أو حدوث الصانع، أو أنه تبارك وتعالى غير مختار، أو غير قادر، أو غير عالم، أو عالم بالكليات دون الجزئيات، أو عالم بالموجود دون المعدوم، لا يعلمه حتى يكون، فهؤلاء المذكورون كلهم من جملة الكفار، والخارجين[2] عن ملة الإسلام، وإن إدعوه.

فصل: ومن أعظم كفر المعتزلة[3] وأقبحه، وأفحشه، وأشنعه،

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: الخارجين.

(3) نجد لدى القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت 415) رداً مطولاً وواضحاً دافع فيه عن مقالات المعتزلة في التوحيد ضد التشبيه والتجسيم، ونفي الصفات عن الذات الإلهية، وما قالته المعتزلة في أن القرآن مخلوق حادث لا كلام قديم، كذلك مقالة نفي القدر ضد المجبرة، والتي هي جوهر أصل العدل لدى المعتزلة. وجاء بأدلة نقلية وعقلية، معتبراً أول القائلين بتلك الأفكار هم الطبقة الأولى من الصحابة (راجع: دفاع القاضي في فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 142 وما بعدها، و345 وما بعدها).

ويجمع القاضي عبد الجبار عقيدة أصحابه المعتزلة في التوحيد بالآتي: أن العالم مُحدث، ولا موجود سوى الله، وهو المحدِث (بكسر الدال)، وأفعاله تدل عليه، وأن الله تعالى واحد كما نطق به القرآن (ليس كمثله شيء)، وأنه واحد في صفاته، وهو موجود قديم، قادر لذاته، ليبين من القادر بقدرة، وعالم بذاته إلى آخره من الصفات التي يتميز بها عن مخلوقاته (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 345). =

ما أجمعت عليه فرقهم كلها، الثماني عشرة، ومَنْ تابعهم من أهل الأهواء على ذلك، من نفي صفات الله ﷻ، من العلم والقدرة والحياة والسمع والكلام والإرادة. وأثبتوا لله تعالى إرادة حادثة لا في محل، وكلاماً حادثاً مخلوقاً، تعالى الله عن قول أهل الزيغ والضلال. وكذلك نفيهم القدر، ورؤية[1] الحق ﷻ في الآخرة للمؤمنين، ونفيهم الشفاعة عموماً وخصوصاً. وإنكارهم النبوات والكرامات والأحكام الأخروية. وقولهم بخلود أهل المعاصي في النَّار، وغير ذلك مما هو معلوم عنهم.

فصل: في بيان فِرق المعتزلة قد تقدم ذكر تسمية فِرق المعتزلة، وأنها عشر فرق، فلنتكلم الآن على صفة كل فرقة منهم:

الفرقة الأولى الجبائية[2]

= ويوجز الأشعري التوحيد المعتزلي كالآتي: «أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء، وهوالسميع البصير. وليس بجسم ولاشبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا شخص، ولا جوهر ولاعرض، ولا بذي لون ولا رائحة، ولا مجسة (حاسة) ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض ولا عمق، ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن، ولا يتجزأ وليس بذي أجزاء، وجوارح وأعضاء. وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وخلف وفوق وتحت ولا يحيط (مقالات الإسلاميين 1 ص 216 ـ 217).

(1) ل: لرؤية.

(2) لم يأخذ المؤلف بترتيب الفرق حسب الأقدمية، وما أخذ به مؤرخو الملل والنحل، أو ما اعتمده المعتزلة أنفسهم، في تأرخة طبقات أصحابهم، والبداية بواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وهما المؤسسان، وبعهدهم: =

أصحاب أبي علي الجبائي[1]، أحد ائمتهم ورؤسائهم، ومصنفي كتبهم، ومما نقلوا عن أبي علي الجبائي أنه انفرد هو وفرقته[2] المذكورة، بأن يجب على الله ﷻ أن يريح العباد من كل ما

= أبو الهذيل العلاف، إبراهيم بن سيَّار النظام، معمر بن عباد السلمي، هشام الفوطي، بشر بن المعتمر، ثمامة بن أشرس، عمرو بن بحر الجاحظ.. إلخ.

أما الجبائي فكان من المتأخرين نسبة إلى مَنْ تقدمه من شيوخ الاعتزال (راجع مثلاً: البلخي والقاضي عبد الجبار والجشمي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. والخياط، كتاب الانتصار، وابن المرتضى، طبقات المعتزلة). ويبدو أن الفخري نحى منحى المؤرخ عباس الحنبلي (ت 682 هـ) في كتابه «البرهان في معرفة أهل الأديان».

(1) محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت 303 هـ)، من أهل جبى من نواحي البصرة، عدَّه القاضي عبد الجبار من الطبقة الثامنة، وابن المرتضى عدّه من التاسعة. قيل دخل البصرة وهو غلام، وتعلم على يوسف الشحام المعتزلي، وكان مناظراً فذاً، كباقي المعتزلة، تتلمذ على يده أبو الحسن الأشعري، وكان معتزلياً، ثم انفرد بمذهبه، وله معه مناظرات. لابي علي الجبائي ولد أصبح بعده من شيوخ الاعتزال، وابنة قيل «بلغت في العلم مبلغاً، وسألت أباها عن مسائل فأجاب عنها، وكانت داعية النساء، انتفع بها في تلك الديار» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 286 وما بعدها. طبقات المعتزلة، ص 94 وما بعدها. مقالات الإسلاميين، 157 وما بعدها).

(2) على خلاف الخصوم من مصنفي الملل والنحل أن الكُتاب المعتزلة لم يصنفوا أصحابهم إلى فِرق، وإنما إلى طبقات، فالخلافات الكلامية التي كانت بينهم لم تستوجب تصنيفهم كفِرق، وما تعنيه الفْرقة من استقلال بالرأي والأصحاب، وتجد أبا القاسم البلخي (ت 319 هـ) أرخ لأصحابه على حسب الأمكنة (راجع البلخي والقاضي عبد الجبار والجشمي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. والخياط، كتاب الانتصار، وابن المرتضى، طبقات المعتزلة).

أمرهم به، وأنه لا يحل للشهيد أن يتمنى[1] الشهادة ولا يريدها. هذا مع قولهم بنفي صفات الحق السبع المذكورة، ونفيهم علم الله تعالى بأكثر المعلومات له ﷻ، ونفيهم القدر السابق واللاحق، وغير ذلك مما سبق ذكره آنفاً والله أعلم.

الفرقة الثانية الضرارية[2]

أصحاب ضرار بن عمر الكوفي، أحد شيوخهم ومصنّفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: ليس في النّار حر، ولا في الثلج برد، ولا في الزيتون زيت، ولا في العنب عصير، ولا في العسل حلاوة، ولا في الصبر مرارة، ولا في العروق دم، وإنما يخلقه الله عند اللمس أو الذوق أو القطع[3].

قال العلماء: وقولهم هذا يكذبه قول الله ﷻ أصدق الصادقين: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[4]. فأخبر ﷻ بوجود الدم الذي

(1) ل: يتمنا.

(2) لم يَعدّ ضرار بن عمرو نفسه من المعتزلة، إنما تمرد حتى أصبح أحد مناوئيهم. جعله النوبختي من المعتزلة: «عمرو بن عبيد، وضرار بن عمرو، وواصل بن عطاء وهم أصول المعتزلة» (فرق الشيعة، ص 12). وكذلك النّديم: «ويكنى أبا عمرو، من بدعية المعتزلة» (الفهرست، ص 214).

(3) إذا صدق هذا القول فإن ضرار بن عمرو، وهو من أعلام القرن الثامن الميلادي قد سبق المدرسة الحسية الأوروبية، التي تربط وجود الأشياء بالحواس.

(4) سورة النحل، آية: 66.

زعموا أنه لا يوجد إلا عند القطع، وقس على هذا البواقي. فبطل بذلك ما زعمه كل جاهل من المبتدعة الأشرار أصحاب ضرار، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسُنَّة، فليس في الوجود شيء من الجواهر وأعراضها وأسبابها ومسبباتها إلا خلق الله ﷻ، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[1]. هذا اعتقاد أهل الحق، الذي ذهبت إليه أئمتنا، و[حتم][2] عليه معتقدنا، وخالفنا في هذه [المسألة][3] الفلاسفة والمعتزلة والشيعة، فخالفوا المعقول والمنقول، حتى[4] ذهب ضرار الكوفي هذا وفرقته إلى أنه لا حجة بعد النبي ﷺ، في نصوص السُنَّة برواية الآحاد[5]، ولو في البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح، وإنما الحجة بعد النبي ﷺ، الإجماع فقط، وما ينقل في الأحكام، الذين هم من أخيار الآحاد فغير مقبولة، وكذب ضرار بحرف ابن مسعود[6] وحرف أُبي بن

(1) سورة الفرقان، آيتان: 1 ـ 2.

(2) م: خيم.

(3) م: المسيئلة.

(4) ل: حتي.

(5) الأحاديث التي يرويها شخص واحد، أو اثنان أو ثلاثة ولم تبلغ التواتر، أي ما يرويه جمع كثير (الأهدل، مُصطلح الحديث ورجاله، ص 97 ـ 98).

(6) هذا ما أورده الأشعري (مقالات الإسلاميين، ص 282). أي نسخة القرآن التي يُقال جمعها عبد الله بن مسعود، والذي حساب سوره 112 سورة، =

كعب[1]، رضى الله عنهم، ويقطع بأن الله تعالى لم يُنزِّل ذلك، وزعم أنه إذا اجتمع في الإمامة قريشي ونبطي فالنبطي أولى بها لكونه أهون عزلاً[2].

الفرقة الثالثة البشرية

أصحاب بشر بن المعتمر[3]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم.

= حيث اعتبر سورتي الناس والفلق من أدعية الرّسول للحسن والحسين. جاء في الرواية: «كان يرى (ابن مسعود) النبي ﷺ يعوّذ بهما الحسن والحسين، ويعوّذ غيرهما، كما كان يعوّذهما بـ (أعوذ بكلمات الله التامة) فظن أنهما ليستا من القرآن، فلم يثبتهما في مصحفه» (ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص 26). وفي رواية الراغب الأصبهاني «أسقط ابن مسعود أم القرآن (الفاتحة) والمعوذتين» (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء 4 ص 434).

(1) هذا ما أورده الأشعري (مقالات الإسلاميين، ص 282). أي نسخة قرآن التي جمعها أُبي بن كعب، وحساب سورها 116 سورة. جاء في الرواية: وزاد أُبي بن كعب في مصحفه، سورتين بعد أن أثبت «افتتاح دعاء القنوت، وجعله سورتين. لأنه كان يرى رسول الله ﷺ، يدعو بهما في الصلاة دعاءً دائماً، فظن أنه من القرآن» (ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص 26). والسورتان هما: الحفد (الخفة والسرعة)، والخلع (النزع والعزل). أوردنا هذا مفصلاً في كتاب جدل التنزيل مع كتاب خلق القرآن للجاحظ: الباب الأول، الفصل الثالث: إحصاء السور والآيات والحروف.

(2) رأي ضرار في الإمامة: «إذا إجتمع قرشي ونبطي، ولينا النبطي وتركنا القرشي، لأنه أقل عشيرة وأقل عدداً، فإذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته أهون» (النوبختي، فِرق الشيعة، ص 10 ــ 11). وإذا ما تساوى قرشي وأعجمي بالفضل، فرأي ضرار بن عمرو: «يولى الأعجمي لأنه أقل عشيرة» (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 462).

(3) يُعد ابن المعتمر (ت 210 هـ وقيل 226) مؤسساً للاعتزال البغدادي، حيث=

انفرد هو وفرقته بقولهم: إن الله تعالى لم يخلق طعماً ولا لوناً ولا رايحةً، ولا قوةً ولا ضعفاً، ولا زمانةً ولا عَماً ولا صمماً ولا بكماً، ولا شجاعةً ولا جبناً ولا عجزاً، ولا كسباً، ولا صحةً ولا مرضاً. بل الخلق فاعلون ذلك بطبايعهم. قلت: وهذا القايل أحمق، جهول، جاحد كفور، مكذب بقواطع المعقول والمنقول من نصوص الكتاب، الذي لا يخفى[1] إلا على الدواب، وجاحدها كافر برب الأرباب.

فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[3]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

= حصل الاختلاف حول الإمامة، أو الأكثر دقة اختلاف البصريين والبغداديين في تفضيل علي بن أبي طالب، ويمكن القول: إن مقالات معتزلة بغداد موجود في الوقت الحاضر في الفكر الزيدي. قال البلخي: «هو من أهل بغداد، ويُقال: إنه من الكوفة. وسمعتُ ذُكر أنه من أهل البصرة، رئيس معتزلة بها، وجميع معتزلة بغداد من مستجيبيه» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 72). جاء شيخ المعتزلة في زمانه عبد الرحيم الخياط (ت نحو 290 هـ) بمقالات ابن المعتمر في رده على ابن الراوندي (كتاب الانتصار، ص 51 وما بعدها). قال الشَّهرستاني: «كان من أفضل علماء المعتزلة وهو الذي أحدث القول بالتولد وأفرط فيه (الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 64).

(1) ل: يخفي.

(2) سورة فاطر، آية: 27.

(3) سورة محمد، آية: 23.

وَشَيْبَةً﴾[1][2]. إلى غير ذلك مما لا سبيل إلى حصره، ولا ضرورة إلى ذكره. ومما حكى عن بشر هذا، من عظيم جهله، أنه قال: مَنْ أتى كبيرة[3] ثم تاب عنها، ثم راجعها عاد استحقاقه العذاب في [الأولى][4]، أي في ذنبه الأول، الذي تاب عنه، وهذا مخالف لجميع إجماع المسلمين.

الفرقة الرابعة الهذلية

أصحاب الهذيل محمد بن مكحول البصري[5] مولى عبد

---

(1) نسختان: نقص.

(2) سورة الروم، آية: 54.

(3) الشّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 65.

(4) م: الأول.

(5) العلاف (ت 227 أو 230 هـ) من شيوخ المعتزلة الكبار، ويبدو أنه كان من زُنج البصرة، بدلالة الرواية: «كان الزنادقة بالبصرة يقولون: لولا هذا الزنجي لخطبنا بالإحاد على المنابر، لأنه كان شديد السمرة» (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 258). ويأتي من حيث الأهمية بعد المؤسسيين: ابن عطاء وابن عبيد.

عدّه القاضي عبد الجبار من الطبقة السادسة، والحقيقية أنه من الطبقة الثانية بعد المذكورين، إلاّ أن القاضي عبد الجبار بدأ ينسب إلى المعتزلة من الصحابة والتابعين، وكل مَنْ قال بالعدل أو له قول يقترب من قول المعتزلة في الصفات. ولجلالة العلاف عند الخلفاء يُذكر أن صاحب الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) «سمر ذات ليلة عند المعتضد، فقال: حدثني محمد بن الهذيل، فقال المعتضد: أبا الهذيل تعني! قال: نعم. قال: فكنَّه إذن» (المصدر نفسه 254 ـ 256).

والعلاف من أهل البصرة، تفرد بالقول بفناء «القدرة على الفعل في=

القيس، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم وفقهائهم، بل حمقائهم ورؤوسهم، بل تيوسهم، كذا ترجم بهذا بعض الأئمة الأكابر[1].

زعم[2] هو وفرقته أن أهل الجنَّة لا حركة[3] لهم، وأن الله تعالى لا يقدر على تحريكهم. بل يصيرون جماداً لا يقدرون على الحركة، والبراح عن مواضعهم.

قالوا: ومع هذا هم في تلك الحالة أحياء يتلذذون، لكنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون. وبمثل هذا قالت فرقة من الباطنية، واليهود، وهذا منهم تكذيب بالكتاب العزيز وجحود، وآياته على كذب القايل بهذا أصدق الشهود: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[4] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[5] ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

= حاله، وأن أهل الجنَّة مضطرون إلى أفعالهم، وأن العمل قد يكون طاعة لله، وأن علم الله هو الله، وكذلك قدرة الله هي الله» وهذا مذهبه في نفي الصفات عن الذات الإلهية (البلخي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 69).

وقال الشَّهرستاني: «هو أول من فلسف مسألة التوحيد، ورأيه هذا من رأي الفلاسفة الذين اعتقدوا أن ذاته لا كثرة فيها، وإنما الصفات ليست وراء الذات معانٍ قائمة بذاته، بل هي ذاته». وأمر التكوين عند العلاف هو قول الله (كنْ) الذي يأتي لا في محل. أما في مسألة القدر فيقول الشَّهرستاني: كان العلاف «قدري الأولى وجبري الآخرة»، وهذا ما جاء في رأيه حول حركات أهل الخلدين الجنَّة والنار (الملل والنحل 1 ص 49).

(1) ل: الأكابره.

(2) ل: وزعم.

(3) ل: حراك.

(4) سورة مريم، آية: 62.

(5) سورة الحاقة، آية 24.

وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

وكم في التنزيل من الدليل على قبيح كذبهم، وافترائهم على الله ﷻ. ومما نقل عن هذه الفرقة أنهم قالوا: «إن الله ليس بخلاق خلقه»[3]، تعالى ﷻ عن قولهم علواً كبيراً، فقد كذب المارقون الحمير بقوله تعالى المتعالي الكبير عن التشبيه والنظر: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4].

الفرقة الخامسة النظامية

أصحاب إبراهيم بن سنان (سيّار) النَّظام[5]، مولى يحيى بن الحارث

---

(1) سورة الواقعة، آيات: 17 ــ 24.

(2) سورة المرسلات، آيات: 41 ــ 43.

(3) ورد ذلك نصاً عند ابن حزم في الفصل 4 ص 193.

(4) سورة الشورى، آية: 11.

(5) أبو إسحق النَّظام (ت بين 221 ــ 231 هـ)، جليل القدر في علم الكلام، مناظر شديد، أبرز آرائه في الحركة، وان السكون لا معنى له «لأن الذي يسمى سكوناً إنما هو حركة اعتماد لا حركة زوال» (البلخي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 71). وتفرد «أنه زعم أن الإنسان هو الروح، وأن الروح جسم لطيف، مداخل لهذا الجسم الكثيف، الذي يرى ويحس، وانه هو الفعال دون الجسم الكثيف» (نفسه، ص 70). =

البصري، أحد شيوخهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإنسان روح من غير جسم، وزعموا أن أحداً لم يرَ النبي ﷺ، وإنما رأى جسمه. قلت هكذا نقل عنهم، فلا أدري أهم قالوا إن أحداً لم يرَ النبي ﷺ، [نطقاً صريحاً][1] أم مفهوماً لهم فقط.

وعلى الجملة فليس يجحد مشاهدة النبي ﷺ، إلا جاحد الضروريات، ومكذب لجميع الأمة الأحياء منهم والأموات، فإنهم قاطعون بأن الصحابة، رضي الله [تعالى][2] عنهم شاهدوه ﷺ، وسمعوا أخباره، وصلوا خلفه، وجاهدوا معه. ولم ينقل أحد قط، عن أحد من أئمة اللغة، خلافاً في صحة ما كثر استعماله بين

= ويقول تلميذة الجاحظ مشيداً بالعلاف والنَّظام معاً: «والنَّظام من غلا منه مع جلالته» (القاضي عبد الجبار. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 261). وللجاحظ أيضاً: «لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم، ولولا مكان المعتزلة لهلكت من جميع النِّحل. فإن لم أقل، ولولا أصحاب إبراهيم وإبراهيم لهلكت العوام من المعتزلة. فإني أقول: إنه قد أنهج لهم سبلاً، وفتق لهم أموراً، واختصر لهم أبواباً ظهرت فيها المنفعة، وشملتهم بها النعمة» (الجاحظ. كتاب الحيوان 4 ص 360).

قال فيه القاضي عبد الجبار: «ومن عظم محله أن مثل الجاحظ من غلمانه» (المصدر نفسه، ص 265). هذا ويعتبر النَّظام العقل الموسوعي في مذهب الاعتزال، وله أفكار عديدة متقدمة، قياساً بعصره. في الوجود كفكرة الكمون والمداخلة. ونفي الجزء الذي لا يتجزأ إلى ما لا نهاية، وفي الحركة والسكون. أوردنا تفاصيل حياته وفكره في «مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة. المدى 2008، ومعتزلة البصرة وبغداد. الحكمة 1999).

(1) م: قطعاً منهم صريحاً. وما ورد في نسخة ل كان الأنسب.

(2) ل: زيادة.

الخلق من قولهم رأيت إنساناً، وهذا مشهور في كل عصر ومصر، وشواهده أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن[1] تذكر.

وزعمت هذه الفرقة أيضاً أن الإجماع يجوز أن يكون على الضلالة، فخرق النَّظام نصوص الكتاب والسُّنَّة والإجماع، وهذا دليل على قبيح جهالته، وغلطه وضلالته. وزعمت هذه الفرقة بأن القرآن ليس بمعجز[2]. وقد ثبت بالبراهين العَصيًا[3] القطعيات، بأن القرآن أعظم المعجزات، وأن الإعجاز فيه من وجوه متعددات، ومنكر ذلك الأعمى [البصيرة][4] وليس بصيراً، أما[5] سمع قوله ﷻ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[6]!

---

(1) ل: نقص.

(2) ل: بمعجزة. ورد قول النَّظام: «إن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي ﷺ ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة، وإنما وجه الدلالة منه إلى صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيوب» (البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 128). ولو نُظر في المقالة نفسها مثلما وردت عند أبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ)، والبغدادي (ت 429 هـ) آخذ عنه لرأينا مدى تحامل عبد القاهر البغدادي على المعتزلة، وأن يسمي مقالاتهم فضائح. قال النَّظام برواية الأشعري: «الآية والعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنَّظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد، لولا أن الله منعهم بمنعٍ، وعَجز احداثهما فيهم» (مقالات الإسلاميين، ص 225).

(3) ل: نقص.

(4) م: البصير، ل: البصيرة.

(5) ل: ما.

(6) سورة الإسراء، آية: 88.

وزعمت هذه الفرقة أن الله ﷻ لا يوصف بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النَّار شيئاً، ولا أن ينقص من نعيم أهل الجنَّة [شيئاً][1]، ولا يخرج أحداً من الجنَّة. وقالوا: ليس ذلك مقدوراً له، وقد ألزم عليه أن يكون الباري ﷻ مغلوباً مجبوراً على ما يفعله غير قادر على الحقيقة.

وزعمت هذه الفرقة أن الباري ﷻ ليس موصوفاً بالإرادة على الحقيقة. ووافق النظام الفلاسفة في قولهم: إن الإنسان في الحقيقة هو النفس والروح، وأما البدن فهو آلتها وقالبها، ولا يقع عليه اسم الإشارة.

ومن مذهب **النظام** أن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة، معادنَ ونباتاً[2] وحيواناً وإنساناً، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده، غير أن الله تعالى أكمن خلق بعضها في بعض، بالتقدم[3] والتأخر، متبعاً مذهب أصحاب الكمون والظهور[4] من

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: نباتاً ومعدن.

(3) ل: التقديم.

(4) المداخلة المقصودة حسب تعريف الأشعري، هي: «أن يكون حيِّز أحد الجسمين حيِّز الآخر، وأن يكون أحد الشيئين في الآخر» (مقالات الإسلاميين، ص 327). ولا يبتعد الكمون عن هذا المعنى، فالنار كامنة في الخشب أو الأشياء القابلة على الاشتعال، والزيت كامن في السمسم، والعصير كامن في العنب (راجع الجاحظ، كتاب الحيوان، رد النَّظام على ضرار في إنكار الكمون 5 ص 5). =

الفلاسفة. ومن أعظم ضلالته، وأعظم جرأته طعنه في أكابر الصحابة، رضي الله [تعالى][1] عنهم [أجمعين][2]، وغير ذلك من الكفريات التي يطول ذكرها ولا يحصر عددها.

الفرقة السادسة العطارية[3]

أصحاب **العطار البصري** مولى سَليّم[4]، أحد شيوخهم

= كل ما ورد بشأن مقالات النَّظام يردُّ عليها شيخ الاعتزال في وقته أبو الحسين عبد الرحيم الخياط واحدة واحدة (كتاب الانتصار. ص 25 وما بعدها).

(1) ل: زيادة.

(2) ل: زيادة.

(3) هي مجمل أفكار وآراء أبي المعتمر معمر بن عباد السَلمي (ت 215 هـ)، ومشهورة جماعته بالمُعمرَّية لا بالعطارية، وهو صاحب المعاني في نفي الصفات، أي أن تحل المعاني محل الصفات، وله رأي في تكون الأعراض، على أنها «من اختراعات الأجسام» (الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 65 ـ 66). كان مسجوناً مع بقية المتكلمين في عهد هارون الرشيد، ثم أُطلق سراحه. وبُعث للمناظرة في مجلس ملك السند علماء تلك البلاد من الديانة السمنية (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 266. ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص 54 وما بعدها).

(4) هو معمر بن عمرو العطار البصري قوله: «بأن في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها لايحصيها الباري تعالى ولا أحد أيضاً غيره ولا لها عنده مقدار ولا عدد، وذلك أنه كان يقول: إن الأشياء تختلف بمعان فيها وأن تلك المعاني تختلف بمعان أخر فيها وتلك المعاني تختلف بمعان أخر وهكذا بلانهاية» (الفصل 4 ص 194). والمعاني التي يوردها ابن حزم وينسبها للعطارية هي نفسها التي ينسبها الشَّهرستاني إلى المعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمي المذكور، وذلك بقوله: «ومنها أنه قال إن الأعراض لا تتناهى في كل نوع، وقال كل عرض قام بمحل فإنما يقوم به =

ومصنفي كتبهم ورؤسائهم. انفرد هو وفرقته بجواز موجودات لا نهاية لها، وأن الله ﷻ لا يحصيها، ولا لها عدد بمقدار معلوم. وهذا تجهيل لله ﷻ، وتكذيب لقوله جلَّ وعلا: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[2]، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾[3] وغير ذلك مما يطول ذكره من الآيات [الكريمات][4].

الفرقة السابعة الهاشمية[5]

أصحاب أبي هاشم بن الجبائي[6]، أكبر شيوخهم ومصنفي

= لمعنى أوجب القيام وذلك يؤدي إلى التسلسل، وعن هذه المسألة سمي واصحابه أصحاب المعاني» (الملل والنحل 1 ص 67).

(1) سورة سبأ، آية: 3.

(2) سورة الطلاق، آية: 12.

(3) سورة الجن، آية: 28.

(4) ل: زيادة. م: الكريمة.

(5) سماها الشَّهرستاني البهشمية، اشتهرت بمقالة أبي هاشم الجبائي الأحوال: «بأن لله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جداً إذ جعله حاملاً للأعراض» (ابن حزم، في الفصل 4 ص 200). ويفسر الشَّهرستاني أحوال أبي هشام بالقول: «إن الله هو عالم لذاته بمعنى أنه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتا موجوداً، وإنما تعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فأثبت أحوالاً هي صفات لا موجودة ولا معدومة ولا معلومة ولا مجهولة» (الملل والنحل 1 ص 82). وردت تفاصي عن الجبائية عموماً، الأب أبي علي والابن أبي هاشم، في كتاب: معتزلة البصرة وبغداد، فصل الجبائيين.

(6) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت 321 هـ)، وهو أحد شيوخ الاعتزال البصري، اشتهر بالقول في الأحوال في مسألة نفي الصفات، درس علوم العربية على يد أبي العباس المُبرد، ودرس الكلام =

كتبهم ورؤسائهم، وابن أكبر مشايخهم الشيخ أبو علي صاحب الفرقة الأولى من المعتزلة[1]، شيخ المعتزلة في الضلال وأكبرهم في الاعتزال. انفرد أبو هاشم هذا وفرقته بقولهم، المعدوم[2] شيء وجوهر وعرض، وسواد وبياض، ومخالف وموافق، ونقل عنهم أيضاً أنه شيء وجوهر، ولوّن وكوّن، وقدرة. قلت: هذا[3] مذهب جمهور المعتزلة، والدليل على ذلك بطلان قولهم قوله ﷻ: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[4]. فنفى ﷻ أن يكون شيئاً قبل خلقه له، وذلك غير موجود فوجب [ألا][5] شيء إلا الموجود.

= على يد والده، قدم بغداد قبل وفاته بسنوات، وعاش فيها حتى وفاته (ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص 94). له مناظرات مع البغداديين، الذي كان يمثلهم آنذاك أبو القاسم البلخي، في شأن الحركات والأكوان، وفي شكل الأرض، حتى ظهرت إيماءات فيها إلى جاذبية الأرض. سجل تلك المناظرات أحد شيوخ الاعتزال المتأخرين، وهو أبو رشيد النيسابوري (ت 460 هـ). في كتاب «المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين». هذا ويذكر النَّديم أسماء عشرة كتب هي من تأليف أبي هشام (الفهرست، ص 247).

(1) كان أبو علي الجبائي من الطبقة التاسعة أو الثامنة من طبقات الاعتزال، بعد أجيال من الشيوخ تبدأ من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد (ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص 80).

(2) اشتهر في هذا القول إن من المعتزلة عبد الرحيم الخياط وليس أبو هشام الجبائي.

(3) ل: وهذا.

(4) سورة مريم، آية: 9.

(5) النسختان: أن لا.

وزعم أبو[1] هاشم وأصحابه أن من أذنب ذنوباً كثيرة، وتاب منها إلا ذنباً واحداً لا تقبل[2] توبته حتى يتوب من الجميع. قلت: هكذا نقل أهل السُّنَّة عن المعتزلة مطلقاً. وقال الإمام [النووي][3] تصح التوبة[4] من الذنب، وإن كان مصراً على ذنب آخر. وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها، ثم عاود ذلك الذنب كتب عليه الذنب الثاني، ولم تبطل توبته»[5]. هذا مذهب أهل السُّنَّة فيه المسئلتين، وخالفت المعتزلة فيهما.

قال أصحابنا: ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحَّت، واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأن ذلك على الفور لا يجوز التأخير، سواء كانت المعصية كبيرة أو صغيرة. واعلم أن التوبة من مهام الإسلام وقواعده ووجوبها عند أهل السُّنَّة بالشرع، وعند المعتزلة بالعقل، ولا يجب على الله ﷻ قبولها إذا وجدت بشروطها عند أهل السُّنَّة، لكنه ﷻ يقبلها كرماً منه وفضلاً ورحمةً، ويعرف قبولها بالشرع والإجماع خلافاً للمعتزلة.

---

(1) ل: ابن أبو هاشم.

(2) ل: يقبل.

(3) م: النواوي. أبو زكريا محيى الدين يحيى بن أشرف بن مري النووي (ت 676 هـ)، صاحب الأحاديث النووية الأربعين المعروفة، وله كتاب منهاج الطالبيين وكتب أُخر، شافعي المذهب (السبكي، طبقات الشافعية 8 ص395. حاجي خليفة، كشف الظنون 1 ص 513 ـ 514).

(4) ل: النوبة.

(5) النووي، رياض الصالحين، ص 11. جاء في قول النووي: «فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليد الباقي».

ومعرفة ذلك من الشرع ظاهر من الكتاب والسُّنَّة. فمن الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[2] الآية[3]، وغير ذلك من الآيات الكريمات.

ومن السُّنَّة قوله ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْه**»[4] أخرجه البخاري في صحيحه. وقوله ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[5] أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن. وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة. وأما النصوص من الكتاب العزيز الدالة على وجوب التوبة فمنها قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[6]. وقوله تعالى:

---

(1) سورة الشورى، آية: 25.

(2) سورة التحريم، آية: 8.

(3) نص الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة التحريم، آية: 8).

(4) الكتب الستة، صحيح مسلم، باب التوبة ص 1161 حديث رقم: 7020 ضمن حديث الافك. والأفك هو رمي عائشة أم المؤمنين بفعل السوء مع صفوان بن المعطل أثناء غزوة بني المصطلق، السنة 6 هجرية. ورد ضمن الحديث المذكور أن الرّسول قال لعائشة: «إنه قد كان ما قد بلغك من قول النَّاس، فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول النَّاس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده» (ابن هشام، السيرة النبوية 3 ص 235. الطبري، تاريخ الأمم والملوك 2 ص 453).

(5) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل 2 ص 177 حديث رقم: 6154.

(6) سورة التحريم، آية: 8.

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

ومن السُّنَّة قوله ﷺ: «أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة»[2]. أخرجه مسلم، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة، والأدلة على ذلك غير محصورة من الكتاب والسُّنَّة. اللهم إنا نسألك التوبة، والمغفرة، وحِسن الخاتمة.

الفرقة الثامنة الفوطية[3]

أصحاب هشام بن عمر الفوطي[4]، أحد شيوخهم ومصنفي

---

(1) سورة التحريم، آية: 8.

(2) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل 4 ص 355 حديث رقم: 18255. النووي، رياض الصالحين، ص 11.

(3) نص ما أورده المؤلف في مقالة أصحاب الفوطي جاء مطابقاً لما ورد لدى ابن حزم الظاهري (الفصل بين الملل والأهواء والنحل 4 ص 196). سمى عبد القاهر البغدادي، ومحمد الشّهرستاني هذه الجماعة بالهشامية، وكان هشام مبالغاً في نفي القدر حيث يقول: «إن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين، بل هم المؤتلفون باختيارهم، وإن الأعراض لا تدل على كون الله خالقاً بل الأجسام». وعن آرائه في العدم فإنه يرى أن الأشياء في حالة عدمها هي أشياء (الفرق بين الفرق، ص148. الملل والنِّحل 1 ص 72).

(4) أبو محمد هشام الفُوطي (ت 211 هـ)، من أهل البصرة. كان عظيم القدر عند الخاصة والعامة، إذا دخل إلى مجلس الخليفة عبد الله المأمون يتحرك له، على خلاف العادة. وليس كما نقل عنه المؤلف، أو الذين كتبوا في تاريخ الملل والنحل من خارج المعتزلة، فهو يمتنع عن الكلام في ما جاء به القرآن، ومن أفكاره: أن الأعراض لا تدل على الله، وما يدل عليه هي الأجسام. ولصدقه أنه كان يقول: «لا أتكلم بما يوهم الغلط». وهو يحاول أن ينشأ في التاريخ ما لا يفرق بين الناس، مثل قوله إن اجتماع=

كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله، تعالى عن قولهم، إذا خلق شيئاً لم يقدر أن يخلق مثله، ولا يقدر أن يحيي الأرض بالمطر، وإنه لا يقدر أن يولف بين القلوب. قلت: وقايل هذا من أكفر الفرق المارقين الزنادقة، الذين هم بكلام الله سبحانه مكذبون[1]، والآيات المكذبة لهم اشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر. نسأل الله سبحانه أن يحفظ علينا نعم الإسلام، وأن يكفينا الفتن والآثام.

الفرقة التاسعة القضبية[2]

أصحاب جعفر القضاب[3]...................................

= علي والزبير وطلحة بالبصرة للتشاور ثم هاجت الحرب وغير هذا (البلخي والقاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 71 ـ 72 وص 271 ـ 272).

(1) م: مكذبون.

(2) ليس هناك فِرقة أو جماعة بهذا الاسم، فالأصح هي القصبية، تكون نسبة إلى جعفر بن مبشر، الذي دعاه ابن الراوندي في كتابه فضيحة المعتزلة بالقصبي (سيأتي التوضيح لاحقاً)، ونسبت إليه المقالة، أو ما يشبهها، التي يذكرها عدد من مؤرخي الملل والنحل، وتنسب إلى الجعفرين: ابن حرب (ت 236 هـ) وابن مبشر (ت 234 هـ) كالأشعري في ذكره لمقالة ابن حرب وأكثر البغداديين، من أن القرآن عرض مخلوق لا يجوز وجوده في مكانين في وقت واحد (مقالات الإسلاميين، ص 192). وجعل الشهرستاني تلك المقالة: «إن الله تعالى خلق القرآن من اللوح المحفوظ» (الملل والنحل 1 ص 70). أما عند ابن حزم فوردت كالآتي: «إن القرآن ليس في المصاحف إنما في المصاحف شيء آخر» (الفصل 4 ص 194).

(3) يقطع المعتزلي عبد الرحيم الخياط الشك باليقين،، ان هناك القصبي لا =

بياع القضب[1]، أحد شيوخهم وجلة أئمتهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: القرآن ليس هو المكتوب في المصاحف. قلت: مذهب أهل الحق، والذي أجمع عليه جميع علماء السُّنَّة، أن كلام الله قديم قائم بذاته، ليس بحرف، ولا صوت، ولا يشبه كلام المخلوقين، كما لا يشبه[2] وجوده ﷻ وجود المحدثين، وأنه مكتوب في المصاحف[3]، محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة غير[4] حال

= القضبي. عندما يرد على ابن الراوندي دفاعاً عن شيخ المعتزلة جعفر بن مبشر، الذي ذكره بالقصبي، قال الخياط: «وأما قوله: وكان القصبي يريد تصغيره والوضع من قدره، فقد علم الموافق والمخالف مقدار جعفر بن مبشر في الكلام والفقه والحديث والقرآن والنسك والاجتهاد (الخياط، كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 63). إلاّ أن ورودها في ثلاث كلمات بالضاد لا بالصاد تعني أن المؤلف أخطأ الاسم والنسبة. فمن معاني القضب، ما ليس يفيد أن يكون سلعة تباع وتشترى بالسوق (الجوهري، الصحاح 1 ص 203).

(1) معروف أن معظم المتكلمين المعتزلة نسب إلى المهنة، أو مهن الآباء، مثل: الخياط، والعلاف، والفُوطي، والنَّظام، والرماني وغيرهم، لكن لا أظن هناك مَنْ لُقب بالقضاب.

(2) ل: نسبة.

(3) يبدو مصدر المقالة أو التهمة هو ابن الراوندي، المبتلي هو الآخر بشنائع وكفريات، فهو القائل في كتابه فضيحة المعتزلة عن جعفر بن مبشر: «ما في المصاحف ليس بكلام الله إلا على المجاز». ويرد الخياط على ماورد بالقول: ما يسمع «القرآن في الحقيقة، أن القرآن في المصاحف مكتوب، غير أن سبيل العلم بذلك السمع، إنما كانوا ينكرون القياس أن يكون عرض في مكانين» (الخياط، كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 63 ـ 64).

(4) ل: عن.

في شيء من ذلك. والكلام من حيث الجملة عند أهل الحق هو القائم بنفس المتكلم، المعبر عنه بالحروف والأصوات الحادثات، وعن الجسم والعرض والجهات، سبحانه وتعالى[1].

الفرقة العاشرة الغفارية[2]

أصحاب [أبو][3] غفار، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد وفرقته باعتقادات شنيعة، منها قولهم بتحريم لحم الخنزير دون شحمه ودماغه، وهذا باطل مخالف للشرع والدين وإجماع المسلمين، والله أعلم.

الفرقة الحادية عشرة[4] الحابطية[5]

---

(1) ورد في م على هامش الورقة، ويبدو تعليق من الناسخ، ما نصه: «قوله، وعن الجسم إلخ. لم نعلم على شيء معطون، ولعلَّ في الكلام سقطة».

(2) لم نجد لهذه التسمية ذكراً خلا ما ورد عند ابن حزم، واخذ عنه المؤلف.

(3) ل: بن. م: ابن. والصحيح أبو الغفار، ذكره ابن حَزم، وما نقل عنه المؤلف: أنه أحد شيوخ المعتزلة. وكان يزعم: أن شحم الخنزير ودماغه حلال، وأن تفخيذ الرِّجال الذكور حلال (الفصل بين الملل والأهواء والنِّحل 4 ص 197).

(4) ل: الحادي عشر.

(5) ذكرها ابن حزم من أتباع أحمد بن خابط والفضل الحربي البصريين، تلميذي إبراهيم النَّظام ومن قولهما: «إن للعالم خالقين أحدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث، وهو كلمة الله ﷻ، المسيح عيسى ابن مريم. والتي بها خلق العالم». ويذكرها الشَّهرستاني من أصحاب أحمد بن خابط. وهي الحديثية أيضاً نسبة إلى الفضل الحدثي، قالا =

أصحاب أحمد بن حابط[1]، أحد [شيوخهم و][2] كبريائهم ورؤسائهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: للعالم خالقان قديم وحديث، فالقديم هو الله ﷻ، والخالق الآخر الحديث، وهو الكلمة التي يخلق بها. هذا زعمهم الباطل، وهو كفر واضح البيان، لا يحتاج إلى إقامة برهان، إذ هذا القائل مكذب بالقرآن، ويكفي ما فيه من الشواهد، وقول الحي القيوم الواحد الأحد الفرد الصمد ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٞ﴾[3].

= بحكم من أحكام إلوهية السيد المسيح، وهوالذي يحاسب الخلق في يوم القيامة، ولهما قول في التناسخ. ومن جهته ينسب البغدادي هذا القول إلى الحايطية، وهم المنسوبون إلى أحمد بن حايط (الفصل 4 ص 197. الفرق بين الفرق، ص 216 ـ 217. الشاطبي، الاعتصام 2 ص 219. الملل والنحل 1 ص 60).

(1) اختلف الرواة باسمه: ابن خابط، ابن حابط، ابن حايط. أما المعتزلة من الذين صنفوا في سير أصحابهم فلا تجد له ذكراً، ماعدا ما ردَّ به أبو الحسين الخياط (ت 303 هـ) على ابن الراوندي موضحاً أن أحمد بن حائط (هكذا وردت) لم يكن معتزلياً نظامياً، أي من أتباع ابراهيم النَّظام. كذلك تبرأ المعتزلة على لسان شيخها الخياط من نسبة الشخص الثاني في الحابطية وهو الفضل الحذاء، لا الحربي ولا الحدثي، بالقول: «وأما إضافته ابن حائط وفضل الحذاء إلى المعتزلة فلعمري أن فضل الحذاء قد كان معتزلياً إلى أن خلَّط. وترك الحق فنفته المعتزلة عنها وطردته عن مجالسها... وأما ابن حائط فلا أعلم أحداً كان أغلظ عليه من المعتزلة ولا أشد عليه منها» (الخياط، كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 107 ـ 108).

(2) ل: زيادة.

(3) سورة النحل، آية: 51.

الفرقة الثانية عشرة الرعينية[1]

أصحاب إسماعيل بن عبد الله الرعيني[2] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بقولهم: إن الله تعالى لا يبعث الأجسام، وإنما يبعث الأرواح.

قلت: قال أئمة أهل السُّنَّة: هذا القول من هؤلاء هو الكفر الصريح، وهو اعتقاد الفلاسفة، والباطنية، المكفرين بالكتاب والسُّنَّة بالكلية، المخالفين لإجماع المسلمين من جميع البرية، المكذبين نصوص الشريعة وتفسيرها، وهم يسمعونها تقول: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[3].

ويقول: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4]. ويقول: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[5]. إلى قوله ﷻ: ﴿نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[6].

---

(1) لا وجود لها في كتب الملل والنِّحل، ماعدا ورودها في «الفصل بين الملل والأهواء والنِّحل».

(2) صاحبها إسماعيل بن عبد الله الرعيني كان من المجتهدين في العبادة، المنقطعين في الزهد، وأن ابن حزم كان قد أدركه دون أن يلتقي به، ويذكر مقالته أعلاه عن شخص يدعى يحيى بن أحمد الطبيب عن سبط الرعيني، وما نقله عن اعتقاد جده (الفصل بين الملل والأهواء والنِّحل 4 ص 199).

(3) سورة النساء، آية: 56.

(4) سورة يس، آية: 78 ــ 79.

(5) سورة القيامة، آية: 1.

(6) سورة القيامة، آية: 4.

الفرقة الثالثة عشرة [المريَّة][1]

أصحاب [**ابن مرة**][2] أحد شيوخهم، انفرد وفرقته بقولهم بأن النبوة مكتسبة، فمن بلغ الغاية القصوى في الصلاح أدرك النبوة والرسالة. وقول هذا القايل خطأ قبيح، وكفر وكذب صريح. وأين ما ذكروا من البلوغ في الصلاح إلى الغاية القصوى، ممن قيل: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[3].

وقد بشر زكريا عليه السلام، بنبوة يحيى، وهو معدوم، ولم يوجد بقوله عز وجل: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4] فمتى وجد هذا، ومتى بلغ الغاية القصوى في الصلاح[5] ويكفي في تكذيبهم قول الله عز وجل في محكم آياته ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[6].

---

(1) النسختان: المسرية. ونراه تصحيفاً للمرية. فابن حزم يذكر هذه المقال لمحمد بن عبد الله بن مُرَّة بن نجيح الأندلسي، ويعد الرعيني صاحب الفرقة الرعينية من أتباعه. وملخص قول هذه الفرقة: «أن العرش هو المدبر للعالم، وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلاً» (ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل 4 ص 199).

(2) النسختان: مسرة. والصحيح هو ما نسبه المؤلف لشخص ذكره ابن حزم بمحمد بن عبد الله بن مرة، وكان قوله يوافق قول المعتزلة في القدر (الفصل 4 ص 199).

(3) سورة مريم، آية: 29 ـ 30.

(4) سورة آل عمران، آية: 39.

(5) ل: بلغ في الصلاح الغاية القصوى.

(6) سورة الأنعام، آية: 124. النسختان: رسالاته.

الفرقة الرابعة عشرة البيعجورية[1]

بالباء الموحدة ثم المثناة [مِنْ][2] تحت، ثم العين المهملة، ثم الجيم، ثم الراء، ثم ياء النسبة. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: مَنْ ارتكب كبيرة، كقتل نفس، أو زِنا، أو أخذ مال أو غير ذلك، ثم ندم على فعله، وتاب سقطت عنه أحكامه، ولا يلزمه منها شيء. وكذا أن عاد إلى ذلك ثم تاب، وتكرر ذلك منه مراراً. قال أئمة [الإسلام و][3] السُنَّة والحق: وهذا باطل في حقوق الآدميين، بلا خوف.

وفي حدود الله تعالى اختلاف بين العلماء، لأنها مبنية على المسامحة، وحقوق الآدميين مبنية على المضايقة والمشاحجة[4]، فلا يسقط إلا بالخروج عنها بالإيفاء أو الابراء. ولو كانت التوبة مسقطة لهما كما زعمت هذه الفرقة، لاتخذ ذلك ذريعة إلى القتل والنهب والسرقة، وترتب على ذلك مفاسد كثيرة ومضار كبيرة[5]، مما ينافي القانون الشرعي والدين الحنيفي.

---

(1) لن نعثر على ذكر لها في كتب الملل والنِّحل المشهورة.

(2) ل: زيادة.

(3) ل: زيادة.

(4) المشاحَّة: الضَّنَّة (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 226).

(5) ل: نقص.

الفرقة الخامسة عشرة العبَّادية[1]

أصحاب عبَّاد بن سليمان[2] أحد تلامذة الفوطي[3] خالف شيخه الفوطي[4]، فقال: لا يجوز أن يقال: إن الله تعالى خلق المؤمنين ولا أنه خلق الكافرين، ولكن يقال: خلق الناس أجمعين، وذلك أن المؤمن بزعمه إنسان وإيمان، والكافر إنسان وكفر. فيلزم من قول عباد هذا أن الإيمان والكفر خلق الله [تعالى][5].

---

(1) ذكر الأشعري مقالةً لجماعة سماها: العبَّادية أصحاب عبَّاد، مع مَنْ اختلف في وجه الله، أله وجه أم لا! قالت العبَّادية: «نحن نقرأ القرآن فأما أن نقول من غير أن نقرأ القرآن أن لله وجهاً، فلا نقول ذلك». ومقالة أخرى: «أن الباري يُقال أنه قبلَ، ولا يُقال إنه قبل الأشياء، ولا يُقال بعد الأشياء، كما لا يُقال إنه أول الأشياء» (مقالات الإسلاميين، ص 189 و196).

(2) عباد بن بن سليمان الضمري (ت 250 هـ) تلميذ هشام الفوطي، وما أورده المؤلف كان مقتبساً نصاً من ابن حزم (المفصل 4 ص 196). قال الشَّهرستاني: «عباد من المعتزلة كان يمتنع من إطلاق القول بأن الله تعالى خلق الكافر، لأن الكافر كفر وإنسان، والله تعالى لا يخلق الكفر» (الملل والنحل 1 ص 73). وذكره القاضي عبد الجبار: «له كتب معروفة، وكان من أصحاب الفوطي» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 285).
أما البغدادي فيذره بالعمري، وأن مقالته عدم القول «إن الله خلق الكافر لأن الكافر اسم لشيئين: إنسان وكفره، وهو غير خالق لكفره» (الفرق بين الفِرق، ص 147). ودافع عن عبَّاد شيخ المعتزلة أبو الحسين الخياط ضد ما دمغه به ابن الراوندي في فضيحة المعتزلة». قال الخياط عن عبَّاد: «إن مَنْ زعم أن الله لم يخلق الكافرين والمؤمنين، فقد نفى عن الله خلق الإنسان...» (كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 69).

(3) النسختان: القرمطي. وهو تصحيف من الناسخ، أو غفلة من المؤلف.

(4) النسختان: القرمطي.

(5) ل: زيادة.

وهو بخلاف مذهب شيخه الفوطي[1] الشيطان، فإنه ممن يقول العباد خالقون لأعمالهم. وزعم هو وفرقته أيضاً أن الله تعالى لم يخلق القحط ولا المجاعة. وهذا كفر منهم صريح، وجهل قبيح، وتكذيب لقول الحق ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]. فبطلت مقالة هذه الفرقة المارقين.

الفرقة السادسة عشرة[3] المعمرية[4]

أصحاب معمر البصري[5] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. واتفقت هذه الفرقة مع[6] الفرقة البشرية[7] في قولهم: إن الله [تعالى][8] لم يخلق لوناً، ولاطعماً، ولا قوةً، ولا ضعفاً، إلى آخر ما تقدم عنهم. وزادوا كفرهم، وانفردوا بأن الله تعالى لم يخلق

---

(1) النسختان: القرمطي.

(2) سورة البقرة، آية: 155.

(3) ل: السادس عشر.

(4) اختلطت على المؤلف أسماء الفرق ومقالاتها، وأن المعمرية ما هي إلا العطارية، التي عدَّها الفرقة السادسة من فِرق المعتزلة في هذا الكتاب.

(5) معمر بن عباد البصري، سبق أن وردت سيرته في هامش الفِرقة العطارية، ولأبي الحسين الخياط صفحات في ذكر مقالاته. وما أورده دفاعاً عنه ضد ما كتبه ابن الراوندي في «فضيحة المعتزلة» (راجع: كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 22 ـ 23 و45 ـ 48).

(6) ل: و.

(7) الجماعة أو الفِرقة المنسوبة إلى بشر بن المعتمر.

(8) ل: زيادة.

موتاً ولا حياةً، وإنما ذلك يريدون الموت والحيوة[1] فعل الجسم بطبعه. وذهبوا في هذه إلى مذهب الطبايعيين من الفلاسفة الكافرين، وكذبوا بقول أصدق القائلين: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[2].

الفرقة السابعة عشرة الإسكافية[3]

أصحاب محمد الإسكافي[4] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم.

---

(1) ل: الحياة.

(2) سورة المُلك، آية: 1 ـ 2.

(3) عند ابن حزم أنهم أصحاب أبي محمد عبد الله الإسكافي، وقولهم: إن الله لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا المعازف (الفصل 4 ص 202).
ذكر البغدادي قولهم في قدرة الله على ظلم الأطفال والمجانين ولا يوصف بقدرته على ظلم العقلاء (الفرق بين الفرق، ص 155). أما الشّهرستاني فيقول إنهم أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، والإسكافية فرقة من معتزلة بغداد (1 ص 70).
ويرد أبو الحسين الخياط على ما نُسب لأبي جعفر الإسكافي، والمصدر لما جاء به المؤلف وبقية أهل تواريخ الملل والنِّحل هو ابن الراوندي، قال الخياط: «وقوله في هذا الباب إنه كان يزعم أن الأجسام تدل بما فيها من العقول والنِعم، التي أنعم الله بها عليها، على أن الله ليس بظالم لها...» (كتاب الانتصار، ص 69).

(4) عدَّ القاضي عبد الجبار أبا جعفر الإسكافي من طبقة الاعتزال السابعة: «وكان فاضلاً عالماً. وله تسعون كتاباً في الكلام» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 285). ويروى أنه سمي بالإسكافي نسبة إلى قرية الإسكاف تقع بين واسط وبغداد، واشتهرت بصناعة الخفاف، تتلمذ على يد جعفر بن حرب المعتزلي.
وله ردٌّ على كتاب الجاحظ «العثمانية». ولما بلغ الجاحظ ذلك دخل سوق=

انفرد وفرقته بأن قالوا: إن الله تعالى لم يخلق العيدان[1] ولا الطنابير[2]، وإنما الخالق لها ابن آدم، وقد علم وتقرَّر بنصوص الكتاب والسُّنَّة، وإجماع سلف الأمة وخلفها[3] كذبهم[4] في ذلك، وكفرهم الصريح بما[5] هنالك مما تشهد به الأدلة النقلية والبراهين العقلية، مما في بعضه كفاية.

الفرقة الثامنة عشرة المبتورة[6]

= «الوراقين ببغداد، فقال مَنْ هذا الغلام السوادي (يقصد من العوام) الذي بلغنا أنه يعرض لنقض كتبنا؟! والإسكافي جالس، فاختفى حتى لم يره» (المصدر نفسه، ص 276). وقيل توفي أبو جعفر الإسكافي السنة 240 هـ.

(1) جمع عود، آلة موسيقية مشهورة، ومن الغزعبلات التي نسب إلى النسابة هِشام بن الكلبي، أو هو واضعها، أنه قال: «أول مَنْ عمل العود فضرب به رجلٌ من بني قابيل» (ابن سلمة النحوي، كتاب الملاهي واسمائها، ص 14).

(2) جمع طنبور، وهو آلة موسيقية قيل أقدم من العود، كذلك نجد ما حولها يدور التشنيع كونها آلة موسيقية، فقالوا: «أول مَنْ عملها قوم لوط، كان إذا أعجبهم الغُلام الأمرد استمالوه بذلك يضربون له بالطنبور» (المصدر نفسه).

(3) سورة المُلك، آية: 1 ــ 2.

(4) ل: وكذبهم.

(5) ل: في ما.

(6) فرقة من الغلاة وليس من فرق المعتزلة. ورد ذلك عند الأشعري، والبغدادي، والشَّهرستاني، والشاطبي، والمقريزي الذي يذكر قولهم: «إن عليا أفضل وأولى بالأمامة»، والحميري، وابن المرتضى. ومنهم من يعدها من الشيعة الزيدية وآخرون يعدونها من الغالية. ويورد اسمها عند أكثر المؤرخين بالبترية أو الأبترية نسبة إلى كثير المنوي الملقب بالأبتر، وقال ابن المرتضى: «أنكر سليمان بن جرير النص على علي عليه السلام بالوصف وغيره سماه المغيرة بن سعيد أبتر». =

أصحاب كُثيِّر الملقب بالأبتر[1]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا بيعة أبي بكر وعمر ﵄، صحيحة، لأن علياً رضى الله [تعالى][2] عنه ترك ذلك لهما،

= بينما ينقل الحميري أن المغيرة بن سعيد كثيراً ما كان يلقب بالأبتر (مقالات الإسلاميين 1 ص 139. الفرق بين الفرق، ص 24. الملل والنحل 1 ص 161. الاعتصام 2 ص 219. الخطط المقريزية 2 ص 352. الحُور العين، ص 155. المنية والأمل، ص 98). ولتأكيد وجود هذه الفرقة نورد رواية أبي فرج الأصفهاني، جاء فيها: «إن أبا العتاهية الشاعر كان على مذهب هذه الفرقة» (كتاب الأغاني 3 ص 124). ويعدهم أبو الحسن النوبختي من فرق الشيعة الأوائل وقولهم: «إن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله بالناس، لفضله وسابقته وعلمه... وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر وعدوهما أهلاً لذلك المكان والمقام... وأن ولاية أبي بكر صارت رشداً وهدى لتسليم علي ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه، لكان أبو بكر مخطئاً ضالاً هالكاً» (فرق الشيعة، ص 20). ومما يذكره أبو فرج الأصفهاني: كان الشاعر أبو العتاهية (ت 210 هـ) «يتشيع بمذهب الزيدية البُترية المبتدعة، لا ينتقص أحداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان، وكان مُجبِّراً» (كتاب الأغاني 4 ص 8)، وما بين الجبر والاعتزال فرق شاسع.

وعن الخطأ والالتباس الكثير في تسمية هذه الفرق ونسبتها غير الصحيحة نذكر ما أخطأ به المقريزي عندما قال فيهم: «وللمعتزلة أسام منها الثنوية يسموا بذلك لقولهم الخير والشر من العبد، ومنهم الكيسانية، والفاتكية، والأحمدية، والوهمية، والبترية، والواسطية، والواردية، سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها، ومن أدخل النار لا يخرج منها» (الخطط 2 ص 348). مع أن ليست هناك تسمية من هذه التسميات تنطبق على واحدة من فرق المعتزلة، أو تتشابه مقالاته معها.

(1) عده الشَّهرستاني من رجال فرق الزيدية، وفرقته البترية، وهو كُثير المنوي الأبتر (الملل والنحل 1 ص 161). وعند الأشعري: النوَّاء (مقالات الإسلاميين، ص 69). وعند البغدادي: المنواء (الفرق بين الفرق، ص 34)..

(2) ل: زيادة.

وخالفوا في إمامة عثمان، رضى الله [تعالى][1] عنه وقالوا إن علياً رضي الله [تعالى][2] عنه لم يرض[3] بذلك، بل هو الإمام الذي كان يستحق البيعة حينئذ.

(1) ل: زيادة.
(2) ل: زيادة.
(3) ل: يرضي.

الباب الرابع

الشِّيــعة

وكم هي طوايف، وكم افترقت كل طايفة منها! الشيعة[1] هم الذين شايعوا علياً كرم الله وجهه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته بوصاية[2] ونصاً. وقطعوا واعتقدوا أنه لايجوز خروج الإمامة مِنْ أولاده، ومَنْ نازعهم فيها فهو ظالم مخالف للنص والوصاية. أعلم أن علماء هذا الفن نقلوا أن الشيعة افترقت على

---

(1) الشيعة مصطلح واسع، فلغة: شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، واصطلاحاً: كل مَنْ يتولى علياً وأهل بيته (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 734 ــ 735). وللنديم رواية في ظهور اسم الشيعة: «لما خالف طلحة والزبير علياً ﷺ، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما ﷺ، ليقاتلهما حتى يفيء إلى أمر الله جلَّ اسمه، تسمى مَنْ اتبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول شيعتي، وسماهم عليه السلام: الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب» (كتاب الفهرست، ص 223).

وللجاحظ رأي: «إنه كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً، إلا من قدم علياً على عثمان ولذلك قيل شيعي وعثماني. فالشيعي من قدم علياً على عثمان والعثماني من قدم عثمان على علي» (الحموي، الحُور العين، ص 234)

(2) ل: برضايه.

ثلاث طوايف: زيدية، وغالية، وباطنية. ثم افترقت هذه الطوايف الثلاث[1] على ثماني عشرة فرقة، كل طايفة منها ست طوايف. منهم فرقة الإمامية، مع جملة فرق الباطنية[2].

---

(1) ل: الثالث.

(2) اختلف مؤرخو الملل والنحل في تصنيف الشيعة، يعدهم الأشعري بثلاثة أصناف: الغالية، والرافضة، والزيدية (مقالات الإسلاميين، ص 5 ــ 75). والشَّهرستاني بخمس فرق: الكيسانية، والزيدية، والإمامية، والغالية، والإسماعيلية (الملل والنحل 1 ص 146 ــ 197). والبغدادي بثلاث فرق: الزيدية والكيسانية والإمامية (الفرقُ بين الفرقِ، ص 22 ــ 53)، وهؤلاء المؤرخون من أهل السُّنَّة، والأشعري أكثرهم وقاراً في الكتابة عن الفرق المختلفة عن مذهبه.

أما النوبختي، وهو من الشيعة حسب أغلب الروايات، فعدهم بالآتي: الأولى فرقة علي بن أبي طالب في زمان النبي، انقطعوا إليه وقالوا بإمامته، وانقسمت بدورها، بعد وفاة علي، إلى ثلاث فرق. ومن تلك الفرق تناسلت عشرات الفرق، حيث بعد وفاة كل إمام تنشطر الفرقة إلى فِرق، وآخر ما أرخ له هو انشطار أتباع الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (ت 260 هـ) إلى خمس عشرة فرق. ورواية النوبختي لا تبتعد كثيراً عن رواية المؤرخين الآخرين، إلا أنه توسع في تاريخه «فِرق الشيعة».

ويجدر ذكر ما نبه إليه محقق الكتاب العلامة النجفي محمد صادق آل بحر العلوم، حيث طبع الكتاب وصدر بالنجف، قال: «قد يحسب القارئ لأول وهلة أن النزعات الأهوائية المذكورة، في هذا الكتاب، كلها تدين به الشيعة الإمامية، أو أن تلك الفِرق لها كيان ثابت بين ظهرانيها... إنها كانت تتراوح بين شكوك وأوهام عرت بعض البسطاء وانقرضت بموتهم، ومطامع وشهوات صبت إليها `حاد استهوتهم النهمة أو الشره لاختلاس مال أو حيازة جاه» (فرق الشيعة، تحت عنوان تنبيه، ص 113).

الطائفة الأولى الزيدية[1]

أتباع **زيد بن علي بن الحسين بن علي**[2] ﷺ، وهم ست فرق غير الشواذ[3] الجارودية، **والمخترعة**، **والمطرفية**، **والصالحية**، **والسلمانية**، **واليعقوبية**. وأئمة **الزيدية**: **أبو الجارود زياد بن المنذر**[4] وجعفر بن محمد[5] **والحسن بن**

---

(1) تنتسب الزيدية بمختلف فرقها إلى زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، الذي قتل السنة 122 هـ، في معركة غير متكافئة مع الجيش الأموي أيام هشام بن عبد الملك. ويذكر ابن حجر العسقلاني: «أن جرير بن حازم رأى النبي في المنام متسانداً إلى جذع زيد بن علي، وزيد مصلوب، وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي»؟ (تهذيب التهذيب 3 ص 362).

(2) ل: زيد بن علي.

(3) ل: السواد.

(4) الأصل ول: أبو الجارود وزياد بن المنذر، إلاّ أن المؤلف يورد الاسم صحيحاً عند الحديث عن الجارودية لاحقاً. قال النوبختي: «زياد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود، ولقبه سرحوباً محمد بن علي بن الحسين بن علي (أخو زيد ين علي)، وذُكر أن سرحوباً شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود أعمى البصر أعمى القلبْ» (فرق الشيعة، ص 55). وذكره الشَّهرستاني بزياد بن أبي زياد (الملل والنحل 1 ص 157). وأشار إليه ابن المرتضى بأبي الجارود زياد بن المنذر العبدي (المنية والأمل، ص 23).

(5) الصادق أبو عبد الله الإمام السادس عند الشيعة الإمامية، قال عنه أبو حنيفة النعمان: «مارأيت أفقه منه، فقد دخلني له من الهيبة مالم يدخلني للمنصور (الذهبي، الكشاف في معرفة مَنْ له رواية في الكتب الستة 1 ص 186). وترى المؤلف اعتبر الصادق أحد رجال الزيدية، بينما المعروف عنه إنه لم يأخذ بمنهج عمِّه زيد بل أخذ بمنهج أبيه محمد الباقر، وما ذكره النوبختي من قول في أحد أبرز رجال الزيدية يغني عن المقال (فرق الشيعة، ص 55). ولا ندري إذا ما كان المؤلف قصد جعفراً آخر.

صالح[1] مقاتل بن سليمان[2] والداعي **ناصر الحق الحسن بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين**، هذا هو الداعي الأول. والداعي الآخر صاحب طبرستان: **الحسن**[3] بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن [الحسن] بن علي بن أبي طالب[4]..

(1) الحسن بن صالح بن حيَّ (ت 169 هـ). ذكره النوبختي ضمن مَنْ ذكر من رجال الزيدية الضعفاء (فرق الشيعة، ص 157). قال النَّديم: «ولد الحسن بن صالح برحى (ولعله حسب إشارة المحقق: بن حي) سنة مائة، ومات متخفياً سنة ثمان وستين ومائة. وكان من كبار الشيعة الزيدية، وعظمائهم وعلمائهم، وكان فقيهاً متكلماً» (الفهرست، ص227). وذكره الأشعري والبغدادي والشَّهرستاني أحد صحابيي فرقة البترية أو الصالحية (مقالات الإسلاميين، ص 68. الفرق بين الفرق، ص 24. الملل والنحل 1 ص 161).

(2) ذكره الأشعري من رجال المرجئة (مقالات الإسلاميين، ص 151). بينما ذكره النَّديم من رجال الزيدية من المحدثين والقراء (كتاب الفهرست، ص 227). ولعلَّ صلته بالزيدية جعلت رواة الحديث يكذبونه، مع أنه كان مشهوراً بتفسير القرآن، وأن معاصره الإمام الشافعي قال: «الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سُلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام» (ابن خلِّكان، وفيات الأعيان 4 ص 341 ـ 343).

(3) ل: الحسين.

(4) ورد لدى أبي الفرج الأصفهاني: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد. قال: «لما وليَ المتوكل تفرق آل أبي طالب في النواحي، غلب (الحسن...) على طبرستان، ونواحي الديلم (مقاتل الطالبيين، ص 490). بينما ورد عند الأشعري: الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج بطبرستان السنة 250 هـ (مقالات الإسلاميين، ص 83)، وبحساب السنين نجد أن الأصح ما أورده الأصفهاني. وأنه خرج أيام=

رضي الله [تعالى][1] عنه.

وكلها مجتمعة على ما قالت به **المعتزلة** [القدرية][2] من رد قضاء الله تعالى وقدره، وخلق القرآن، وإنكار عذاب القبر، وسؤال الملكين، والشفاعة، وإخراج العصاة الموحدين من النَّار، والرؤية. والمشهور أن أكثر فرق الزيدية في الفروع موافقون لأبي حنيفة، إلا في مسايل قليلة. وانفردت كل فرقة منهم عن الأخرى بأشياء سيأتي ذكرها إن شاء[3] الله تعالى.

الفرقة الأولى الجارودية[4]

أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي[5]، أحد

= الخليفة العباسي العاشر جعفر المتوكل، وبدايتها كانت العام 232 هـ. ويبدو من تلك الصلة ببلاد الديلم أصبح البويهيون الديالمة زيدية المذهب.

(1) ل: زيادة.

(2) النسختان: البدرية.

(3) ل: انشاء.

(4) مقالة تحريم ذبائح أهل الكتاب أوردها المؤلف لدى فرقة البكارية من الخوارج، وكما سبق ذكره أن ابن حزم نسب هذه المقالة إلى فرقة الاباضية الأندلسية (الفصل 4 ص189). وفي الخلافة نقل المؤرخون مقالة الجارودية بما ملخصه: إن الرَّسول نص على إمامة علي بن أبي طالب بالوصف دون الاسم، وأن علياً أفضل الناس بعد النبي، والحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم (النوبختي، فرق الشيعة، ص 55. الأشعري، مقالات الإسلاميين 2 ص 133، ابن حزم، الفصل 4 ص 179. الشَّهرستاني، الملل والنحل 1 ص 197. الجزيري، اللّباب في تهذيب الأنساب 1 ص 250. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 22. ابن المرتضى المنية والأمل، ص 197).

(5) ورد التعريف به سلفاً.

شيوخهم. انفرد هو وفرقته بأن ذهبوا إلى أنه لا تحل ذبائح أهل الكتاب. وهذا خطأ [ظاهر][1] باطل مخالف الكتاب والسُّنَّة، وإجماع علماء الأمة. وأدلة الكتاب العزيز كثيرة، منها قوله تعالى[2] ﴿...وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[3] والطعام كلُّ ما يتناول ويطعم من اللحم وغيره. وشواهد اللغة نثراً ونظماً مصرحة بذلك، أن اللحم يسمى طعاماً. ومن ذلك قول **لبيد**[4]:

لِمُعَفَّرٍ [قَهْدٍ][5] [تَنَازَعَ][6] [شِلْوَهُ][7]

[غُبْسٌ][8] كَواسِبُ [لا يُمَنُّ][9] طَعامُها[10]

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: تعالي.

(3) سورة المائدة، آية 5.

(4) لبيد بن ربيعة العامري (ت نحو 661 ميلادية) الشاعر المعروف، عُدَّ من المعمرين. فقيل تعدى المئة بكثير، وربما استدلوا من شعره على ذلك، فهو القائل (السجستاني، كتاب المعمَّرين، ص 67):

أُخَبِّرُ أخبارَ القُرون التَّي ... مَضتْ أَدبُ كأني كلَّما قُمْتُ راكِعُ

(5) النسختان: فهد. والقهد: الأبيض.

(6) النسختان: ينازع.

(7) م: سلوه.

(8) النسختان: عبس.

(9) النسختان: ما يمن.

(10) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 186. والبيت من المعلقة التي مطلعها:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بِمِنًى تَأبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها

فسمى[1] اللحم الذي تكتسبه[2] السباع طعاماً. ومن أدلة السُّنَّة قوله ﷺ في المجوس: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم»[3]. وصح في السُّنَّة أكله ﷺ من لحم الشاة، التي جعلت اليهودية فيها السُّم[4].

وكذلك انعقد الإجماع على حل أكل ذبايح أهل الكتاب. وذهبت هذه الفرقة إلى أن المسلمين الذين نصبوا أبا بكر، رضى الله عنه، كفروا لنصبهم لأبي بكر باختيارهم، وتركهم نصب علي، رضي الله عنه، فقد نص النَبّي ﷺ، على استحقاقه الإمامة.

---

(1) ل: يسمي.

(2) ل: يكتسبه.

(3) ورد الحديث عند الشافعي كالآتي: «سُنّوا بهم سُنَّة أهل الكتاب. والله تعالى أعلم في أن تُنكح نساؤهم وتؤكل ذَبائحهم» (كتاب الأم 9 ص 58). وعند البيهقي «سُنُّوا بهم سُنَّة أهل الكتاب» فقط من دون أي إضافة (السُّنَّن الكبرى 9 ص 319 حديث رقم: 18654). كذلك ورد الحديث بالعبارة الآتية فقط: «سُنّوا بهم سُنّة أهل الكتاب» (الهندي، كنز العمال 4 ص 502 حديث رقم: 11490).

(4) روى ابن هشام (ت نحو 213 هـ): أنه عندما نزل الرَّسول خيبر «أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلَّام بن مِشكم، شاة مصليّة، وقد سألت أي عُضو من الشاة أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السُّم...» إلى آخر الرواية (السيرة النبوية 3 ص 262). وابن مِشكم «سيد بني النَّضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم» (المصدر نفسه 3 ص 38).
وروى يوسف بن عبد البرّ (ت 463 هـ) قولاً للرسول يحدث به عائشة في مرضه الذي مات فيه: «ما زلت أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر، ما زالت تلك الأكلة تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري» (الدُّر في اختصار المغازي والسير. ص 285). قيل كانت المرأة اليهودية هي زوجة سلام بن مشكم.

الفرقة الثانية المخترعية[1]

انفردت هذه الفرقة هي وشيخها، ولم يُذكر اسمه، بأن قالوا: عرق الحايض في غير موضع النجاسة نجس. وكذا قالوا في عرق الجنب. قلت: هذا باطل وخطأ ظاهر، فقد كان النبي ﷺ، يبيت مع نسائه في لَحفهنَّ[2] [وهنَّ حايض][3]. ويتناول ما في أيديهنَّ ما أراد من حاجة، ومن رطب و[من][4] يابس. ولو كان جسم الحائض والجنب نجسان، لما فعل ﷺ ذلك. هذا، والخصم معترف بأن جسم الحايض والجنب طاهران، وإنما أخطأ في تنجيس العرق ونحوه، والإجماع منعقد على ما قلنا.

الفرقة الثالثة المطرفية[5]

أصحاب **مطرَّف الشَّهابي**، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم.

---

(1) قال ابن المرتضى: «وهم القائلون بإمامة علي بالنص الخفي... وإنما سموا مخترعة لقولهم بأن الله يخترع الأعراض في الأجسام، فلا تحصل بطبائعها» (المنية والأمل، ص 99).

(2) ل: الحفهنَّ.

(3) ل: زيادة.

(4) ل: زيادة.

(5) ليس لهذه الفرقة، ومقالاتها، أثر في كتب الملل والنِّحل التي وصلت إلينا، إلى ما ذكرهم به ابن المرتضى، قال: «أصحاب مطرَّف بن شهاب، فارقوا الزيدية بمقالات في أُصول الدين، كفرهم من الزيدية بها» (المُنية والأمل، ص 98). إنهم قالوا: «بأن الله يخترع الأعراض في الأجسام فلا تحصل بطبائعها» (المصدر نفسه، ص 99). نجد المؤلف لم يركز على الخلاف الأساسي وهو مسألة الإمامة، التي تفرق الزيدية وغيرهم من الشيعة بسببها.

انفرد هو وفرقته بقولهم: الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دين قويم. وأن في سَبِّ الصحابة، رضي الله [تعالى][1] عنهم ثواب عظيم، وهم أكبر **الزيدية** غلـــواً في السَبِّ للصحابة رضي الله [تعالى][2] عنهم.

وهذا زيغ وضلَال منهم. فإن قولهم إن الصلاة في غير الثوب، الذي يلبسه المصلي، هو الدين القويم فهو مخالف لما كان عليه النبي ﷺ يفعله، هو وأصحابه، رضي الله [تعالى][3] عنهم، في عموم الأوقات يَصِلُّونَ في ثيابهم، التي هي لباسهم دائماً، وهي ثياب مهنتهم وزينتهم غالباً. وكان كَثِيرٌ[4] منهم ليس له إلا ثوب واحد في جميع أحواله، فظهر بهذا خطأ هذه الفرقة، وجهلهم، وبطلان ماذهبوا إليه.

فائدة: هنا شيء ينبغي أن تتنبه له، وذلك أن الأنبياء، صلوات الله عليهم وسلامه، كانوا كاملي الفضل والحسن ظاهراً وباطناً، وكان نبينا ﷺ، أكملهم فضلاً ومحاسناً في الظاهر والباطن، وكان مع هذا يلبس الثياب الجميلة ويُرجّل[5] شَّعره

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: زيادة.

(3) ل: زيادة.

(4) ل: كثيراً.

(5) ترجيل الشعر تجعيده وإرساله بالمشط.

ويدهنه، ويتطيب، ويكتمل، وينظر وجهه في المرآة ويتحرى ذلك عند لقاء الوفود، ليروه كاملاً من كل وجه ليتحسنوه[1] فيتبعونه في ما جاء به. ولا يخل بشيء من ذلك لئلا يراه الجاهل من أجلاف العرب بعين نقص، أو بغض. كما جرت به العوايد عندهم فيمَنْ هو رث الزيِّ قبيح الهيئة، قبيح الصورة، وأحوال النبي ﷺ، وأصحابه في ذلك معروفة من عدم التكلف.

الفرقة الرابعة الصالحية[2]

أصحاب **صالح**، وقيل **أبي الحسن بن صالح**[3]، أحد

(1) ل: ليستحنسونه.

(2) ما يخص مقالتهم في نجاسة الريح ومني الرجال فلا أثر لها في ما وصلنا إليه من كتب الملل والنَّحل، أما مقالته في عثمان بن عفان، فقد وردت ضمن مقالات الصالحية والأبترية وينسبهم الشَّهرستاني إلى الحسن بن صالح بن حي، وهم الذين توقفوا عند أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر، وفي الأخبار إنه من أهل الجنَّة، وفي الأحداث يجب أن يحكم بكفره فقالوا: تحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله» (الملل والنَّحل 1 ص 161).

ويذكر النوبختي البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، القائلين بأفضلية علي، وعدم خطأ ولاية أبي بكر، ووقفوا في عثمان (فرق الشيعة، ص 8 ـ 9). وبعد صفحات قليلة نرى النوبختي يذكر الأبترية من أصحاب الحديث، وهم أتباع صالح بن حي، وكثير بن نواء، وسالم بن حفص وغيرهم، من الذين فضلوا علياً وأخذوا بأحكام أبي بكر وعمر (المصدر نفسه، ص 13).

(3) مثلما تقدم، وما أشرنا إليه في هامش فرقة المبتورة من الخوارج، ورد اسم صالح بن حي عند الشَّهرستاني، ويتردد عند الأشعري اسم صالح=

شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الاستنجاء[1] من الريح[2] واجب. قلت: وهذا قول مبتدع مصروف عن السُّنَّة، جاهل بأحكامها. وقالت أيضاً هذه الفرقة المبتدعة بنجاسة مني الآدمي[3]. وتوقفوا في أمر **عثمان**، رضى الله عنه، هل هو [مؤمن][4] أم كافر.

= قُبة، وهو من المعتزلة، حيث جاء ذكر مقالاته مع أهل الاعتزال، في الجزء الذي لا يتجزأ وفي التولد، وتحدث عن سبب تسميته بقُبة (مقالات الإسلاميين، ص 406 ـ 47).

(1) النسختان: الاستنجاء. وهو الغسل بالماء من النجاسة أو المسح بالحجر.

(2) إذا صح فهو حكمٌ غريب، فالمعروف والثابت أن خروج الريح، أو الحدث، من المتوضئ يستلزم إعادة الوضوء.

(3) إن ثبتت هذه المقالة أو الحكم بنسبتها لهذه الفرقة فما هو الخطأ، وعدم طهارة المني لدى السُّنّة والشيعة على حد سواء. ورد في الحديث: «**حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كُنْتُ رَجلاً مَذَّاءً فَأَمَرْتُ رَجلاً أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ فَسَأَلَ فَقَالَ تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ**» (الكتب الستة، صحيح البخاري، باب الغسل، ص 24 حديث رقم: 269).
وحديث آخر، قال: «**سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمَذْيِ فَقَالَ مِنْ الْمَذْيِ الْوُضُوءُ وَمِنْ الْمَنِيِّ الْغُسْلُ**» (الكتب الستة، جامع الترمذي، كتاب الطهارة، ص 1644 حديث رقم: 115).
وورد عند المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني في باب الأعيان النجسة، وهي عشرة، وثالثها هو «المني من كل حيوان له نفس سائله، وعن حل أكل لحمه الأحوط، وما له نفس سائله فطاهر» (منهاج الصالحين 1 ص 135 ـ 136). والمَذْي: «ما يخرج عند المداعبة والتقبيل» (الزهري، الصحاح 6 ص 3490).

(4) م: مومى.

الفرقة الخامسة السليمانية][1]

أصحاب [**سليمان بن جرير**][2]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بما قال مَنْ ذكرناه قبلهم، وزادوا عليهم بأن قالوا: كانت إمامة أبي بكر وعمر، رضي الله [تعالى][3] عنهما ضلَالة ممن أقامهم وتابعهم. وهذا خطأ عظيم، وجهل قبيح، مخالف للإجماع الذي عليه أهل الهداية. ومِنْ مذهبهم أيضاً الطعن في عثمان، رضي الله [تعالى][4] عنه وتكفيرعائشة، والزبير، وطلحة بإقدامهم على قتال علي رضي الله [تعالى][5] عنه.

---

(1) ذكرهم الأشعري: أنهم الفرقة الثانية من الزيدية، «يزعمون أن الإمامة شورى، وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصلح في المفضول، وأن كان الفاضل أفضل في كل حال، ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر» (مقالات الإسلاميين، ص 68). ويرى البغدادي: أن أهل السُنَّة يكفرون سليمان بن جرير بتكفيره لعثمان بن عفان (الفرق بين الفرق، ص 23 ـ 24). وينسب الحميري هذه المقال للسليمانية والجريرية، وهي كما يبدو فرقة واحدة (الحُور العين، ص 207). ويعتبر ابن المرتضى هذه الفرقة من البترية (المُنية والأمل، ص 97). ويذكر النوبختي مقالة سليمان: «أن علياً كان الإمام، وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ ولا يستحقان إسم الفسق عليهما من قبل التأويل، وتبرأوا من عثمان (فرق الشيعة، ص 9).

(2) ورد لدى النوبختي والحميري: سليمان بن جرير الرقي (فرق الشيعة، ص 9. الحُور العين، ص 200). نسبة إلى الرقة، وأشهرها رقّة الشام على الفرات، وإلا هناك أكثر من رقّة، وعند الأشعري سليمان بن جرير الزيدي (مقالات الإسلاميين، ص 64).

(3) ل: زيادة.

(4) ل: زيادة.

(5) ل: زيادة.

الفرقة السادسة اليعقوبية[1]

أصحاب يعقوب، أجمعوا على ما أجمع عليه من قَبلهم، وخالفوا السليمانية. فقالوا: ليس إمامة أبي بكر وعمر ضلاَلة، وإنما كان علي أحق بها منهما، رضي الله [تعالى][2] عنهم. ونقل عن الصالحية والسليمانية أنهما قالا بإمامتهما، ولكن افترقا في تكفير عثمان، كما تقدم.

الطايفة الثانية الغالية[3]

من طوايف الشيعة الثلاث، التي تقدم ذكرها في [أول

---

(1) ذكرهم الأشعري: أصحاب رجل يدعى يعقوب، وهم السادسة من فِرق الزيدية. كانوا «يتولّون أبا بكر وعمر. ولا يتبرأون ممَنْ برئ منهما، وينكرون رجعة الأموات، ويتبرأون ممَنْ دان بها» (مقالات الإسلاميين 1 ص 137). أما البغدادي فقال: «وحكى شيخُنا أبو الحسن الأشعري في مقالته عن قوم من الزيدية يُقال لهم «اليعقوبية» ويأتي برأيهم في إمامة الشيخين (الفرقُ بين الفرق، ص 24).

(2) ل: زيادة.

(3) حسب تعريف الأشعري: «إنما سمُوا الغالية لأنهم غلوا في عليّ، وقالوا فيه قولاً عظيماً» (مقالات الإسلاميين، ص 5). والغالية عند ابن حزم قسمان: قسم أوجب النبوة بعد النبي، والقسم الثاني أوجب الإلهية لغير الله (الفصل 4 ص 183). ويتحدث الحسن النوبختي بشكل مفصل عن الغلاة في الأئمة، من القول بإلوهية علي بن أبي طالب وجعفر الصادق، وأن الله نور يدخل في أبدان الأوصياء، وهم الأئمة.
وتراه ينسب عقائد الغلاة بالقول: «فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع، ووالى الخرمدينية (الخرميَّة نفسها)، والمزدكية، والزنديقية، والدهرية. وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى» (فرق الشيعة، ص 42 ــ 46). ويشمل تعريفه هذا فرق محددة إدعت التشيع وولاية علي بن أبي طالب وذريته من بعده، من التي أوردها صاحب التلخيص.

الباب][1] وهذه الطايفة تسمى **الغالية**، وإنما سموا بذلك لغلوهم في علي، رضي الله [تعالى][2] عنه، وإفراطهم في تعظيمه، حتى جعله بعضهم إلهاً، وبعضهم نبياً.

وهم ست فِرقٍ: **الخطابية**، **والبيانية**، **والمفوضية**، و[**المغيرية**][3] والمنصورية، و[**السبائية**][4].

الفرقة الأولى الخطابية[5]

أصحاب **أبي الخطاب محمد بن زينب**[6]، وقيل **ابن أبي**

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: زيادة.

(3) النسختان: المعيرية.

(4) م: السانية ول: السنائية.

(5) عند الأشعري الفرقة السادسة من الغالية. «وهم خمس فرق، كلهم يزعمون أن الأئمة أنبياء محدثون، ورسل الله حُجَجُه على خلقه، وساق مقالتهم مثلما وردت في النص أعلاه (مقالات الإسلاميين 1 ص 75 ــ 77).
روى الشَّهرستاني أن أبا الخطاب نسب نفسه إلى جعفر الصادق، فلما وقف الصادق على غلوه تبرأ منه ولعنه. وعندها ادعى الإمامة لنفسه، قتله عيسى بن موسى والي المنصور على الكوفة (الملل والنِّحل 1 ص 179).
ونقل ابن حزم: أن الخطابية ترى إلوهية آدم والنبيين والحسن ثم الحسين (الفصل 4 ص 187).
ويرى النوبختي: أنهم افترقوا بعد براءة جعفر بن محمد الصادق منهم إلى أربع فرق (فرق الشيعة، ص 42)، ويعتبر الإسماعيلية هي الخطابية في بدايتها (المصدر نفسه، ص 62). حاربهم علي بن موسى وهم في مسجد الكوفة ولما تمكن منهم وأسر أبا الخطاب قتله وحرق جثمانه وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام.

(6) محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي، وقيل مولى لبني أسد (النوبختي، =

زينب. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الأئمة أنبياء، ولابدَّ في كل وقت من رسولين، أحدهما ناطق والآخر صامت. فالناطق **محمد** ﷺ، والصامت **عليٌّ** كرم الله وجهه. وقالوا: باستحلال المحارم، ورخص لهم شيخهم في ترك الفرائض، وأباح لهم شهادة الزور. وكانوا كلما ثقل عليهم فرض جاؤه وقالوا: يا **أبا الخطاب** خفف عنا، فيأمرهم بتركه[1].

وكان يقول: مَنْ عرف إمام عصره حلَّ له كل شيء حرم عليه. وأعلن هو وفرقته بإلهية جعفر بن محمد[2]. ومنهم من قال بإلهية شيخهم أبي الخطاب المذكور وربوبيتهما. ولهم كفر شهير، وحمق كبير، وشرك صريح، وجهل قبيح، ومجاريهم يطول ذكرها، وهذا المختصر لا يحتمل الإطناب بتعدادها.

ومما زعم **أبو الخطاب** المذكور: أن الدنيا لا تغني من شرٍّ ومشقة، وأن الجنَّة هي التي يصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النَّار هي التي يصيب الناس من شرٍّ ومشقة وبلية. واستحلوا الربَّا وسائر المحرمات[3]، ودانوا بترك الصلاة والفرائض، وزعم

= فرق الشيعة، ص 42. سعد الأشعري، كتاب المقالات والفِرق، ص 50 ــ 51. الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 1 ص 179).

(1) ل: زيادة.

(2) الإمام السادس لدى الشيعة الإمامية جعفر الصادق (ت 148 هـ).

(3) هذا ما رواه أيضاً النوبختي بالقول: «ففرقة منهم قالت: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله، جلَّ وعزَّ، وإن أبا الخطاب نبي مرسل، أرسله جعفر وأمر بطاعته، وأحلوا المحارم» (فِرق الشيعة، ص 42). وما أثبته أيضاً سعد الأشعري في كتاب المقالات والفِرق، ص 51.

أيضاً **أبو الخطاب** هذا: أن في أصحابه مَنْ هو أفضل من جبرائيل وميكائيل.

الفرقة الثانية البيانية[1]

أصحاب **بيان بن [سمعان]**[2] التميمي، أحد شيوخهم

---

(1) وردت مقالة البيانية هذه عند الأشعري، أن الله على صورة إنسان (مقالات الإسلاميين، ص 5). وعند البغدادي: «معبوده إنسان من ثور على صورة الإنسان في أعضائه» (الفرق بين الفرق، ص 214). وأوردها الشَّهرستاني: «الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي ﷺ... حلَّ في علي جزء إلهي، واتحد بجسده» (الملل والنحل 1 ص 152).

ويروي النوبختي: أن البيانية تحل جميع المحارم، بعُذر أن مَنْ عرف الإمام فليصنع ماشاء. وهم من الذين ينتظرون ظهور محمد بن الحنفية (ت 81 هـ)، يظهر بعد الاستتار ليكون أمير المؤمنين. ومنهم مَنْ اعتقدوا بمهدوية أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، وأن أبا هشام هذا نبي بياناً، وتاولوا الآية: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى﴾ (سورة آل عمران، آية: 38).

وبعد وفاة أبي هاشم ادعى بيان النبوة، وكتب إلى الإمام محمد الباقر (ت 117 هـ) يدعوه إلى نفسه، والإقرار ببنوتَّه. إلاّ أن الإمام الباقر أجبر رسول بيان، المكلف بابلاغه الرسالة، أن يأكل القرطاس، ويدعى رسوله: عمر بن عفيف الأزدي (فرق الشيعة، ص 28 و34. سعد الأشعري، كتاب المقالات والفرق، ص 37).

(2) بيان بن سمعان النَّهدي، قيل: كان تباناً، وبعد إعلان دعوته أخذه خالد بن عبد الله القسوي (قتل 126 هـ)، هو وأصحابه، فشدهم بأطنان القصب، وصب عليهم النفط، داخل مسجد الكوفة، أحرقهم جميعاً (النوبختي، فرق الشيعة، ص 28).

ويذكر ابن الأثير حرق بيان وجماعته، من قبل والي الكوفة القسري، السنة 119 هـ، وأنه خرج سوية مع المغيرة بن سعيد، وكانوا يسمُّون أنفسهم: الوصفاء، وأن بيان قال بإلوهية عليّ وولديه: الحسن والحسين، وابن الحنفية بعدهم، ثم ابنه أبو هاشم (الكامل في التاريخ 5 ص 207 ـ 208).

ومصنفي كتبهم. زعم هذا المذكور أنه نبي وأنه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]. وقبل منه أصحابه هذه [الدعوة][2].

انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله، تعالى عن قولهم علواً كبيراً، يفنى إلا وَجْهَهُ. واستدل الدواب بنص الكتاب وهو قول المتعالي عن الفناء، وسمات الحدوث، والجهة: «**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**»[3]. أخزاهم الله [تعالى][4].

أفترى ما يقول كل أحمق من السفلة في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[5]! أيقول ثم وجهه دون ذاته، أم يخالف ما ذكرنا من كفره وحماقته؟!

الفرقة الثالثة المفوضية[6]

---

(1) سورة آل عمران، آية: 138.

(2) م: الدعوى. ل: الدعوي.

(3) سورة القصص، آية 88.

(4) ل: زيادة.

(5) سورة البقرة آية: 115.

(6) ينسب النوبختي هذه الجماعة إلى شخص يُكنى أبا المنصور، من أهل الكوفة، من عبد القيس، كان لا يقرأ ولا يكتب، كان ادعى: «بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، أنه فوض إليه أمره، وجعله وصيه من بعده. ثم ترقى به الأمر إلى أن قال: كان عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، نبياً ورسولاً، وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وأنا نبي ورسول والنبوة في ستة من ولدي يكونوا بعدي أنبياء آخرهم =

منسوبون إلى التفويض، وقد يسمَّون السحابية[1]. انفردوا هم

= القائم. وكان يأمر أصحابه بخنق مَنْ خالفهم، وقتلهم بالاغتيال، ويقول مَنْ خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه، فإن هذا جهاد خفي» (فُرق الشيعة، ص 38).

ولم يسم الأشعري الفرقة، واكتفى بالقول: «الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية، يزعمون أن الله ﷻ وكَّل الأمور وفوّضها إلى محمد ﷺ، وأنه أقدره على خلق الدنيا، فخلقها ودبرها، وأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق من ذلك شيئاً، ويقول ذلك كثير منهم في عليٍّ. وأن الأئمة عندهم ينسخون الشرائع، وتهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم. ومنهم مَنْ يسلم على السَحاب ويقول إذا مرت سَحابة به قال: أن علياً، رضوان الله عليه، فيها» (مقالات الإسلاميين، ص 16).

أما ابن حزم فينسب هذه الجماعة إلى عبد الله بن سبأ الحميري، وهم الذين زادوا وقالوا: إن عليًاً بن أبي طالب في السحاب (الفصل 4 ص180).

ويرجع الشَّهرستاني مقالة خلود علي بن أبي طالب وإلوهيته، وركوبه السَحاب: «الرعد صوته والبرق تبسمه» إلى السبائية، أتباع شخص يدعى عبد الله بن سبأ (الملل والنحل 1 ص 174). وذكرها البغدادي باسم المفوضة: «قوم زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ثم فوض إليه تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب، فهو المدبر الثالث» (الفرق بين الفرق، ص 238).

(1) قيل اقترنت هذه التسمية بعمامة الرَّسول السوداء، «دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمامة سوداء» (ابن المُبرد، دفع الملامة في استخراج أحكام العِمامة، ص 98) والتي كان اسمها السَحاب كما ذكر هذه التسمية إبن منظور في لسان العرب (باب الباء فصل السين). ويذكر مرتضى العسكري (ت 2007) نقلاً عن زاد المعاد لابن قيم الجوزية: «كانت له (الرَّسول) عمامة تسمى السحاب كساها علياً، وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة». وكان علي يعتمر تلك العمامة ويأتي فيقال: «أتى علي في السحاب» (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى 2 ص 334).

وشيخهم، وهو مجهول الاسم، بأن قالوا: إن الله تعالى فوّض أمر تدبير الخلق إلى الأئمة، وأنه لم يخلق من ذلك شيئاً، بل هم الخالقون. وقالوا: إن علياً لم يمت[1]، وإنما هو في السَحابِ، حتى صاروا إذا [أظلت][2] عليهم سحابة قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن! وإنهم قالوا أيضاً بإلهية علي.

وينبغي أن يُسألوا عن قولهم هو في السَحابِ: هل هو في سَحابة واحدة، أو في كل سَحابة؟ فإن قالوا في كل سَّحابة قيل لهم مانراكم إلا قد جعلتم منه بكل سَّحابة عضواً! وإن قالوا: بل في سحابة واحدة، قيل لهم: فهل لكم على تلك السَّحابة مَن أمارة تعرفونها، حتى إذا مرت عليكم سلمتم عليه؟ فإن قالوا: نعم. قيل لهم: هذا باطل وكذب، لأن السَحاب يشبه بعضها

---

(1) هناك طائفة مازال لها حضور، لا تقبل من الشيعة أن ما بالنجف هو ضريح علي بن أبي طالب، لأنه حسب عقيدتها حيٌّ لم يمت. ولو تقصينا تاريخ لك العقيدة لنجد الداعي إليها يفسر الآية التالية بما يناسبه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ (سورة النساء، آية: 157 ــ 158).

كذلك تُذكر وقفة عمر بن الخطاب، حال وفاة الرَّسول نافياً وفاته: «إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ، قد تُوفّي، وأن رسول الله ﷺ، ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه، كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلةً، ثم رجع إليهم بعد أن قيل إنه مات». (ابن هشام، السيرة النبوية 4 ص 227) إلى آخر الرواية.

(2) النسختان: اضلت.

بعضاً، وقد تتراكم السَحاب ولا يتميز بعضه عن بعض! وإن قالوا: لا. قيل لهم: كيف تسلمّون على سَّحابة لا تعلمونه فيها؟!

وقال بعضهم: ليس **علياً**، رضي الله [تعالى][1] عنه، في السَحاب، بل هو متوارٍ عن الناس، ولابدَّ من ظهوره ورجوعه إلى الدنيا، واستدلوا على ذلك بخطبة زوروها على **علي** ﷺ، وسمَّوها خطبة «الكرات»، جمع كرة، على معنى ما افترقوا عليه من أنه يرجع مرة بعد مرة. حذفت ذكرها لما أكثروا فيها من الأكذاب، التي تمجها[2] الأسماع، وتستسمجها الألباب، ويصبغ بتسويدها البياض، ويشين ذكرها الكتاب.

وقد صح النقل: أن رجلاً جاء إلى **الحسن بن علي**، رضي الله [تعالى][3] عنهما، وذكر أن قوماً يزعمون: أن أباه مبعوث قبل القيامة إلى الدنيا! فقال له: كذبوا، لو كان ذلك كذلك ما أقتسمنا أمواله، ولا تزوجت نساؤه. قال بعض المحققين: ولقد أحسن **الحسن**، رضي الله [تعالى][4] عنه، في هذا الجواب القاطع المختصر الجامع.

---

(1) ل: زيادة.
(2) ل الذي يمجها.
(3) ل: زيادة.
(4) ل: زيادة.

الفرقة الرابعة المغيرية[1]

أصحاب المغيرة بن [سعد][2]، أحد شيوخهم ومصنفي

---

(1) حسب التنوخي وغيره من مؤرخي الملل والنِّحل تنسب المغيرية إلى المغيرة بن سعيد العجلي، وهو أن بعد وفاة الإمام محمد بن علي الباقر (117 هـ) ادعى أنه أوصى إليه بالإمامة، إلى أن يخرج المهدي، وأنكرت المغيرية إمامة جعفر بن محمد الصادق (ت 148) بعد أبيه (فرق الشيعة، ص 63).

أما قول النوبختي بأن المغيرية كانوا يقرون بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن، المعروف بالنفس الزكية (قتل 145 هـ) «وتولوا وأثبتوا إمامته فلما قُتل صاروا لا إمام لهم» (فرق الشيعة، ص 95) ففي هذه الرواية شك يستدعية زمن مقتل النفس الزكية، مع أنه حصل على بيعة في العهد الأموي. إلاّ أن رواية النوبختي اللاحقة، التي أشارت إلى استمرار جماعة المغيرة بعد قتله، بالقول: «كذلك قول أصحابه إلى اليوم» (فرق الشيعة، ص 63) تزيل شيئاً من الشك، ذلك إذا علمنا أن الحسن النوبختي عاش حتى نهاية القرن الثالث من الهجرة.

وروى الأشعري: أنهم زعموا أن المغيرة نبي، وأنه يعلم اسم الله الأكبر، وأن معبودهم رجل من نور على رأسه تاج (مقالات الإسلاميين 1 ص 68 ـ 73). وروى ابن الأثير في عقيدة المغيرية قائلاً: «كان رأي المغيرة التجسيم، يقول: إن الله على صورة رجل على رأسه تاج، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول ما لا ينطق به لسان، تعالى الله عنذلك. يقول: إن الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلَّم باسمه الأعظم، فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بأصبعه على كفَّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات...» (الكامل في التاريخ 5 ص 208).

(2) النسختان: سعد. المغيرة بن سعيد، من أهل الكوفة، مولى خالد بن عبد الله القسري، وأن خالداً استدعاه إليه لاستتابته فأبى أن يرجع عن قوله (النوبختي، فرق الشيعة، ص 63). وأنه اتصل بالإمام محمد الباقر (ت 117 هـ)، قائلاً له: «أقرر أنك تعلم الغيب حتى أجبي لك العراق»=

كتبهم، وعظمائهم. زعم هو وفرقته: أن **جعفراً بن محمد**، رضي الله [تعالى][1] عنه، أوصى إليه بالإمامة، بعده إلى خروج **المهدي**. ثم ادعى النبوة بعد ذلك، وزعم أنه يحيي الموتى، وأنه بعثه جعفر ﵁، رسولاً فتابعه[2] على ذلك كثير من الناس.

وروي عن **الأعمش**[3]، رحمه الله [تعالى][4]، أنه قال: سألت المغيرة بن [**سعد**][5] ذات يوم عن فضايل علي، رضي الله

= (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 5 ص 209). ويروي ابن الأثير في مقتله حرقاً، مثلما جاء في مقتل بيان بن سمعان. السالف الذكر. أن خالد القسري لما همَّ بقتل المغيرة ومَنْ معه، لما بلغه خروجهم بظاهر الكوفة، هجاه الشاعر يحيى بن نوفل الحميري (ت 125 هـ) قائلاً، وهو يشير إلى عدد الذين قتلهم القسري مع المغيرة في هذه الحادثة: (المصدر نفسه 5 ص 208):

أخالد لا جزاك الله خيراً ... وأيرٌ في حِرِ أمِّك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء ... تبول من المخافة للزئير
لأعلاجٍ ثمانية وشيخٍ ... كبير السنّ ليس بذي نصير

(1) ل: فتابعه قوماً.
(2) ل: زيادة.
(3) أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي، ولد ومات بالكوفة (148 هـ)، كان أعمش العينين، راوية للحديث، ولطيف مزاح، قيل ولد يوم مقتل الحسين بن علي (61 هـ). وكتب له هشام بن عبد الملك أن يذكر له محاسن عثمان بن عفان، ومساوئ علي بن أبي طالب، فوضع رسالة الخليفة في فم شاة. وكان يُقابل بالزي بالحجاز في الحديث (ابن خلِّكان، وفيات الأعيان 2 ص 136).
(4) ل: زيادة.
(5) النسختان: سعد.

[تعالى][1] عنه، فقال: إنك لا تحتملها. فقلت: بل نذكر **آدم** ﷺ، ثم قال: **عليٌّ**، رضي الله [تعالى][2] عنه، خير منه، وذكر من دونه من الأنبياء، صلوات الله عليهم، ثم قال: هو خير منهم، إلى أن انتهى إلى **رسول الله** ﷺ، فقال **عليٌّ** مثله. قال: فقلت: كذبت عليك لعنة الله! فقال: ألم[3] أقل إنك لاتحتمل فضائله!

وكان يقول لو أراد **عليٌّ** رضي الله [تعالى][4] عنه، أن يحيي عاداً لأحيى عاداً أو ثمود[5] وقروناً[6] بين ذلك كثيراً. فقتله **خالد بن عبد الله القسري**[7] وصلبه بواسط لعنه الله.

قلت: ومن هذه الفرقـة المغيرية قوم يقال لهم الغرابية[8]،

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: غضافة.

(3) ل: فلم.

(4) ل: زيادة.

(5) ل: وثمود.

(6) ل: أو قروناً. تعني هنا: أجيال.

(7) أبو يزيد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري (قتل 126 هـ) أمير العراق الأموي، وولي من قبل مكة. كانت أمه نصرانية. ولجده يزيد صحبة مع النبي محمد. معروف بفصاحته وبعطائه، إلى حد غار منه الخليفة هشام بن عبد الملك قائلاً: «ابلغني أن رجلاً قام إليك فقال: إن الله جواد وأنت جواد، وأن الله كريم وأنت كريم، حتى عدَّ عشر خِصال. ووالله لئن لم تخرج من هذا لأستحلنَّ دمك». وقيل بنى لأمه كنيسة تتعبد فيها (ابن خِلِّكان، وفيات الأعيان 2 ص 6 ـ 7).

(8) هم القائلون أن الشبه بين محمد وعلي جعل جبرائيل يتوهم بينهما، وقد سبق ذكر مقالة هذه الجماعة (الحميري، الحُور العَين، ص 207).

زعموا أن علياً أشبه بالنبي ﷺ، من الغراب بالغراب. حتى قالوا أخزاهم الله تعالى: إن الله [تعالى][1] أرسل **جبرائيل** عليه السلام، بالوحي بالنبوة والرسالة إلى عليّ، لكن **جبرائيل**، عليه السلام، أخطأ وغلط بعدوله إلى محمد ﷺ، لقوة الشبه بينهما.

الفرقة الخامسة المنصورية[2]

أصحاب **المنصور**[3] الملحدَ، زعم أنه صعد إلى السماء،

---

(1) ل: زيادة.

(2) وعند الحسن النوبختي أن مقالة المنصورية هي مقالة المفوضية نفسها، ويزيد قائلاً: «إن أبا المنصور ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه، فأدناه منه، وكلمه ومسح على رأسه. وقال له: بالسرياني أي بُنيَّ، وذكر أنه نبي ورسول، وأن الله اتخذه خليلاً» (فرق الشيعة، ص 38). يذكر الأشعري: زعمهم أن الإمام بعد أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ هو أبو المنصور، وأنه قال آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض وأنه هو الكسف الساقط (مقالات الإسلاميين1ص 74).
ويذكرهم سعد الأشعري، وابن حزم أيضاً (كتاب المقالات والفرق، ص 47. المفصل 4 ص 185) أنهم قالوا بنبوة منصور المستير العجلي، وهو الملقب بالكسف، وكان يقول إنه المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (سورة الطور، آية: 44). كذلك راجع البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 234. الشَّهرستاني. الملل والنِّحل 1 ص178. الحميري، الحُور العين، ص 168 ـ 169. ابن عبد رَّبه، العقد الفريد 2 ص 405).

(3) أبو المنصور العجلي من أهل الكوفة من عبد القيس، وله فيها دار، وكان منشأه بالبادية، وكان لا ليقرأ ولا يكتب. طلبه خالد بن عبد الله القسري فلم يظفر به ثم ظفر به عمر بن يوسف الثقفي، وصلبه. وبعد حين خرج ابنه الحسين بن أبي منصور بدعوة أبيه، في زمن المهدي بن أبي جعفر =

ولَمس الرَّب تعالى على رأسه بيده. وزعم أيضاً، قاتله الله [تعالى][1]: إن الله تعالى قال له: يابُنَيَّ، تصغير ابن! إذهب فبلغ عنِّي نظم المرجوزة، تعالى الله عمَّا يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً[2].

قال بعض المصنفين في هذا الشأن: فصارت فرقته إلى الآن، إذا حلفت قالت: لا والكلمة! يعنون ما زعم الملعون: إن الله تعالى قال له: يابُنَيَّ. أخزاهم الله. وزعم هو وفرقته: أن من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنَّة! لعنهم الله.

الفرقة السادسة [السبائية][3]

= المنصور، وجبيت له الأموال فقتله الأخير وصلبه (النوبختي، فرق الشيعة، ص 38).

(1) ل: زيادة.

(2) ل: كبير.

(3) يذكرها الأشعري، الصنف الرابع عشر من الغالية، ولا يشير إلى يهودية ابن سبأ، ومن مقالتهم: «أن عليّاً لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 15). ويذكرهم ابن حزم قولهم: بالإلهية لغير الله، ولما قالوا لعليّ: أنت هو! أحرقهم في النار (الفصل 4 ص 184). يتفرد ابن حزم وأبو حامد الغزالي في تأكيد رواية حرق عليّ لهؤلاء.

ذكرهم البغدادي بالسبابية، وأراها مصحفة، فالكتاب غير محقق، ومقالتهم: إن عليّاً أحرق قوماً منهم ولم يحرق البقية خشية من شماتة أهل الشام به، واكتفى بنفي رئيسهم عبد الله بن سبأ إلى ساباط (المدائن)، ولما قُتل عليٌّ قال ابن سبأ: لم يكن المقتول هو، وأن هناك =

أصحاب **عبد الله بن سبأ**[1]، أحد شيوخهم. كان يهودياً من

= شخص يدعى عبد الله بن السوداء، وهو يهودي من الحيرة. كان يعين السبائية، وكلام يطول، لو أردنا نقله (الفرق بين الفرق، ص 225 ــ 223). ويضيف الشَّهرستاني: زعموا أنه كان يهودياً فأسلم، على خلاف مَنْ أكد يهوديته (الملل والنِّحل 1 ص 174).

قال النوبختي: كان عبد الله بن سبأ «ممَنْ أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إن علياً ﷺ، أمره بذلك. فأخذه عليٌّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين، أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتك، والبراءة من أعدائك، فصيره إلى المدائن». وينقل التنوخي عن جماعة «من أهل العلم»: أن ابن سبأ كان يهودياً فأسلم (فرق الشيعة، ص 22).

(1) مهما بحثت في التراجم ما وجدت أثراً لشخص بهذه الاسم وهذه المواصفات، وأول مَنْ لفت الانتباه إلى هذا الاختلاق هو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت 1954)، وقال: «إن عبد الله بن سبأ، ومجنون بني عامر، وأبي هلال، وأمثال هؤلاء الرجال أو الأبطال كلها أحاديث خرافة، وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجون» (اصل الشيعة وأصولها، ص 42). جاء في ردّه على أحمد أمين، الذي غالى كثيراً في تبني تلك الشخصية، قائلاً: «نحن نعلم أن ابن السوداء هو عبد الله بن سبأ، وكان يهودياً من صنعاء أظهر الإسلام في عهد عثمان، وأنه حاول أن يفسد على المسلمين دينهم» (فجر الإسلام، ص 110).

كذلك نفى طه حسين وجود شخصية ابن سبأ، وبالتالي فرقته: «الغريب أن المؤرخين الذين أكثروا من ذكر ابن السوداء عبد الله بن سبأ، وأصحابه حين رووا أمر الفتنة أيام عثمان، وأكثروا من ذكرهم بعد مقتل عثمان، قبل أن يشخص عليٌّ من المدينة للقاء طلحة والزبير وأم المؤمنين.. أما أنا فلا أُعلل الأمر إلا بعلة واحدة، وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهماً. وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون» (الفتنة الكبرى.. علي وبنوه، ص 98 ــ 102).

وكتب مرتضى العسكري، وله كتاب مفرغ لهذه القضية بالذات: «في متناول أيدينا آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة في التاريخ الإسلامي، العام=

أهل صنعاء، أسلم لا رغبة في الإســلام، بل للفساد بين الأنام، وهو الذي أغرى وثور النيران حتى قتل **عثمان بن عفان**، رضي الله [تعالى][1] عنه. وقيل: إنه أول من قال بالرجعة إلى الدنيا وإبطال الآخرة. وقال هو وفرقته بما قالت **السحابية**[2]: إن **علياً** لم يمتْ، ومن مذهبهم أن الرعد [صوته][3] والبرق [سوطه][4].

وتفردوا بأن قالوا: ماهناك آخرة ولا قيامة، سوى قيام القايم، ويدور[5] الزمان كما كان، ثم يعود الناس إلى الدنيا مستقبلين لأولها. قالوا: فمَنْ كان قد مضي في الدور الأول مسخت روحه في [سلاخ][6] بهيمة في الدور الثاني؛ وتعذب روحه فيها.

[قالوا][7] ومنهم [بشار][8] الشاعر[9]، كان يؤمن بالرجعة،

= والخاص، وكتب التراجم والأنساب وسائر فنون الأدب، ولا نجد في أحدها نسبة عبد الله بن سبأ. إذن فمَنْ هو عبد الله بن سبأ، وما اسم جده؟ ومن هم سلسلة آبائه؟ ومن هم قبيلته؟ ولم يذكر أحد العلماء في تأليفه شيئاً من ذلك على شدة اهتمامهم بذكر الأساطير التي حيكت حوله» (ابن سبأ وأساطير أخرى 2 ص 343 ـ 350).

(1) ل: زيادة.

(2) لها قول السبائية نفسه. سبق ذكر مقالاتها.

(3) زيادة ليستقيم المعنى.

(4) م: صوته، وما ورد في ل هو الأصوب.

(5) ل: يدون.

(6) النسختان: سلاح.

(7) ل: زيادة.

(8) م: نسار.

(9) أبو معاذ بشار بن بُرّدٍ، قيل كان قِنّاً لأمرأة المهلب بن أبي صفرة، ومقيماً =

ويكفر الأمم[1]، ويصوِّب رأي إبليس في تقديم النَّار على الطين. ومنهم المختار بن عبد الله الثقفي[2]، الذي خرج من الكوفة أيام عبد الله بن الزُّبير[3]، وغلب على الكوفة هو وأصحابه، وقتل

= لها في، ضيعتها بالبصرة، وأنه عُرف بمولى آل عقيل لنزوله بينهم، وقيل غير ذلك. كان مكفوفاً من ولادته، ما نظر إلى الدنيا قط، على حد رواية أحدهم، وشاعراً مطبوعاً، من مخضرمي العهدين: الأموي والعباسي. قال عنه الجاحظ: «شاعراً خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المفتنين في الشعر».

وعدَّ من أصحاب الكلام أيضاً، وله موقف سلبي من المعتزلة. كان هجاءً، وقيل هجا وزير المهدي، وجعلها ووشاها الوزير على أنه هجا الخليفة، فقتل بتهمة مزدوجة على الزندقة وعلى هجاء المهدي بن أبي جعفر المنصور، فضرب سياطاً وألقي بالبطيحة، حيث الأهوار اليوم، شمال البصرة، وذلك السنة 160 هـ، وقيل ندم المهدي على قتله (الأصفهاني، كتاب الأغاني 3 ص 94 ـ 175)

(1) تنسب رواية هذا القول عن بشار إلى الجاحظ (الأصفهاني، كتاب الأغاني 3 ص 100).

(2) المختار بن أبي عبيد الثقفي (قتل 67 هـ)، قتله مصعب بن الزبير بعد حصار أربعة أشهر، وأنه أظهر التشيع والتفت حوله جماعة (ابن كثير، النهاية والبداية 8 ص 289). ويذكره النوبختي أنه رئيس الكيسانية، وكان يلقب بكيسان، وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم، وادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه (فرق الشيعة، ص 23).

ومع ذلك نجد أحد أولاد علي بن أبي طالب يقاتل ضده، وهو عبيد الله بن علي (قُتل 67 هـ)، وأمه ليلى بنت مسعود، هو أحد قادة جيش مصعب بن الزُّبير. ولما قُتل عبيد الله قال مصعب لأحد أصحابه: «أتدري مَنْ قتله؟ قال: لا. قال: إنما قتله مَنْ يزعم أنه لأبيه شِيعة. أما أنهم قتلوه وهم يعرفونه» (الطَّبري، تاريخ الأمم والملوك: 4 ص 401 و5 ص 215).

(3) اشتهر أنه أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة، قاتل مع والده وخالته =

بشراً كثيراً. فخرج إليه مصعب بن الزُّبير[1] فقتله.

وكان لهم كرسي يستنصرون به، خدعهم فيه بعض الملحدين، وقال لهم: هذا كرسي علي بن أبي طالب، رضي الله [تعالى][2] عنه فصدقوه، واشتروه منه بأربعة آلاف درهم، وغشوه بالديباج، وكانوا يقدمونه بين أيديهم في الحروب.

فاعجب أيدك الله من سخافة عقولهم! وكم لهذه الفرقة من حماقات عجيبة و[أشعار][3] غريبة وخطب بليغة، أوهموا بها

= السيدة عائشة في يوم الجمل، وإليه ينسب المثل الشائع «أقتلوني ومالك واقتلوا مالكاً معي» يعني مالك الأشتر عند مبارزتهما، وبويع له بمكة العام 64 هـ، وهدَّ وبنى الكعبة وكساها. أمه أسماء بنت أبي بكر، قتل بالكعبة السنة 73 هـ، بعد أن حاصرها الحَجَّاج بن يوسف الثقفي سبعة أشهر (ابن خلكان، وفيات الأعيان 3 ص 71. ابن كثير، البداية والنهاية 8 ص 332. ابن الأثير، الكامل في التاريخ 3 ص 251. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 1 ص161).

(1) أخو عبد الله بن الزبير بن العوام، وعامله على العراق، وأمه كرمان الكلبية، قتله عبد الملك بن مروان، السنة 72 هـ، بالدُّجَيل شمال بغداد، بالقرب من سامراء. وظل لمصعب ضريحاً هناك، فإنه ضمن الخلافات الطائفية، بين السُنّة والشيعة، جعل السُنّة مقابل يوم عاشوراء، يوم (18 محرم) السنة 389 هـ إعلان الحزن لذكرى لمقتل مصعب بن الزبير (72 هـ 691 ميلادية)، على يد الأمويين أيضاً، وأخذوا يشدون الرِّحال لزيارته، وهناك مَنْ اعتقد أن الضريح المنسوب إلى إمام منصور بالدُّجَيل هو لمصعب بن الزبير (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 9 ص 155. ابن كثير، البداية والنهاية 8 ص 317. الشابشتي، الديارات (الذيل) ص 224).

(2) ل: زيادة.

(3) ل: اسعار.

ضعفاء العقول، حتى أغووا بها كثيراً من العوام، أولي الحماقات العظام، فتابعوهم على كفرهم. عصمنا الله والمسلمين من كل مكروه.

الطَّائفة الثَّالثة الباطنية

بيان فرق **الباطنية**[1] وألقابهم[2] وسبب تلقيبهم بها: فإنهم يلقبون **الباطنية**، ويلقبون **القرامطة**[3]، ويلقبون **التعليمية**، ويلقبون **الخرمية**. وهم مفترقون أيضاً ست فرق: **الكيسانية**، **والنصيرية**، **والجريرية**، **والطريفية**، **والإمامية**، **والإسماعيلية**. هكذا ذكر بعض أهل السُّنَّة المصنفين في هذا الشأن، وبهذه الست فرق الباطنية يتم عدد **الشيعة** [ثماني][4] عشرة فرقة، كعدد فرق **المعتزلة والخوارج**.

وذكرالإمام **أبو حامد الغزالي**، رحمه الله: أن لهم ثمانية ألقاب: **الباطنية**، **والقرامطة**، **والخرميَّة**، **والإسماعيلية**، **والشيعة**، **والتابكية**، **والمحمّرة**، **والتعليمية**. وجعل

---

(1) اعتمدت هذه التسمية على أساس أنهم جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً، وأكثر ما اعتمد المؤلف في بيان هذه الفرق على كتاب الغزالي فضائح الباطنية (راجع، ص 11 ـ 17).

(2) ل: الفرقة الباطنية وبيانها.

(3) القرامطة فرقة أخذت منحىً آخر، وهم غير الخرمية، وغير الباطنية التي قصدها أبو حامد الغزالي، وهي الدعوة الفاطمية.

(4) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 16 لمراجعة الألقاب وشروحها.

الإسماعيلية[1] لقباً من ألقابهم، والمشهور أنهم فِرقة من فِرقهم.

فأما **الباطنية**: فإنهم لقبوا بذلك لدعواهم أن ظواهر القرآن والأخبار، بواطن تجري من الظاهر مجرى اللب من القشور، وأنها بصورها[2] توهم عند الجهال والأغبياء بها صور جليلة، وهي عند العقلاء الأذكياء رموز وإشارات إلى حقايق خفية. وأن مَنْ تباعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار، وقنع بظواهرها مسارعاً، إلى الاعتذار[3] كأنه تحت الأصار والأغلال، وأرادوا بالأصار[4] الأثقال والأوزار، وبالأغلال التكليفات الشرعية. فإن مَنْ ارتقى[5] إلى علم الباطن إنحط عنه التكليف، واستراح من أعبائه بزعمهم.

قالوا: وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[6]. وربما موهوا الاستشهاد عليه بقوله:

---

(1) وردت الألآقاب وشروحها.

(2) ل: وأن تصورها.

(3) ل: الاعتزاز.

(4) وردت في القرآن: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ (الأعراف: 157) بمعنى: «ثقلهم» والأغلال: الشدائد (المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 201). أما في المعاجم فنجد مفردها الصِرار، وجمعها على غير ما جاء في النص: أصِرة وأجدها من مرادفات الوُثق، ومفردها وثاق ما يشد به (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 423).

(5) ل: ارتقا.

(6) سورة الأعراف، آية: 157.

إن الجهال المنكرين للباطن، هم الذين أريدوا بقوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[1] الآية. قال الإمام الغزالي: «وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع وإفساد العقائد، والإنسلاخ عن قواعد الدين، وأن لا يبقى للشرع عصام يرجع إليه، ولاحكم يعول عليه»[2].

وأما **القَرامطة**: فإنما لقبوا بها نسبة إلى رجل يقال [له][3] قرمط[4] كان أحد دعاتهم في [الإبتداء][5] فأستجاب له في دعوته جمع، فسموا القرامطة وقرمطية. وأما **الخُرَمية**: بضم الخاء وفتح الراء، ويسمَّون أيضاً خرمدينية[6]. قال الإمام **الغزالي**: لقبوا بذلك نسبة إلى حاصل مذهبهم، فإن مذهبهم حاصله الرجوع إلى طي بساط التكليف، وحط أعباء الشرع عن

---

(1) سورة الحديد، آية: 13.

(2) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 46..

(3) ل: زيادة.

(4) حسب الطبري، كانت صفة هذا الرجل، ويشار إليه بمؤسس القرَامطة، في ما بعد: «رجلٌ يُحمل على أثوار له، أحمر العينين شديد حمرتها، وكان أهل القرية يسمُونه كرمتيه لحمرة عينيه، وهو بالنبطية أحمر العينين... يسمَّى حمدان ويُلقب بقرمط» (تاريخ الأمم والملوك 8 ص 603 و605). أيام المعتضد العباسي، السنة 278 هـ. وورد في الصحاح: «القَرمَطة في الخطِّ: مقاربة بين السُّطور، وفي المشي: مقاربة الخطو» (الجوهري، الصحاح 3 ص 1152).

(5) م: ابتدا.

(6) ل: حرمدينية.

المتعبدين، وتسليط الناس على اتباع الشهوات، وطلب اللذات، وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات.

قال: وخرم ينبي عن الشيء المستلذ المستطاب، الذي يرتاح إليه الإنسان بمشاهدته، ويهتز لرؤيته. وهذا لقبٌ **للمزدكية** وهم أهل الإباحة من **المجوس**، الذين شقوا وأباحوا المحارم من النساء، وأحلوا كل محظور في الشريعة، فكانوا يسمَّون **خرمدينية**. فمذهب[1] هؤلاء **الباطنية** مذهب **المجوس**، وزادوا عليه بكفريات كثيرة.

وأما [**البابكية**][2] فاسم طايفة منهم تابعوا رجلاً منهم يقال له **تابك**[3] وأصحابه الخرمي، كان خروجه بأذرَبِيجان[4]. قال الغزالي: في أيام المعتصم بالله[5]، واستعجل أمره هو ومن تابعه،

---

(1) ل: فذهبت.

(2) النسختان: التابكية. والصحيح أنها البابكية، المعروفة في كتب التاريخ: وهي الخرمية نفسها. والبابكية ظهرت كحركة فلاحية، إلتف حولها جموع فلاحي جبال أذربيجان. للتفصيل راجع: حسين قاسم العزيز، البابكية، بيروت: دار الفارابي 1975.

(3) معروف في كتاب التاريخ: بابك الخرمي.

(4) إقليم معروف أصبح بعد تفكك الاتحاد السوفياتي دولة مستقلة. وقسم من أذربيجان ضمن حدود إيران، وهي من بلاد التركمان، والنسبة إليها أذري، وكانت أردبيل هي مدينة أذربيجان على حد رواية الحموي، قيل فتحت في عهد عمر بن الخطاب، وفي أهلها لين وحسن معاملة، ولهم لغة يُقال لها: أذرية، ومن جانب في أهلها شيء من البخل، وهي بلاد فتنة وحروب (معجم البلدان 1 ص 128 ـ 129).

(5) ل: المعتصم. ثالث أولاد هارون الرشيد، وتسلسله في الخلافة العباسية =

فبعث لهم المعتصم [جيشاً عظيماً][1]. وهبت ريح النصر فاستولى عليهم المعتصم بالله[2] وظفر بتابك، فقُتل وصُلب وقتل معظم أصحابه وشرد باقيهم.

ومع هذا فقد بقي من **التَّابكية** جماعة يُقال إنهم في بعض البلاد من العراق واليمن، لهم ليلة في كل سنة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم، ويطفئون المصابيح، التي معهم ثم يتناهبون النِّساء[3] فيأخذ كل رجل منهم امرأة يظفر بها. ويزعمون أن من

= الثامن، ظل على سيرة أخيه المأمون في تقريب المعتزلة، وتشدد في محنة خلق القرآن، توفي السنة 227 هـ.

(1) م: الجيوش. ل: زيادة.

(2) النِّسختان: المستعصم بالله. وهو تصحيف فالمستعصم آخر خلفاء بني العباس، قتله هولاكو عند اجتياح بغداد، السنة 656 هـ.

(3) النِّسختان: النسا.

تكاد تكون هذه التهمة ملاصقة لأي مخالف أو خارج. وإذا أخذنا التقاليد العربية، وتشددها في مسألة الزنا، فكانوا يعاقبون عليه قبل الإسلام في الجاهلية، وكذلك تشددت في العقوبة عليه اليهودية والمسيحية، لعرفنا قدر المبالغة في إطلاق هذه التهمة. كذلك إن إطلاق هذه التهمة، وبهذه الصورة المفضوحة، تعبر عن خيال الذين أطلقوها، وقد تناسوا هؤلاء أن الإسلام شدد كثيراً في رمي هذه التهمة، حيث حددها بأربعة شهود أو إعتراف صريح مع الاصرار عليه. للتذكير: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (سورة النور، آية: 4).

أجد هذه التهمة قديمة حديثة، فقد لُفقت باسم ليلة «الماشوش» ضد الراهبات من قبل، ذكرها علي بن محمد الشابشتي (ت 388 هـ)، وهو يتحدث عن دَير الخوات بمنطقة عَكبرا، من نواحي الدُجَيل، إلى الشمال=

أخذ امرأة، في تلك الظلمة، استحلها ووطئها بحكم الأصطياد لها. فإن الصيد من أطيب المباحات. ويدعون مع هذا نبوة رجل كان من ملوكهم، قبل الإسلام، يقال له **سروين**. ويزعمون أنه كان أفضل من **محمد** ﷺ، ومن سائر الأنبياء عليهم السلام، وكذبوا لعنهم الله وعليهم غضب الله.

وأما **الإسماعيلية**: فنسبة **إلى إسماعيل بن جعفر الصادق**، رضى الله عنهما، فزعموا أنه إمامهم، وأن دور الإمامة انتهى إليه، إذ كان السابع إلى النبي ﷺ، فإن أدوار الإمامة عندهم سبعة سبعة، وأكثرهم يثبتون له منصب النبوة، وأن ذلك مستمر فيه وفي عقبه. وقد صح أن **إسماعيل بن جعفر** توفي ولاعقب له، هكذا ذكره أهل المعرفة بالأنساب، كما ذكره في كتاب الشجرة[1] وغيره.

= من بغداد. قال: «وفي هذا العيد ليلة الماشوش، وهي ليلة تختلط فيها النساء بالرجال، فلا يرد أحد يده عن شيء»، مع أنه قال قبل هذا: «يسكنه نساء مترهّبات متبتلات فيه» (الديارات، ص 60).

وألصقت هذه التهمة بالقرامطة، ثم تحولت في العصر الحديث إلى اسم آخر هو ليلة «الكفشة»، وطعن فيها فرقة دينية، ونسبة للشبك، وهم قوم من أقوام العراق يقيمون بالموصل، مع أن الشبك أو الإيزيديين أو الكاكائية، وكل جماعة نُسبت إليهم هذه التهمة، في تلك المناطق أن من «سنتهم أن كل امرأة أو رجل يزني بشخص أجنبي عن ديانتهم قتلوه إن تمكنوا من اغتياله» (انستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب، ليلة الاشوش وليلة الكفشة 8 ص 368 ـ 373).

(1) لعله كتاب أبي تمام الإسماعيلي، من أعلام القرن الرابع الهجري، نشر في العام 1998.

وأختلف الأئمة من **الاسماعيلية** في موت [**إسماعيل**][1] في حال حياة أبيه، أو بعده، أو أنه لم يمت، إلا أنه أظهر موته تقية[2] من **بني العباس**، ومنهم مَنْ قال: الموت صحيح، والفايدة بقاء الإمامة في أولاده بالنص. فالإمام بعد **إسماعيل** ولده **محمد بن إسماعيل**. ثم منهم من وقف على **محمد بن إسماعيل** وقال برجعته، وهم **الباطنية**، وإنه لم يمت، وإنما تستر وغاب، ثم يرجع ويلي الإمامة. و**الإسماعيلية** المشهورة في الفرق هم **الباطنية** والمعروفة **بالتعليمية** الآتي ذكرهم.

وأما **السبعية**: فإنما لقبوا بها لأمرين: **أحدهما** لاعتقادهم أدوار[3] الإمامة في أهل البيت سبعة سبعة، وأن الإنتهاءالى السابع هو آخر الدور، وهو المراد بالقيامة، وإن تعاقب هذه الأدوار لا آخر لها قط. **والأمر الثاني**: أنهم لُقبوا بذلك لقولهم إن تدبير العالم السفلي، وهو ما يحويه فلك القمر منوط بالكواكب السبعة، التي أعلاها عندهم زحل، ثم المشتري، ثم المريخ، ثم الشمس، ثم الزهرة، ثم عطارد، ثم القمر. قال **الغزالي**: إنما تُلقب[4] هذه الفرقة [بـ][5] المارقين،

---

(1) النسختان: جعفر. والمقصود هو إسماعيل.

(2) ل: بقية.

(3) ل: أن أدوارهم.

(4) ل: تلقبت.

(5) ازيدت الباء لتدارك نقصها في النسختين.

[وهؤلاء][1] من ملحدة المنجمين.

وأما **المحمرة**: فإنما لُقبوا بذلك لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة، في أيام تابك ولبسوها، وجعلوا هذا شعارهم. وقيل لُقبوا بذلك لأنهم يرون أن كل مَنْ خالفهم من أهل الحق ومن الفرق حمير. قال **الغزالي**: والتأويل الأول أصح.

وأما الفرقة **التعليمية**: وهم من أعظم الباطنية خبثاً وكفراً، فإنما لقبوا بذلك لأن مبدأ مذهبهم إبطال الرأي، وإفساد تصرف العقل، ودعوة الخلق إلى التعلم من الإمام المعصوم. قال الإمام **الغزالي**: وهذا اللقب هو الأليق بباطنية هذا العصر[2]، فإن أكثر تعويلهم على الدعوة إلى التعليم، وإبطال الرأي، وإتباع الإمام المعصوم، وتنزيل الإمام المعصوم عندهم في وجوب تصديقه، وطاعته وإتباعه، والإقتداء به، منزلة **النبي** ﷺ. رجعنا إلى ذكر الفرق الباطنية الست المتقدم ذكرها.

الفرقة الأولى الكيسانية[3]

---

(1) النسختان: هذا. وزيدت لتدرك الخلل بالسياق.

(2) القرن الخامس الهجري، وكانت المقصودة الدولة الفاطمية بمصر، والحركة النزارية، المعروفة خطأً بالحشاسين، أصحاب القلاع الشهيرة، وعمليات الاغتيال.

(3) قال النوبختي: «قالت بإمامة محمد بن الحنفية، لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة، دون أخويه، فسمَّوا الكيسانية، وإنما سمَّوا بذلك لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رئيسهم، وكان يُلقب كيسان» (فرق الشيعة، ص 23). ويعدهم الأشعري من الرواقض، وهم على إحدى عشرة =

....

= فرقة، وهذه التسمية كانت بسبب أن المختار الثقفي دعي إلى مولى محمد بن الحنفية ويقال له كيسان، ويقال إنه مولى علي بن أبي طالب (مقالات الإسلاميين 1 ص 89 ـ 95). بينما عدَّهم ابن حزم من الزيدية، على الرغم من قوله: بأنهم أصحاب المختار (الفصل 4 ص 179). وهذا لا يتفق كون زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ظهر على هشام بن عبد الملك السنة 122 هجري في الكوفة وقتل في السنة نفسها، بينما كان المختار قتل سنة 67 هـ.

وعدَّهم البغدادي من الرافضة. وأن المختار أخذ الدعوة من كيسان مولى علي بن أبي طالب (الفرق بين الفرق، ص 27). والشَّهرستاني يعد المختارية. نسبة إلى المختار، فرقة من فرق الكيسانية (الملل والنِّحل 1 ص 147). ويصنفهم الحميري من فرق الإمامية، ويذكر قولهم: «ان الإمام بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد الباقر وهو ابن الحنفية» (الحُور العين، ص 211) وهذا لا يستقيم لأن محمد بن الحنفية هو أحد أولاد علي بن أبي طالب، وقد اشتهر بأهل أمه ابن الحنفية. وكانت وفاته سنة 81 هـ. والباقر كانت وفاته نحو 117 هـ.

وهناك مَنْ يرى أن التَّنظيم الكيساني تحول إلى الدعوة للعباسية تحت ستار الدعوة للعلويين. وذلك بعد وفاة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية (علبي، في العهد السري للدعوة العباسية أو من الأمويين إلى العباسيين، ص 21 ـ 30).

مع كل ما تقدم، يبدو أن الكيسانية كاسم وعقائد يقترب شأنها من شأن السبائية، في اختلاق حركتها الكبرى. ويغلب الظن أنها لا تتعدى، من حيث العقيدة المهدوية ما ورد في قصائد كُثير عَزَّة (ت 105 هـ) وإسماعيل الحميري (173 هـ). قال كُثيِّر في ابن الحنفية (الأصفهاني، الأغاني 9 ص 13):

وسبط لا تراه العين حتى ... يقود الخيل يتبعها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

للحميري في الغرض نفسه (ديوان السيد الحميري، ص 292): =

أصحاب **عبد الله بن كيسان**[1] مولى **علي بن أبي طالب** رضي الله [تعالى][2] عنه، تلميذ السيد **محمد بن الحنفية**، رضي الله [تعالى][3] عنه، [يعتقد **ابن كيسان بمحمد**][4] بن الحنفية إعتقاداً عظيماً. حتى أنه انفرد هو وفرقته بالقول بحياة **محمد بن علي بن أبي طالب**، رضي الله [تعالى][5] عنهما، المشهور **بمحمد بن الحنفية**، وأنه **المهدي** الذي يكون في آخر الزمان، وأنه الآن مستتر في جبل رَضْوَى[6] بقرب **المدينة**.

= **فلما روى أن ابن خولة غائبٌ صرفنا إليه قولنا لم نكذب**
وقلنا هو المهدي والقائم الذي يعيش به من عدله كل مجدب

(1) قال النوبختي: «لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان» (فرق الشيعة، ص 23). واعتبر الأشعري وابن عبد ربه أن كيساناً هو المختار، وفرقته من الروافض (مقالات الإسلاميين، ص 18. العقد الفريد 2 ص 408). لكن هل اسم كيسان منحوت من الكيس بمعنى رجاحة العقل، أو من كيسان بمعنى الغدر (الفيروزآبادي، القاموس المحيط). وقبل تأكيد أيهما الأقرب للحقيقة، لابد من كشف العلاقة مع مَنْ اسمه كيسان.

(2) ل: زيادة.

(3) ل: زيادة.

(4) النسختان: يعتقدون الكيسانية محمد. استبدلت بالعبارة أعلاه لخللٍ في الصياغة.

(5) ل: زيادة.

(6) جبل بالمدينة، منيف ذو شعاب وأودية، فيه مياه، وشجر كثير (الحموي، معجم البلدان 3 ص 51)، ومثل هذه المواصفات تُساعد أن يكون المكان مغيباً، لتذهب مخيلة الشعراء إلى ما ذهبت.

ثم ذكروا أن عن يمينه أسداً وعن يساره[1] نمراً، وبين يديه عين من عسل وعين من ماء.

وتقول هذه الفرقة بتناسخ الأرواح، وإنه مَنْ مات على غير ملَّتهم ومذهبهم، رُكبت روحه في سلاخ بهيمة، ولا يعرف ذلك بعينه، بل أكثر ظننا أنه البغل أو الحمار. فصار كل من ملك منهم بغلاً أو حماراً يعذبه بالضرب والجوع والعطش، ظناً منهم أن فيه روح أبي[2] بكر، أو عمر، أو عثمان، أو عائشة، رضي [تعالى][3] الله عنهم.

وذكر بعض العلماء من أهل السُنَّة: أن رجلاً، من هؤلاء المارقين، كان له حماران، وكان يعتقد أن روح أبي[4] بكر في أحدهما، وروح عمر في الآخر. وكان الأحمق قد سماهما باسميهما، وكان يضربهما بالغداة والعشي، فبينما هو ذات يوم يضرب الحمار، الذي سماه عمر، إذ رمحه برجله، فرماه إلى قفاه، وكان هنالك رجل من المسلمين ينظر إليه، فضحك وقال: لله درك يا ابن الخطاب هذه عادتك من الزَّنادقة.

---

(1) ل: نقص.

(2) ل: أبا.

(3) ل: زيادة.

(4) ل: أبا.

الفرقة الثانية الجريرية[1]

أصحاب **جرير بن سليمان الرقي**[2]، أحد شيوخهم ودعاتهم ومصنفي كتبهم. انفرد هو وفرقته بجواز الجمع للرجل أكثر من أربع زوجات، وجواز عارية[3] الجارية للوطئ. وإنه يلزم المحرم بالحج، إذا تحلل حلق جميع بدنه، وجميع شعر لحيته ورأسه ويديه. وإنه يحرم أكل الحوت[4]، وهذا من أقبح حماقاتهم، في الدواب المخالف لنص الكتاب.

فقد قال ﷻ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ...﴾[5]. وقال ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ

---

(1) لا وجود لها بين الفرق التي تدعى بالباطنية، فهي نفسها الفرقة السليمانية من فرق الزيدية، وهم أصحاب سليمان بن جرير الرقي. وعند الأشعري «الزيدي» (الفرق بين الفرق، ص 64). وقد سبق ذكرها.

(2) سليمان بن جرير الرقي.

(3) العارية، من الإعارة: تجوز في الدار والأرض والحيوان وبقية الأشياء المباحة للاستعمال ضمن عقد أو اتفاق، إلا أنها «لاتجوز إباحة الجواري للاستمتاع (ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، باب العارية 2 ص 308). وعلى مستوى الفقه الشيعي فالحكم هو: «لا تجوز إعارة ما لا منفعة محللة له» (القزويني، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، ص 171)، ومعلوم أن الجارية تنكح بمُلك اليمين، والنكاح ليس كباقي الاستعمالات.

(4) هناك حكم عام لدى الشيعة الإمامية في حيوان البحر ما ليس له فلوس (قشور)، والحوت ليس من ذوات الفلوس: «لا يؤكل من حيوانه إلا السمك الذي له فلس» (القزويني، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، ص 197).

(5) سورة النساء، آية: 3. لكن المؤلف في ردّه على أهل تلك المقالة، واستشهاده بالآية، تراه لا يقترب مما لايجيز ضمناً وتصريحاً الزواج من غير امرأة واحدة إلا بشرط العدل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا =

وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[1] قولا جلياً: ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[2]. وخطأ هؤلاء الحمقى أظهر من أن يحتاج إلى ذكر الأدلة، ونصب علّة، بل هذا المذكور عنهم عند أهل العقول الكاملة من أهل السُنَّة، والحق إنما هو بمنزلة خرافات وحماقات، ضحكة للضاحكين، وعبرة للخاشعين.

الفرقة الثَّالثة الطَّريفية[3]

أصحاب **صالح بن طريف**[4]، أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم. قالت فرقته بنبوته، فأعجبه ذلك، وشرع لهم شرائع غير شرائع الإسلام، فاتبعوها وقلدوه فيها.

= طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ (سورة النساء، آية: 3). والمعنى الصريح: أولاً الزواج من أكثر من واحدة مشروط بحفظ أموال اليتامى، وقد كثروا بسبب قتل الآباء في الغزوات والحروب، ومَنْ تزوج ثانية وثالثة ورابعة فهو لأجل اليتامى ليس إلا. ثانياً: المنع الصريح أيضاً: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء، آية: 129).

(1) سورة المائدة، آية: 96.

(2) سورة النَّحل، آية: 14.

(3) لم تذكر عند مؤرخي الملل والنِّحل ما عدا ابن حزم قال: «وكفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون صالح بن طريف، الذي شرع لهم دينهم» (الفصل 4 ص181). وبرغواطة اسم يطلق، في ما سبق، على مجموعة من قبائل اليرانس وزواغة ومطماطة، وبنو بورغ وبنو أغمر وغيرهم، وقد استقر هؤلاء غرب مراكش شمال أفريقيا (دائرة المعارف 3 ص 550).

(4) ذكره مشكور في موسوعة الفرق الإسلامية، ناقلاً من الفرق والتواريخ، مخطوطة الآستانة الرضوية المقدسة: «كان يدعو الناس إلى نبوته، وشرع ديناً غير الدين الإسلامي».

الفرقة الرَّابعة [النَّصيرية][1] والإسحاقية[2]

هاتان الفرقتان من أعظم غلاة الشيعة، ولهم أتباع ينصرون

---

(1) ل: النصرية.

يحدد ابن حزم موطنهم بالأردن، مدينة طبرية، خاصة (الفصل 4 ص 188). ويجمع الشَّهرستاني بين النصيرية والإسحاقية مع ذكره للخلافات التي بينهم من ناحية كيفية إطلاق اسم الله على الائمة من أهل البيت، وعنده النصيرية أميل إلى تقرير الجزء الألهي. والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة (الملل والنِّحل 1 ص 188 ـ 189). يطلق النوبختي عليها اسم النميرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري الذي كان من أصحاب الإمام الحادي عشر المعروف بالعسكري، وكان يقول فيه بالربوبية. وقال فيهم كلاماً كثيراً، يصعب تصديقه، منه إباحة نكاح الرجال للرجال، على أنه من التواضع والتذلل (فرق الشيعة، ص 93 ـ 94).

والمعروف عن النصيرية، والشائع أنهم لايقرون بوفاة علي بن أبي طالب مايزال يعيش منهم جماعة بعانة منمحافظة الأنبار العراقية، وبسوريا يسمَّون بالعلويون بعد أن ظهرت تسميتهم الجديدة هذه سنة 1920، وقد أعلن تقاربهم مع المذهب الشيعي الاثني عشري، حيث إرسلت بعثات علمية للدراسة في مدارس النجف الأشرف (الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، 1 ص 155 ـ 160).

وقيل كان أمر ظهورهم بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (ت 260 هـ)، يوم حدث الانشقاق واعتزل جماعة من الشيعة وقالوا ببابية النصيري، والجماعة الأخرى قالوا بالسفارة بين المهدي الغائب والشيعة. إلاّ أن للعلويين رأيهم الذي يعبر عنه العلوي محمد أمين غالي الطويل في كتابه «تاريخ العلويين»، فهو يجعل كل الحراك الشيعي، وفي الفترات كافة علوياً. أتينا بتفاصيل حدث الانشقاق في كتاب الأديان والمذاهب بالعراق، الفصل الخامس: الشيعة.

(2) قيل إنها جماعة أبي يعقوب النخعي الأحمر، كان أَبْرَص، ويعتقد بإلوهية =

مذهبهم، وبينهم خلاف في إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت. فجمهورهم قائلون بإلهية **علي** رضي [تعالى][1] الله عنه. كما قالت **الغالية** فيه. وتوالت **النصيرية** ابن **ملجم** أشقى العرب والعجم. قالوا: لإنه خلص روح اللاهوت[2] من الجسد الترابي المعبر عنه بالناسوت. وحكى بعض العلماء من أهل اليمن في تصنيف له: أنه كان بمكة فسمع رجلاً منهم يقول نظماً: «صلى الإله وسلما على النبي **ابن ملجما**». فهؤلاء ﴿كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3].

= علي بن أبي طالب (ابن كثير، البداية والنهاية 11 ص 82). وأبو يعقوب كُنية إسحق بن إبّان النخعي الكوفي (ت 286 هـ) والملقب بابن الأحمر (مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص 100 عن: تاريخ الشّيعة وفرقهم، وبيان الأديان، وتبصرة العوام، ومشارق أنوار اليقين).

وهناك إسحق الترك، من ولد يحيى بن زيد بن عليّ، ظهر بعد قتل أبي مسلم الخراساني (136 هـ)، ببلاد ما وراء النّهر، وأقام هناك داعية لأبي مسلم، على أنه لم يمت، وأنه سيخرج، وسمي بالترك لأنه دخل بلاد الترك وبث دعوته بها (النَّديم، الفهرست، ص 408) وذكرهم النَّديم باسم: المسلمية، نسبة لأبي مسلم. إلاّ أن مشكور في موسوعة الفرق الإسلامية جعلهم تحت عنوان: الإسحاقية (ص 101).

ويبقى الاحتمال وارداً، بأن التسمية لها صلة ما بإسحق بن جعفر بن محمد الصادق، فله ولد بهذا الاسم، وهو شقيق موسى الكاظم، فهما من أم واحدة اسمها حميدة (التنوخي، فرق الشيعة، 76 و85. سعد الأشعري، المقالات والفرق، ص 93).

(1) ل: زيادة.

(2) ل: اللاهوتية.

(3) سورة الفرقان، آية: 44.

الفرقة الخامسة الإمامية[1]

هم القائلون بإمامة **علي** كرم الله وجهه[2]، بعد **النَّبي** ﷺ، نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين. قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام بعد **النبي** ﷺ، حتى يكون مفارقته الدُّنيا على فراغ قلب من أمر الأمة[3] فإنه ﷺ، إنما بُعث لرفع الخلاف، وتقرير

---

(1) قال النوبختي: افترقت الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري (260 هـ) إلى أربع عشرة فرقة، اختلفت في تعيين شخص الإمام، والإمامية هي الفرقة الثانية عشرة منها، الذين قالوا: لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين، ونقلوا حديثاً عن جعفر الصادق، ولا يجوز ذلك في غيرهما، وقالوا بغيبة محمد بن الحسن العسكري، ولا تخلو الأرض من حجة وهو الإمام الغائب (فرق الشيعة، ص 108 ـ 112).
وعدَّهم الأشعري بأربع وعشرين فرقة، ويسميها جميعاً الروافض، بسبب رفضها إمامة أبي بكر وعمر، ويورد النص التالي: «وهم مجمعون على أن النبي نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة. وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين» (مقالات الإسلاميين 1 ص 87 ـ 88).
وعدَّهم البغدادي بخمس عشرة فرقة، وهم المخالفون للزيدية والكيسانية (الفرق بين الفرق، ص 38). أما الشَّهرستاني فيقول هم القائلون بإمامة علي بعد النبي نصا ظاهراً وتعيناً صادقاً من غير تعريف بالوصف، بل إشارة بالعين (1 ص 162 ـ 173).

(2) ل: رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه.

(3) م: كُتبت الدنيا، ثم عُدلت من قبل الناسخ بالأمة. وهو المناسب.

الوفاق، فلا يجوز أن يفارقهم، ويتركهم هملاً، يرى كل واحد منهم رأيا، ويسلك كل طريق[1] لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به، والمعول عليه، وقد عين علي، رضي الله [تعالى][2] عنه، في مواضع تصريحاً وفي مواضع تعريضاً.

أما تصريحاته فمثل ماجرى في أول الاسلام، حين قال ﷺ: مَنْ يبايعني على ماله؟ فبايعه جماعة. ثم قال: مَنْ يبايعني على روحه، وهو وصيي ووليي في هذا الأمر من بعدي؟ فلم يبايعه أحد. حتى مدَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله [تعالى][3] عنه، يده فبايعه على روحه، ووفا بذلك.

ومثلما جرى في كمال الإسلام، وانتظام الحال، حين نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[4]. فلما وصل غدير خُمٍّ[5] أمر بالصلاة، فنادوا الصلاة جامعة، ثم قال ﷺ: **«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاه وَعَادِ مَنْ**

---

(1) النسختان: طريقاً.

(2) ل: زيادة.

(3) ل: زيادة.

(4) سورة المائدة، آية: 67.

(5) عن الحازمي: وادٍ بين مكة والمدينة، وعنده خطب الرَّسول، وهو موصوف بكثرة الوخامة، وخُمٌّ ورُم بئران حفرهما عبد شمس بن عبد مناف، وهما بمكة (الحموي، معجم البلدان 2 ص 391).

عَادَاه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق مع علي حيث مادار، ألا هل بلغت ثلاثاً»[1].

إدعت **الإمامية** أن هذا نص صريح على إمامة عليٍّ، وأما

---

(1) يذكر البلاذري عن البراء بن عازب: «أقبلنا مع رسول الله في حجة الوداع فلما كنا بغدير خُمٍّ أمر بشجرتين فكسح ما تحتهما، ثم قام فقال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (أنساب الأشراف، ص 110). وابن عبد ربه يذكر هذا الحديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه...» (العقد الفريد 4 ص311). وأخرج الترمذي في سننه عن ابن سريحة: «مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه. والسيوطي يستشهد بما أخرجه الترمذي (في تاريخ الخلفاء، ص 169). ومثل هذا وغيره ذكر العسقلاني (الإصابة في تاريخ الصحابة 2 ص 502).

أما أهل السُنَّة فلا يعترفون بوجود الوصية الصريحة التي قال بها الشيعة، وهم لم ينكروا أقوال الرَّسول بخصوص عليٍّ. قال أبو حامد الغزالي: «كقول الرَّسول مَنْ كنت مولاه فعليٌّ مولاه، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، هذه الألفاظ محتملة ولا تجري مجرى النصوص الصريحة» (فضائح الباطنية، ص 136).

هذا وتبقى مسألة الإمامة إحدى المسائل الشائكة. والخلاف الحاد بين المذاهب بسببها، قال إخوان الصفا: «كثر فيها القيل والقال، وبدت بين الخائضين العداوات والبغضاء، وجرت بين طالبيها الحروب والقتال، وأبيحت بسببها الأموال والدماء، وهي باقية إلى يومنا هذا، لم تنفصل بل كل يوم يزداد الخائضون المختلفون فيها خلافاً على خلاف، وتشعبت لهم فيها، ومنها آراء أو مذاهب حتى لايكاد يحصي عددها إلا الله» (الرسائل 4 ص 65).

وبمثل هذا الشَّهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة. إذ ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان» (الملل والنِّحل، ص1 ص 24).

تعريضاته ﷺ، بإمامة علي مثل أن بعث **أبا بكر** لأن يقرأ سورة «براءة» على الناس بالموسم، وبعث بعده **عليًا** ليكون هو القارئ، وهو المبلغ عنه إلى الناس، وقال عليه السلام: نزل علي **جبرئيل** عليه السلام، فقال: يبلغه رجل منك، أو قال: من قومك، وهذا يدّل على تقديم علي، ومثلما كان يؤمّر **عليًا** على **أبي بكر وعمر** في البعوث وغير ذلك من التعريضات.

وهذه الفرقة تسمى **الأثني عشرية** أيضاً، وسبب تلقيبهم **أثني**[1] عشرية، أنهم عدوا الأئمة من أهل البيت **اثني عشر**: **المرتضى، والمجتبى، والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم**. ثم ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا الإمام، [بعد][2] موسى [ابنه][3] علي [الرضا][4] ومشهده بطوس[5]، ثم بعده محمد[6] وهو [المدفون][7] في مقابر قريش[8] ثم بعده علي

---

(1) ل: اثنا.

(2) النسختان: بعده، وجعلناها بعد ليستقيم النص حسب تسلسل الأئمة.

(3) أضفنا ابنه.

(4) النسختان: الرضي.

(5) مدينة بخراسان، وفيها قبر الإمام عليّ بن موسى الرضا (ت 203 هـ)، وقبر الخليفة هارون الرشيد (ت 193 هـ)، وخرجت منها شخصيات لها أثرها في التاريخ السياسي والفكري، مثل نظام المُلك وزير السلاجقة المعروف (الحموي، معجم البلدان 4 ص 49 ـ 50).

(6) محمد بن علي الجواد.

(7) أضفناها لضرورة سياق الجملة.

(8) الكاظمية حالياً، تقع شمال غرب بغداد، حيث الكرخ، ويعتقد أن أول بناء =

[بن] ([1] محمد [الهادي][2] ومشهده [بسامراء][3] وبعده الحسن العسكري الزكي، وبعده الحجة القائم المنتظر الذي هو بسرمن [رأى][4]، وهو الثاني عشر، هذا هو طريق الأثني عشرية في زماننا هذا[5].

وبين هـم اختلاف كثير في هذا الترتيب، ويقال لهذه الفرقة أيضاً القطعية[6] لزعمهم أن الإمامة انقطعت من موت [علي بن

= بناه أبو جعفر المنصور (ت 158 هـ) كان قريباً منها، ودفن فيها جعفر بن المنصور (ت 150 هـ)، وابنته زبيدة (ت 216 هـ) زوجة ابن عمّها الرشيد، ومن قبل دفن فيها ولدها محمد الأمين (قتل 198 هـ). ودفن أيضاً فيها أول قاضي قضاة في الإسلام أبو يوسف (ت 182 هـ). وهي الآن ضريح الإمام موسى الكاظم (ت 183 هـ) وحفيده الجواد (ت 220 هـ). ثم دفن فيها الأميران البويهيان: معزّ الدولة (ت 356 هـ)، وجلال الدولة (ت 435 هـ)، وحوت رفاة. حلق كثير من الوزراء والأعيان، ومن فترة طويلة تسمى بالكاظمية أو الكاظميين نسبة لضريحي الإمام الطاظم وحفيده (مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، ص 100).

(1) م: ابن.
(2) النسختان: التقي.
(3) النسختان: قم.
(4) م: راءه.
(5) القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.
(6) سمَّيت القطعية لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر الكاظم، وعلى إمامة نجله علي الرضا (النوبختي، فرق الشيعة، ص 79 ـ 80. سعد الأشعري، كتاب المقالات والفرق، ص 89).

موسى الرضا][1] إلى قيام محمد بن [الحسن العسكري][2] صاحب الدور والقيامة، الذي زعموا أنه يأتي بشريعة جديدة.

قلت: قال بعض أمتنا المحققين: هذه الفرقة الموسومة بالإمامية طوائف، منهم المنتظرون للإمام على اختلافهم في تعيينه نحو عشرين قولاً، ومنهم القائلون بتناسخ الأرواح[3]، ولذلك يعذبون البغل لاعتقادهم أن روح أبي **بكر** و**عمر**، رضي الله عنهما، انتقلت عندهم إليه، وكذلك يفعلون بالعنز لأن روح **عائشة**، رضي الله عنها، انتقلت عندهم إليها. ولا حمق ولا سفه ولا جهل يزيد على ذلك في الكذب، وفي تخصيص بغل وحمار وعنزة بالعذاب.

ومن عظيم افترائهم، على الله تعالى، قول جمهور متكلميهم:

---

(1) النسختان: علي بن محمد بن موسى الرضي. ولعل الصحيح: موسى بن جعفر الكاظم.

مسألة تناسخ الأرواح يعدها ابن حزم ج174/4 من أفكار الكيسانية. ويعدها النوبختي/35 ـ 39 من أفكار أصحاب عبد الله بن معاوية الذين غلوا فيه وقالوا إنه حي لم يمت وهو المهدي. وعبد الله بن معاوية خرج على الأمويين وقتل سنة 129 هجرية، وقد زعموا أنهم يتعارفون في انتقالهم في كل جسد صاروا فيه.

(2) النسختان: محمد بن علي.

(3) نسبت فكرة تناسخ الأرواح إلى فرق عديدة، وعلى الخصوص في الإمامة، قال ابن حزم: من أفكار الكيسانية (الفصل 4 ص 174). وجعلها النوبختي من أفكار الخرمدينية (الفرق بين الفرق، ص 36)، وغير هذا كثير.

أن علم الله [تعالى][1] محدث. ومنهم من يقول بفناء الجنَّة والنَّار[2] ومنهم من يقول ببقاء الدنيا. والقرآن يكذبهم صريحاً في مواضع يطول حصرها. ومنهم مَنْ كفر جميع الصحابة وعليّاً أيضاً، لأنهم جحدوا إمامته، وهو سلم الأمر إليهم. ثم قال جمهورهم: إن عليّاً ومَنْ اتبعه رجعوا إلى الإسلام. ومنهم من ردَّ الذنب في ذلك إلى النبي ﷺ، إذ لم يبين الأمر في ذلك بياناً شافياً. وهذا كله منهم كفر صريح وجهل قبيح.

وأما الغلاة الذين ادعوا إلهية علي، رضي الله [تعالى][3] عنه، فأولئك أفصحوا بالكفر ولم يتستروا. ومن اعتقاداتهم القبيحة، وكفرياتهم الصريحة، قولهم: إن الله [تعالى][4] لم يخلق شيئاً من

---

(1) ل: زيادة.

(2) فكرة فناء النار ليست محصورة لدى هؤلاء، أو فرقة بعينها، إنما أثير الجدل حولها كثيراً بين المتكلمين، نسبت الفكرة إلى الجهم بن صفوان (قتل 126 هـ). ورأى أبو الهذيل العلاف انتهاء حركات أهل الخلدين. ومن رأي إخوان الصفا: إن القول بجهنم وعذابها قول فاسد، يناقض رحمة الله، وهو «الرحيم الرؤوف الحَنان» (الرسائل، رسالة الاعتقادات 4 ص 89).
ومن المتبنين لفكرة فناء جهنم أو النار شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ). والأمير الصنعاني (ت 1768) كتاب ردَّ فيه على ابن تيمية، وسم بعنوان «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار». كذلك هناك ردود أوردها نعمان خير الدين الآلوسي (ت 1899) في كتابه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين». ولمَن أراد التوسع مراجعة كتابنا: طروس من تراث الإسلام، فصل: الحلاج وآخرون.. إباحة إطفاء جهنم.

(3) ل: زيادة.

(4) ل: زيادة.

أفعال خلقه، ومنها قولهم بخلق القرآن[1]. وعلى الجملة، فأصلهم الذي عليه يبنون مذاهبهم، وأصل كل إلحاد وتعطيل وردِّ الشرائع التي جاء بها المرسلون عليهم الصلاة والسلام.

الفرقة السَّادسة الإسماعيلية[2]

---

(1) اتفق المسلمون على أن القرآن الكريم وحي إلهي، لكنهم اختلفوا في طريق الإيحاء، وفي صفته، هل هو كلام الله القديم المنزل أم المخلوق الحادث وليس بقديم. من أوائل الذين قالوا بخلق القرآن، من الإسلاميين، هم الشراة أو الخوارج (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 124)، ومازالت الإباضية ترى ذلك، وقال بها أيضاً الجعد بن درهم (قتل 99 هـ). وصفوان بن الجهم (قتل 126 هـ).

ثم أخذ المعتزلة هذه المقالة وأصبحت أساساً في التوحيد المعتزلي، وضمن نفى الصفات حيث نفى صفة الكلام عن الله. وبإيجاز شديد قال القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ): «أما هذا القرآن المتلو فلا شبهة أنه مُحدث (مخلوق)، لأنه لا يعقل إلا وهو حروف، يتقدم بعضه بعضاً، فلو كان قديماً لم يكن على هذا الوصف.. وروي عن النبي ﷺ، ما يصدق ذلك بقوله: «كان الله ثم خلق الذِكر» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 157).

(2) يسميها النوبختي باسمهم الإسماعيلية الخالصة، وهي الفرقة التي أنكرت موت إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه، وزعموا أنه لا يموت حتى يملك الأرض، وهو القائم المهدي، وان أباه اشار إليه بالإمامة بعده (فرق الشيعة، ص 67 ـ 68)..

يطلق الأشعري عليهم اسم القرامطة، وهم الذين يسوقون الإمامة بالنص من علي إلى ابنه الحسن، حتى تصل إلى إسماعيل بن جعفر ثم محمد بن إسماعيل، والذي هو عندهم حيٌّ في حياة أبيه، ولم يمت، وهو المهدي (مقالات الإسلاميين 1 ص 98). ويذكر ابن حزم محمد بن اسماعيل الذي قالت القرامطة بنبوته (الفصل 4 ص 184). وقال الشَّهرستاني: إن الإسماعيلية عرفت بالعراق بالباطنية، والقرامطة، =

نسبة إلى إمام مذهبهم[1] إسماعيل بن جعفر الصادق[2].

= والمزدكية، وبخراسان: التعليمية والملحدة، وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص (الملل والنِّحل1 ص 192). ويذكرهم البغدادي بالباطنية (الفرق بين الفرق، ص 34).

ويأتي نشوان الحميري بخبر: «أن جعفراً نص على ولده إسماعيل، أنه الإمام من بعده، وجعل الوصية إليه، لأنه كان أسن ولده وآثرهم عنده، فمات إسماعيل في حياة أبيه، وافترقت الإسماعيلية إلى فرقتين: الأولى ترى أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل، وأنه حيٌّ لم يمت، فهو المهدي. والثانية تعرف بالمباركية نسبوا إلى عظيم من عظمائهم يسمى المبارك» (الحُور العين، ص 162 ـ 163).

ويذكرهم الشاطبي بالباطنية، والخرمية، والسبعية، والبابكية، والمحمدية (الاعتصام 2 ص 219). ويورد أبو حامد الغزالي ألقاباً عديدة لهم: الباطنية، والقرامطة، والخرمية، والبابكية، والسبعية، والمحمرة، والتعليمية. وقد شرع الغزالي فيهم شريعة تقضي قتلهم ونسائهم وذلك بقوله: «وإنما الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم، وتخيير أولادهم بين قبول الإسلام أو قتلهم» (فضائح الباطنية، ص15، 159).

هنا لابد من التنويه في أحوال الإمامة وما يتعلق مِنْ انتقالها بين الأخوين، وقد حدث ذلك ثلاث مرات مشهورات، وهي أن الشِّيعة جملة أقروا انتقال الإمامة من الأخ إلى أخيه، في حالة الحسن والحسين، ثم اختلفوا في ذلك بين إسماعيل وموسى ولديَّ جعفر الصَّادق، فصارت إلى موسى بنظر الشيعة الإمامية الاثني عشرية اليوم، بينما أوقفها الإسماعيلية على إسماعيل، وآخرون جعلوها لولده محمد، ثم اختلفوا في انتقالها من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر، وجماعة أقرتها لجعفر، وأخرى جعلتها في ولده الطفل محمد، وظلوا عليها حتى يومنا هذا.

(1) ل: الإمام لمذهبهم.

(2) قال النوبختي: هو وعبد الله، أمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب (فرق الشيعة، ص 68)، وهناك مَنْ يؤكد أنه توفي في حياته والده، أي السنة 133، وقيل 138 هـ أي قبل وفاة والده بعشر سنوات. =

قالوا: وهو الذي أنزل عليه السر الباطن، الذي أَنزله الله [تعالى][1] على محمد ﷺ، وأمره بكتمه عن جميع الخلق، وتَعلَّمه **علي بن أبي طالب**[2]، ومن يخلفه من ذريته، حتى صار إلى **إسماعيل بن جعفر**.

= ويعرف بإسماعيل الأعرج، وكان أكبر أولاد أبيه، وكان جعفر الصادق يحبه شديد الحب، حتى قيل إنه الإمام القائم بعده، ولما مات دفن بالمدينة، وشيدت قبة عليه في زمن الملوك العبيديين. كذلك له ضريح بقزوين، كُتب عليه: إمام زادة إسماعيل بن جعفر الصادق (زين الدين، مراقد المعرف I ص 155 ـ 156).

هناك مَنْ نقل الإمامة من جعفر الصادق، عندما توفي، إلى حفيده محمد بن إسماعيل (ت نحو 198 هـ)، ولم يرضوها لموسى الكاظم، فحسب قولهم: لا تنتقل من أخ إلى أخيه، إنما تكون في العِقب، والشيعة الاثني عشرية لهم الموقف نفسه من جعفر أخي الحسن العسكري، واعتبروه كذاباً في ادعاء الإمامة، ونقلوا الرواية التالية عن محمد بن جعفر: أنه سأل عمّه موسى الكاظم، وهو بالمدينة، أن يأذن له بالخروج إلى العراق، ولما وصلها دخل على هارون الرشيد، يحرضه ضد عمّه، فقال له: «يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج، وانت بالعراق يجبى لك الخراج...» (النوبختي، فرق الشيعة، ص 68 الحاشية عن رجال الكشي).

وفي رواية أنه بعد عشرات السنين، أي السنة 312 هـ، ظهر شخص بالكوفة يدعي أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأنه رئيس الإسماعيلية، وجمع مالاً من الأعراب، وأهل السَواد، ولما استفحل أمره سُير إليه جيشٌ من بغداد، فهرب وقتل جمع من أتباعه (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 157).

(1) ل: زيادة.

(2) لايدن: زيادة رضي الله تعالى عنه.

اعلم أن **الإسماعيلية** أمتازت عن **الإثني عشرية** بإثبات الإمامة **لإسماعيل بن جعفر**، وهذا ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدو الأمر. وهؤلاء **الإسماعيلية** يسمون **باطنية** بالعراق، ويسمون به أيضاً **القرامطة**، ويسمون بخراسان **التعليمية والملحدة**. وهم يقولون: نحن **الإسماعيلية**، لأنا تميزنا عن **الشيعة** بهذا الاسم.

ثم **الإسماعيلية** هم **الباطنية** القديمة، خلطوا كلامهم ببعض كلام **الفلاسفة**، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج. فقالوا في الباري جلَّت عظمته: لا نقول فيه هو موجود، ولا موجود، ولا عالم ولاجاهل، ولا قادر ولا عاجز. وكذلك قولهم، لعنهم الله، في جميع الصفات وأباحوا المحضورات، واستحلوا محارم الله وحرمه، وكعبته، ودماء العلماء والصالحين.

إذا عرفت ذلك فاعلم أرشدك الله [تعالى][1]: أن مذهب الشيعة الباطنية احتوى على أنواع من الكفر الصريح، والشرك القبيح. قال الإمام **الغزالي** رحمه الله [تعالى[2]: الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض، ومع هذا مما هم عليه من الزندقة والفجور والإلحاد، يزعمون أنهم المخصوصون بالعلوم الدينية، والأسرار الربانية من بين سائر البرية.

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: زيادة.

وقد علم أن حقيقة مذهبهم الفاسد، ومسلكهم الباطل التعطيل المحض، ورفع التكليف بالواجب والفرض، وقد استولوا على كثير من أهل الحماقة، العوام والجهال الطغام، بخداعهم[1] لهم، وتلبيس دعاتهم عليهم، وإدخالهم معهم في زندقتهم وكفرهم، وتمويههم عليهم، وإيهامهم أنهم يدعونهم إلى الحق والصواب، بدعوة داعيهم إمامهم القائم بالدعوة، في مقام النبوة والرسالة، المعصوم عندهم كعصمة النبوة.

فصل في شروط الداعي عندهم: قالوا: يشترط أن يكون الداعي عالماً كاملاً في جميع العلوم الظاهرة والباطنة؛ عبداً خاشعاً ناسكاً، معرضاً عن زينة الدنيا، فطناً ذكياً صحيح الجدين، صادق الفراسة، صحيح النظر إلى الظواهر والبواطن، ويتلطف بدعوة كل أحد على ما يقتضيه حاله، ويحصل به استمالته. فإذا كان الداعي على هذه الصفة فهو الإمام المعصوم القايم في مقام النبوة عندهم.

فإذا ظهر للداعي رغبة أحد من غيرهم في الدخول في مذهبهم، وعرف صدقه في ذلك، ومحبته لهم خلا به الداعي، أو مَنْ أمره الداعي في موضع فارغ، ثم يأخذ عليه العهد. والداعي، حينئذ، خاشع القلب، ساكن الجوارح، غاض الطرف،

(1) ل: بجدهم.

عليه السكينة والوقار. فيحمد الله تعالى ثم يصلي[1] على النبي ﷺ، ثم يقول للمذكور: اعلم أن هذه الأسرار لا تودع إلا في قلب محرز لها، ضنَّين بها، [فاحفظ][2] حرزك، واحكم مداخله حتى يودع فيك الأسرار الإلهية.

ثم يعلمه مقاصد مذهبهم وأحكامهم ومعتقداتهم، في نفي الربوبية، والشرايع والنبوات، والحشر والنشر والمعاد، والجنَّة والنَّار، وغير ذلك من معتقداتهم الكفريات[3]. ويأخذ عليه عهد الله وميثاقه على كتمان هذا السرِّ، ورعاية العمل به، ويعرفه أن الله ﷻ ما أودع الأنبياء أسراره[4] إلا بعد أن أخذ عليهم العهد، ويتلو عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[5] الآية.

---

(1) ل: ويصلي.

(2) م: فافحض.

(3) يصعب تصديق ذلك، لأن الجميع كانوا ينطلقون من الدين وشعاراته، وهناك تحضر ما وقع لمحمد النفس الزكية (قتل 145 هـ) بعد قتله. قال الطبري: حدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: حدثني أبو كعب، قال: حضرتُ عيسى (ابن موسى) حين قَتل محمداً، فوضع رأسه بين يديه، فأقبل على اصحابه، فقال: ما تقولون في هذا؟ فوقعوا فيه، قال: فأقبل عليهم قائد له، فقال: كذبتم والله وقلتم باطلاً. لِمَ على هذا قتلناه: ولأنه خالف أمير المؤمنين، وشقَّ عصا المسلمين، وأنه كان لصواماً قوَّاماً. فسكت القوم» (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 6 ص 523 ــ 524). وعلى هذا يقاس أغلب الخلافات.

(4) ل: أسراره الأنبياء.

(5) سورة الأحزاب، آية: 7.

وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾[1] الآية. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾[2]. ونحو ذلك من الآيات الكريمات.

ثم يحلفه على كتمانه. ثم يقول له: ات بالخيرة، فإن وفقت لسلوك مذهبنا سعدت سعادة عظيمة، وإن اشمئز عنه طبعك فكل ميسّر لما خُلق له. ثم يأمره أن يجاهد نفسه، حتى يزول عنها هذا النفور. ثم يأخذ عليه العهد بأن يحتقق، ويعلم بأن **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه[3]، «وصي رسول الله»[4]، وولي أمر المؤمنين بعده، وأن الأئمة من ذريته واحداً بعد واحد، لايخلو منهم زمان، ولا ينفك منهم آوان. ويأخذ عليه العهد بالتبري من **أبي بكر وعمر** و**عثمان** و**طلحة** و**الزبير** و**عائشة**[5] رضي الله [تعالى][6] عنهم، وأشياعهم وأتباعهم. هذا مختصر قبيحة عهدهم.

فصل: اعلم أن السبب الحامل للباطنية على هذه الدعوة، وأوامها[7] الإلحاد[8]......................................

(1) سورة الأحزاب، آية: 23.

(2) سورة النَّحل: 91.

(3) ل: نقص.

(4) ل: ﷺ

(5) الخلفاء الثلاثة على أساس أنهم اغتصبوا حق عليّ بالخلافة، والثلاثة الآخرون لخروجهم إلى البصرة، حيث معركة الجمل (36 هـ).

(6) ل: زيادة.

(7) ل: وأوامه.

(8) ل: الايجاد.

والضِّلال[1] والفساد[2]. قال الإمام **الغزالي**[3]: مما اتفق عليه نقلة المقولات قاطبة، أن هذه الدعوة لم[4] يفتتحها منتسب إلى ملة، ولامعتقد لنبوة، ولا مصدق برسالة، فإن مضمونها الانسلاخ مِنْ الدِّين كانسلاخ الشعرة من العجين. ولكن اجتمع جماعة وتشاوروا، من المجوس والمزدكية والثنوية الملحدة وطائفة من الفلاسفة الملحدة، المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نالهم من استيلاء أهل الحق والدين، من أمة سيد المرسلين ﷺ، وما يسكن عنهم ما[5] دهاهم من ظهور أمر المؤمنين، حتى يقهروا السُّنَّة النبَّوية، التي[6] أخرست السُّنَّة[7] أهل الضلالة بالنطق بما هو مذهبهم ومعتقدهم، من إنكار الشرع وتكذيب الرُّسل، وجحد النشر والحشر والمعاد إلى الله تعالى في آخر الأمر.

واعتقادهم أن الأنبياء، عليهم السلام، ملبَّسون على الحق محرفون للأحكام، وأن القرآن ليس من عند الله، وإنما هو كلام

---

(1) ل: الضلالة.

(2) ل: الإفساد.

(3) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 18 ـ 19.

(4) ل: لم تزل.

(5) ل: نقص.

(6) ل: نقص.

(7) ل: ألسِن.

الإنبياء[1]. **وأن الأنبياء**[2] يستعبدون الخلق بما يخيلّون إليهم، حتى تفاقم أمر محمد ﷺ، واستطارت في الأقطار دعوته، واتسعت خطة ولايته، وقويت شوكته حتى استولت أمته على ملك أسلافنا[3]. قالوا: ولا مطمع لنا في **مقاومتهم بقتال**[4]، فقالوا: سبيلنا أن نستميل طايفة من فرق أمة محمد ﷺ[5]، أركّهم عقلاً وأسخفهم رأياً وأضعفهم نظراً ومعرفةً لقبول هذه العقيدة.

فصنفوا لهم هذه العقيدة المشتملة على إنكار الشرع، وتكذيب الرُسل، وجحد الحشر والنشر والمعاد والجنَّة والنَّار. بل جحد[6] الربوبية ودعوى[7] الإلهية، ففتنوا كثيراً من الشيعة واستنزلوهم، خصوصاً الباطنية منهم. ومقصود المذكورين بذلك الاستيلاء على المُلك وعلى المسلمين، وفتنتهم، وهذا حرصهم والانتقام منهم، فهذا مبدأ أمرهم وغاية مقصدهم.

قرامطة اليمن: واعلم أن [مبتدأ][8] ظهور هذه الباطنية

---

(1) لعلَّ فكرة أو مقالة خلق القرآن، التي تبناها العديد من الفرق والمذاهب توهم بذلك.

(2) ل: نقص.

(3) حسب ما نُقل من قول الغزالي القصد أنهم من أُصول مجوسية.

(4) ل: قتالهم ومقاومتهم.

(5) ل: ﷺ.

(6) ل: جحدوا.

(7) هكذا وردت في النسختين، والأصوب الدعوة.

(8) م: مبدأ.

باليمن[1] سنة ثمان وستين ومئتين، وذلك أن ميمون القداح[2]

---

(1) إسماعيلية أو قرامطة اليمن، وعن تاريخ ظهورها، والذي عينه المؤلف العام 268 هـ، فمن المعروف تاريخياً أن أول مبتدأ للقرمطية كان بالكوفة من العراق العام 278 هـ، ذلك حسب رواية الطبري (تاريخ الأمم والملوك 10ص 23 ـ 27). ومسكويه (تجارب الأمم وتعاقب الهمم 4 ص 353). وابن الأثير (الكامل في التاريخ 7ص 444)، وابن كثير (البداية والنهاية 11 ص 61)، والمقريزي يحدده العام 276 هـ (إتعاظ الحنفا، ص 151).

والرواية الظهور: «كان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان عن سواد الكوفة، فأظهر الزهد والتقشف، وكان يسف الخوص، ويأكل من كسبه، ويكثر الصلاة. فأقام على ذلك مدة...» (مسكويه، تعاقب الأمم 4 ص 353 ـ 357). وهناك رواية مهمة تكشف عن صلة مؤسس القرمطية بثورة الزنج بالبصرة (255 ـ 270 هـ). قال مسكويه وغيره من المؤرخين: «وحكي عن قرمط أنه قال: صرت إلى صاحب الزنج، وقلت له: إني على مذهب، وورائي مائة ألف سيف فتناظرني، فإن اتفقنا على مذهب ملت بمَنْ معكي كلهم إليك» (المصدر نفسه 4 ص 357).

وقرمط هذا هو حمدان بن الأشعث، أما الرجل القادم من خوزستان فإنه الحسين الأهوازي، وأشير إليه على أنه الحلاج نفسه (قتل 309 هـ). ويحد الديبع في قرة العيون في أخبار اليمن الميمون مدة محنة وملك علي بن الفضل، زعيم قرامطة اليمن، بتسعة عشر عاماً، حيث اغتيل السنة 303 هـ، فبذلك يكون تاريخ إبتداء أمر القرمطية في اليمن تحديداً هو العام 284 هـ، وليس 268 هـ.

(2) يذكره ابن المرتضى بأنه غلام من أبناء فارس يسمى فرجاً، أسلم على يد جعفر الصادق، وأخذ منه العلم، فغير اسمه المحتاطون به ولقبوه بالقداح، لأنه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم (المُنية والأمل، ص 104). ويرى المقريزي أن الذي بعث الداعيين إلى اليمن هو أبو الفوارس أحد دعاة عبدان (الأتعاظ، ص 166).

ويُعد عبدان هذا الرجل الثاني في الحركة القرمطية عند ظهورها بالكوفة، أول مرة، وهو حسب رأي آخرين، كان مفكر الحركة، ودخل=

رأس طاغوت الباطنية، وكان هو السادن لمشهد الحسين بن علي[1]، رضي الله [تعالى][2] عنهما، بعث رجلاً من خواص أصحابه اسمه أبو القاسم بن عبد الملك ولقبه منصور اليمن[3]، وبعث معه رجلاً[4] من أهل اليمن كان قد وصل إلى مشهد الحسين، رضي الله [تعالى][5] عنه، زائراً متعرضاً للإستاذ أبي الباطنية والرافضة، وكان رافضياً، فتفرس فيه ميمون القداح

= الحركة عن طريق حمدان بن الأشعث قرمط. ويُنسب إليه كتاب شجرة اليقين (تحقيق عارف تامر، بيروت: دار اليقين 1982)، وهو كتاب فكري تغلب عليه الرمزية والإبهام.

(1) يقع بكربلاء، وسط العراق.

(2) ل: زيادة.

(3) ورد لدى الحميري: أبو القاسم أبو الحسن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي وهو منصور المستور. أول مَنْ نشر مذهب الإسماعيلية باليمن (الحُور العين، ص 197). أما المقريزي فيذكره بالنجار أبو القاسم بن فرج الصناديقي (الإتعاظ، ص 166). وقال الديبع: إنه ولد من ولد عقيل بن أبي طالب، واسمه منصور بن حسن. اثني عشري المذهب (قرة العيون، ص 133).

(4) قيل هو علي بن الفضل الخنفري، نسبة إلى خنفر، وهي منطقة من محافظة أبين، من اليمن الجنوبي. زرتها ورأيت آثار أساست حيطان، قالوا إنها من بقايا دولة ابن الفضل. واسم القرمطية مازال معروفاً هناك، وعلى وجه الخصوص بمدينة يافع. قال الديبع: «كان ساقطاً في أول عمره، لا شهرة له إلا أنه أديب، ذكي، شجاع، فصيح» (قرة العيون، ص 133). ومن هذا الاعتراف على الباحث أن يتوقف طويلاً عند النعوت التي نعت بها علي بن الفضل، والحركة القرمطية عامة.

(5) ل: زيادة.

هذا الشَّيطان الكبير، فمضى به إلى موضعه، وأخذ عليه العهد في كتم سرِّه ثم مضى به إلى الإمام المستور[1].

وقد أوهم الناس أنه من أهل البيت[2]، فأخذ عليه العهد، وقال له[3]: اعلم أن البيت يماني، والركن يماني، والدين يماني[4]، وإنما يقوم ديننا هذا باليمن. فبعثه هو وأبو القاسم، ولقبه منصور اليمن، دعاة إلى مذهبهم. وكان ميمون القداح هذا قد تضلع من علم الرُّسل والضمير[5]، ونحو[6] ذلك، فأمرهم بدخول اليمن، والوصول إلى عدن لاعة[7] بالعين المهملة، موضع

---

(1) م: المسور.

(2) ل: زياد عبارة: وهو ولده نفسه، فيبدو أن الناسخ توهم واعتبر أهل البيت هم أهل الرجل، لا أهل النبي!

(3) قال الديبع: «فجمعهما ميمون، وباح لهما، وأخبرهما أن ابنه إمام الزمان، وأنه لابد من دعاة وقال لهما: الإيمان يماني، والحكمة يمانية، وكل أمر مبتدأه من اليمن، فهو ثابت لثبوت نجمه» (قرة العيون، ص 133).

(4) ورد حديث براوية الزهري عن أبي هريرة: «قَالَ.. سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ جَاءَ أَهْلُ اليَمن هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا الإِيمَانُ يَمان وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ والسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ اليَمن وَالْفَخْرُ وَالخُيَلاء فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ» (الكتب الستة، صحيح مسلم، باب الإيمان، ص 689 حديث رقم: 182 و184).

(5) هكذا وردت.

(6) ل: غير.

(7) مدينة على جبل صبر من نواحي اليمن، إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة. ولاعة موضع ظهرت فيه دعوة المصريين (الفاطميين)، ومنها علي بن الفضل الداعي، ودخلها من دعاة المصريين أبو عبد الله الشيعي صاحب الدعوة في المغرب (معجم البلدان 5 ص 7). ولاعة حسب الديبع: =

قرية كبيرة عند جبل مسور[1]، وهذا المسمى اليوم بجبل مسار بحراز[2]، فإن فيها يظهر أمرنا وتعز دولتنا.

قلت: الذي تحصن فيه الإسماعيلية وتعززوا، وانتصروا بسببه على أعدائهم من الزيدية، في أغلب الأوقات، وفيه [بقية][3] دعاة الباطنية إلى الإيمان. قلت: فلما مضى منصور اليمن وصاحبه علي بن الفضل بما قد انطويا عليه من الزندقة العظيمة، والمقاصد القبيحة الذميمة، والتمذهب بمذهب الرَّوافض في الظاهر، وأسرار الزَّندقة والكفر في الباطن، فدخلا اليمن في أول سنة ثمان وستين ومئتين[4].

= هي مقاطعة ملحقة بحجة (حاليا محافظة من محافظات اليمن الشمالية) في الجنوب الشرقي منها، اشتهرت بخصب أراضيها وكثرة ينابيعها (قرة العيون، ص 134).

(1) حصن من أعمال صنعاء باليمن (الحموي، معجم البلدان 5 ص 130. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 214).

(2) مسار جبل يقع مشرق صنعاء، في أعلى قمته حصن شيده الصُليحي، بعد أن بايعه جماعة عددهم سبعون رجلاً بمكة في الموسم، العام 426 هـ للقيام بالدعوة (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 237. ابن المُجاور، صفة بلاد اليمن أو تاريخ المستبصر، ص 236). أما حَراز مخلاف باليمن قرب زبيد، وقيل سمِّي باسم بطن من حمير، وهو حراز (الحموي، معجم البلدان 2 ص 234).

(3) لايدن: زيادة.

(4) هناك لابد من وجود خطأ في تاريخ دخول القرمطية إلى اليمن، ذلك إذا علمنا أن مركز الحركة نشأ بالكوفة العام 278 هـ، مثلما تقدم توضيح ذلك (راجع: الأمم والملوك 10 ص 23 ـ 27).

فلما وصلا اليمن افترقا، فمضى أبو القاسم منصور اليمن إلى عدن لاعة[1] كما أمره أستاذه ولد القداح[2]، فمكث يدعو الناس سراً، ويخدع مَنْ انخدع له، ويرغب في مذهب الروافض والباطنية، ويزخرف على ذلك الأدلة، حتى اتَّبعه على ذلك خَلقٌ كثير، من الجهلة الطغام وجهال العوام. ثم ظهرت مقالته سنة سبعين ومئتين[3].

ولم يزل أبو القاسم هذا يحتال في طلوع جبل [مسار][4]، حتى طلعه وأخرج منه مَنْ كان فيه، و[بنى][5] في رأسه حصناً عظيماً، وتبعه عدد كثير[6]. وانتشرت كلمته في تلك النواحي وأجيبت دعوته. وأما صاحبه علي بن الفضل، فمضى إلى بلدة جيشان[7] وهي ما بين عدن وصنعاء، وكان قد تضلع من علم الأدب، وكان جريء القلب لَسناً صبوراً بصار فانتحل أيضاً مذهب الإمامية،

---

(1) سبقت الإشارة إلى موقعها من اليمن.

(2) ابن ميمون القداح.

(3) كذلك في التاريخ عدم دقة إذا علمنا بأول ظهور القرامطة بسواد الكوفة العام 278 هـ.

(4) النسختان: مصار.

(5) النسختان: بنا.

(6) م: عدد كثير وجمع كثير. لايدن: عدد كبير وجمع يسير. حذفنا جمع كثير فالعدد دال عليه.

(7) يصفها الهمداني: بأنها من مدن اليمن النجدية، ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار. ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن، واختفى اسم هذا المخلاف لاختفاء مدينته (صفة جزيرة العرب، ص 202 ـ 203).

وزاد عليهم بالزندقة والكفر، فلما وصل إلى بلده[1] دعا الناس إلى مذهبه، في الرفــــض والزندقة، حتى استمال خلقا كثيراً من قبائل اليمن، و[بنى][2] حصناً عظيماً في جبل [السَّرْو][3].

اجتمع له خلق كثير وسار بهم إلى محل[4] أمير تلك الناحية، وهو أحمد بن منصور، وكان أحمد بن منصور حينئذ في حصن الدُّمّلُوة[5]، فاستنزله بخِداعه وحبسه، ثم قتله في الحبس،

---

(1) يغلب على الظن أنها مدينة يافع إحدى مناطق جنوب اليمن ذات الطبيعة الجبلية، وما تزال الآثار القرمطية الاجتماعية ملحوظة فيها، وهناك من الشيوخ الذين يدركون أسرار هذه الحركة ويتوارثونها بكتمان شديد، وقد عرفوا بأصحاب الحقيقة. هذا ما سمعته من العديد من أهل ناحيتيها: لبعوس ويَهر، وربما هي خنفر، وهي أيضاً كانت من ملحقات يافع الادارية، وأهلها بشكل عام يرتبطون بيافع أكثر من ارتباطهم بأبين حيث صلتهم الإدارية الحديثة، وقد لاحظت فيها آثار أساسات بناء واسع، قيل إنه من آثار زمن القرامطة، والله أعلم..

(2) النسختان: بنا.

(3) النسختان: السر، ولعلّها سرّو، ومنها سرّو يافع، حيث مكان بداية الحركة القرمطية باليمن، ورد بسرو حِمْير، وهي بلدة يافع (الديبع، قرة العيون، ص 134 الهامش). السرو: «الشرف، والسرو من الجبل ما ارتفع، ما ارتفع عن مجرى السيل، وانحرف عن الجبل (الحموي، معجم البلدان 3 ص 217). أما السُّرُّ فهو فهي قرية من قرى الرَّي بإيران، وسر موضع بالحجاز (المصدر نفسه 3 ص 211)

(4) ل: محلان خدير، وخدير ناحية من نواحي اليمن (الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 575 حاشية التحقيق).

(5) حصن عظيم باليمن، كان يسكنه آل زُريع، وقلعة أبي معلس تسمى الدُّمّلُوة، وهي بيت ذخائر الملوك وأموالهم. جاء فيه شعراً: ما إن نظرت=

واستولى على الدُّمْلُوة وعلى تلك الناحية، واستناب فيها. ثم خرج بجموعه إلى قلعة ريمة[1]، وهي حينئذ للأمير جعفر بن إبراهيم المناخي صاحب البلاد حينئذ، فاستنزله بخداعه واستولى على البلاد.

ثم هرب جعفر بن إبراهيم إلى زَبِيد[2] واستنجد

= بزاخر في شامخ.. حتى رأيتك جالساً في الدُّمْلُوة. وجاء في اسمه «لدوام مكث طالبيه تحته على أخذه»، ويأتي ابن المجاور بقصة بنائه وما مرَّ عليه من الحوادث (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن 2 ص 11 ــ 12. الحموي، معجم البلدان 2 ص 417. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 142).
وتكتب أيضاً الدُّمْلُؤة بالواو المهموزة، وورد كثيراً ضمن أخبار الدولة المظفرية (الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرَّسولية 1 ص 68 وما بعدها وصحفات أخر).

(1) رَيمة الأشابط، مخلاف باليمن من حصون صنعاء لبني زبيد، ويطلق اسم يريم على إحدى مناطق ذمار من شمال اليمن (الحموي، معجم البلدان 3 ص 115. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 118). ووردت: ريمة المناحي، وريمة الأسابط، والأشابط (الخزرجي، العقود اللؤلؤية 1 ص 154، 358، 2 ص 37).

(2) مدينة مشهورة باليمن شمالاً، أحدثت أيام الخليفة العباسي عبد الله المأمون (ت 218 هـ)، اختطت 204 هـ. ويُنسب لها جمع من العلماء. حالياً قضاء تابع إلى محافظة الحديدية، وينزل عليها وادٍ مشهور بوادي زبيد، وصنفت حسب الصنعاني من الديار المرحومة لا المحرومة المشؤومة (الحموي، معجم البلدان 3 ص 131 ــ 132. الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 240 وحاشية التحقيق، ص 564 و577). وما كان المأمون يحب اليمن، حيث لا زال حتى عهده قوم من بني أمية في تلك النواحي، ثم خرجت عليه الأعاشر بتهامة. قال: «وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتني قط (ابن طيفور، كتاب بغداد، ص 145).

بالأشاعرة[1]، وبصاحب زبيد حينئذ، وأجابه جمع كثير، وتوجه بهم إلى حرب علي بن الفضل، فهزمهم علي بن الفضل، وقتل جعفر وولديه، وخلقٌ كثير، واستولى على البلاد وسار إلى أَبيَن[2] وأميرها يومئذ محمد بن أبي العلاء الأصبحي، وهو مقيم في مدينة خنفر[3] فحصل الحرب بين هــم، فانهزم علي بن الفضل وأصحابه إلى بعض المواضع.

---

(1) قبيلة يمنية، مضاربها بمدينة زبيد، ينتسب إليها الصحابي أبو موسى الأشعري (ت 50 هـ)، تولى التحكيم عن علي بن أبي طالب بصفّين، واشتهر ولده بلال بن أبي بردة والياً وقاضياً (ت 126 هـ)، ونسبة لأبي الحسن الأشعري (ت 324 هـ) عُرفت فرقة الأشاعرة مقابل فرقة المعتزلة.

(2) قال اليمانية: إن مدينة إرم ذات العماد تقع في برية أبين، وهي جانب بين حضرموت وأبين، ومعنى ذلك أنها قديمة إذا علمنا أيضاً، هناك مَنْ سمع الصحابي فروة بن مُسَيْك المرادي يقول: ثلت للنبي: «يا رسول الله إن أرضاً عندنا يُقال لها أبين هي أرض ميرتنا وريفنا، وهي وبئة شديدة الوباء. فقال النبي ﷺ، دعها فإن من القرَفِ التلف» (الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 241 ــ 242).

وهي مخلاف باليمن، جنوباً، منه عدن (الحموي، معجم البلدان 1 ص 86)، وما زال ساحل عدن يسمى ساحل أبين، وإحدى محافظات جمهورية اليمن الديمقراطية، بلدة زراعية، فيها مزارع الموز، تبعد عن عدن العاصمة 60 كيلومتراً.

(3) «أَبين فيها مدينة خَنفَر» (الحموي، معجم البلدان 2 ص 394). ينتسب إليها زعيم القرامطة علي بن الفضل الخنفري، وهي من مدن يافع السفلى، حسب التقسيم الإداري قبل استقلال جنوب اليمن 1967، أي أيام السلاطين، مثلما يذكر اليمنيون الجنوبيون ذلك العهد، وحالياً من ملحقات محافظة أبين، ووقفتُ على آثار أساسات بناء في واديها (1987) قيل إنه يعود إلى زمن القرامطة، واستبعد هذا.

فلما جن الظلام، قال علي بن الفضل لأصحابه: إن محمد بن [أبي][1] العلاء وأصحابه قد أمنوا واعتبطوا بالظفر، فعودوا بنا عليهم. فرجع علي بن الفضل، ومَنْ صبر معه من أصحابه، فلم يشعر أهل خنفر إلا وقد دخلوها عليهم، وحرقوها بالنيران. فخرج الأمير ومن معه، فأصاب الأمير سهم فقتله، واحتزوا رأسه، وقتل جمع كثير من أصحابه وانهزموا هزيمةً عظيمةً.

ثم بادر علي بن الفضل بدخول دار الأمير محمد بن أبي العلاء بعد قتله له، فغنم منها أموالاً عظيمة، ذكروا أن مبلغ النقد منها ثمانمائة كيس ذهباً وفضةً، وقيل تسعين مختماً[2] كل مختم عشرة آلاف دينار. وأما الأمتعة والآلات والحلي والفرش والدواب والثياب وغيرها فغير محصى في حساب.

ثم استقر علي بن الفضل في خنفر، وبعث جيشاً كثيراً[3] مع بعض أصحابه إلى [المعافر][4] ففتحها. ثم جمع جمعاً

---

(1) النسختان: محمد بن العلاء.

(2) وعلى رواية: أنه «وجد في خزانة أبي العلاء سبعين بدرة» (الديبع، قرة العيون، ص 139). والبدرة تعادل عشرة آلاف درهم، والمختم هو البدرة.

(3) ل: كبيراً..

(4) النسختان: الغافر. والمعافر اسم قبيل سكنوا اليمن مابين ذنجان وجباء، ويسمى اليوم الحجرية، يقع جنوب مدينة تعز (الحموي، معجم البلدان 5 ص 153. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 117. الديبع، قرة العيون، ص 140. الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 575 حاشية التحقيق).

كثيراً[1] وسار إلى صنعاء في نحو عشرين ألف فارس، ومن الرجل[2] ما لا يحصى كثرة، فدخلها عنوة وقتل فيها خلقاً كثيراً، واستباح هو وعسكره جميع ما كان[3] فيها من الأموال والنساء، وغنموا فيها غنيمة عظيمة، وكان أميرها يومئذ أسعد بن أبي [يعفر][4]، فانهزم وهرب إلى بلاد همدان[5].

ثم استعمل علي بن الفضل على صنعاء بعض أصحابه، وخرج هو ومَنْ معه من الجيوش إلى قرية بشام[6] بالباء الموحدة والشين المعجمة، فلقيهم هناك أصحاب صاحبه منصور اليمن

---

(1) ل: كبيراً.

(2) ل: الرجال.

(3) ل: نقص.

(4) النسختان: جعفر، والأصح يعفر. هو أبو حسان أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر الحوالي (ت 332 هـ)، أمير قاتل القرامطة، وانتزع منهم صنعاء، ثم صالحهم وخطب باسمهم، وبعد اغتيال أبي فضل (303 هـ) عاد لقتال القرامطة، وحكم معظم اليمن، واستمر حكمه لربع قرن، توفي بكحلان (الصنعاني، تاريخ صناء، ص 469 حاشية التحقيق).

(5) مجاورة لصنعاء، تقع إلاى شمالها الغربي، وقديماً كانت تشمل صنعاء وصعدة حتى نجران (الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 577 حاشية التحقيق).

(6) النسختان: هكذا. ولعلّ المقصودة شِبَام كوكبان بشمال اليمن لا شبام. وحسب الحموي هناك باليمن أربعة مواضع اسمها شِبَام: شِبام كوكبان، وسُخيم، وحَراز، وحضرموت، والأخيرة هي مدينة تاريخية. عرفت بعمارتها الطينية المرتفعة، والتي تعد من أهم آثار اليمن. وأن منصور اليمن قال لعلي بن فضل: الصواب أن تقف بصنعاء وأنا بشِبَام حتى نصلح ما استفتحناه (معجم البلدان 3 ص 318. الهمداني. شبه جزيرة العرب، ص 169. الديبع. قرة العيون، ص 143).

فساروا جميعاً لحرب ابن الحطاب، فهرب منهم، فأخذوا بلده واستباحوا ما فيها. ثم نزل علي بن الفضل ومعه جيش كثير، فنزل تِهامَة[1] على وادي سُردد[2] وقصد المَهْجم[3]، وفيها حينئذ ابراهيم بن محمد الأزدي فهزمه وهرب **الأزدي**، وقتل من أصحابه جمع كثير، ودخل علي بن الفضل المَهجم وغنم منها غنايم كثيرة.

ثم انتقل إلى [الكَدْراء][4] واستباح ما فيها. ثم سار إلى مدينة زَبيد، وفيها حينئذ[5] أحمد بن محمد الأزدي فقتل من كان فيها

---

(1) تِهامة اليمن، وهي واحدة من أعمال اليمن الأربعة: صنعاء، والجند، وعَك وهي تِهامة (الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 5) وتِهامة إقليم شاسع المساحة، يعبر عدة بلدان من الجزيرة العربية إلى اليمن، وقيل سمِّيت بتِهامة من التهم، وهو شدة الحرِّ، وركود الريح، أو لتغيير هوائها (الحموي، معجم البلدان 2 ص 63 ـ 64. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص 211).

(2) يذكرها الهمداني بالمهجم وهي مدينة سُرْدُد، والمهجم من مناطق تهامة (صفة جزيرة العرب، ص 97)، وهي ولاية قصبها المهجم من أرض زبيد، وواديها يتلو وادي سها، قال الشاعر: تصَيَّفتُ نَعمان واصيفت.. جنوب سَهام إلى سُردّد (الحموي، معجم البلدان 3 ص 209 ـ 210).

(3) بلد من أعمال زَبيد، ويُقال لناحيتها خَراز، وهي إحدى المدن التهامية (الحموي، معجم البلدان 5 ص 229. الديبع، قرة العيون، ص 144. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 97).

(4) النسختان: الكدرا. تقع على وادي سَهام، من المدن التهامية، قيل خطها حسين بن سلامة أحد المتغلبين على اليمن العام 400 هـ (الحموي، معجم البلدان 4 ص 441. الديبع، قرة العيون، ص 144).

(5) ل: الآن

واستولى على تهامة كلها، وغنم منها أموالا لايعرف قدرها، وجبا الأموال، وقتل الرِّجال، واستمكن في البلاد، وأظهر ما كان يخفيه من زندقته وكفريته من مذهب أهل مقالته، وأشاع ما كتموه. وقال للناس: أنا الإمام المهدي فاحلقوا رؤوسكم، فحلق منهم قدر مائة نفس، يظنون أن ذلك من سُنَّن الدين.

كما فتنهم هذا الشيطان اللَّعين، وقال لهم: قد أبحتُ كلَّ ما حرم **محمد** على أمته، وليس ثمة جنَّة ولا نار، ولا حشر ولا نشر، ولا عقاب ولا ثواب، وإنما الجنَّة التي ذكرها الله في كتابه هي هذه اللَّذات المكتومات عن الخلق، وقد أبحت لكم إظهارها وفعلها، وحططت عنكم الصلاة والزكاة والصيام والحج وجميع الواجبات. وادعى النبوة، وأنه نسخ الله به نبوة **محمد** ﷺ، بتحليل ما حرَّم عليه، وتحريم ما أحلَّ له.

وقال لهم: إني بعثت نبيًا بالراحة السمحة، وهو ترك العبادات، والاستباحة المحضة، وهي فعل المحظورات، وتبعه على ذلك خلق كثير، وسار إلى صنعاء فأظهر بها ذلك كله. ثم سار إلى الجند[1]

(1) أول مدن اليمن التي سمت نجدها الجند، من أرض السكاسك ومسجدها من المساجد الشريفة اختطه معاذ بن جبل (ت 18 هـ)، وتنتسب قُرى تهامة اليمنية كافة في دواوين الخلفاء إلى عمل الجُند. واليمن، في صدر الإسلام، كان عليها ثلاثة ولاة: والٍ على الجند ومخاليفها (مقاطعاتها) وهو أعظمها، ووالٍ على صنعاء وهو أوسطها، ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهو أدناها، وقيل إنَّ بالجند مسجداً يحج إليه االيمنيون مثلما =

واستولى عليها وعلى معشارها، ودانت له البلاد كلُّها وغمر مدٌّ بحره، وأقام بها، وأمر جواريه بالصعود على منبر مسجد الجند بالدفوف، وأمرهنَّ أن يغنينَّ على المنبر بشعر قاله. هذا بعضه، وهو أول القصيدة[1]

خذي الدَّفَ ياهذه واضربي
وغني هزاريك ثمَّ اطربي[2]

= يحجون إلى البيت الحرام. تبعد عن تعز نحو 30 كيلومتراً (الحموي، معجم البلدان 2 ص 169. الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص 560 حاشية التحقيق).

(1) وردت القصيدة كما هي أعلاه لدى الديبع، قرَّة العيون، ص 142 ـ 143. ويذكر الحميري هذه القصيدة قائلاً: «فقال فيه بعض شعراء عصره» (الحُور العين، ص 253). ومعنى هذا أن الشعر أعلاه ليس لعلي بن الفضل، وإنما كان وصفا له، من قبل شعراء عصره، لا كما أكد المؤلف أنه قائله. وقال الحموي أيضاً: «وغالب الظن أنه كان من الخطابية، لأنهم يدعون أنهم أنبياء» (المصدر نفسه). وهنا يبرأ صاحب الحُور العين علي بن الفضل من ادعاء النبوة.

وحسب باحث يمني، عُني بسيرة ابن الفضل والقرامطة باليمن: أن كتب التاريخ المعاصرة لهذه الشخصية، أو التي دونت في ذلك الزمن، لم تشر إلى القصيدة، مع أن الذين كتبوا في ذلك العصر هم من المعادين لابن الفضل، وبالتالي يتوصل إلى أنها قيلت في هجاء أحد القادة الإسماعيليين الذين أتوا بعد ابن الفضل بما يزيد على نصف قرن من الزمن، أي في دولة الصليحيين (زيد، معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، ص 120 ـ 124).

(2) وورد البيت الأول من القصيدة (الحموي، الحُور العين، ص 253):

خُذي العُود ياهذه واضربي ... نُقيم شرائع هذا النبي

تولى نبي بني هاشم
وهذا نبيّ بني يعربِ
لكل نبي مضى شرعة
وهذي شريعة هذا النّبي
فقد حطَّ عنَّا فروض الصلاة
وحطَّ الصيامَ ولم يتعبِ
إذا النَّاس صلوا فلا تنهضي
وإن هم يصوموا كلي واشربي
ولاتطلبي السعي بين[1] الصفا
ولا زور قبرٍ في يثربِ
ولا تمنعي نفسك المعرسين
من الأقربين ومن أجنبي
وكيف حللتي لهذا الغريب
وصرتِ محرمةً للأبِ
أليس الغراس لمن ربَّه
وسقاه في الزمن المجدبِ
وما الخمرُ إلا كماء السماءِ
حلالٌ [فقدستَ][2] من مذهبِ

(1) ل: عند.

(2) م: فقد تبت، ول: ويثبتُ. والأنسب: فقدستَ (الديبع، قرَّة العيون، ص 143).

ثم قام على ذلك إلى أن احتالوا في سمِّه وسمُّوه[1] لا رحمه اللّٰه [تعالى][2]. وكان إذا كتب كتاباً يكتب في صدره من باسط الأرض وداحيها[3]. وبلغنا أن أول من سنَّ القُمص[4] المفتوحيات للنساء هو، وأمر نساء صنعاء أن يلبسنها فقط، ويصطففن صفاً واحداً،

---

(1) ل: فسمّوه. ورواية الاغتيال حسب الديبع، وردت كالآتي: «وفي مدة نيابة أسعد بن يعفر لعلي بن الفضل، قدم رجل غريب من أهل بغداد، يزعم أنه شريف فصحبه أسعد واختص به. وكان ماهراً في الجراحات. فلما رأى شدَّة خوف أسعد من ابن الفضل، قال له: قد عزمت أن أهب نفسي للّه والمسلمين وأريح الناس من هذا الطاغية. فقال له أسعد: لئن فعلت ثم عدت إليّ لأقاسمنك في ما أنا فيه، فعاهده على ذلك. ثم قصد المذيخرة وخالط رجال الدولة بها، وسقاهم الأدوية النافعة، وانتفع به النَّاس فرفع ذكره إلى ابن الفضل. فأحب الفصاد يوماً فطلبه وجرده عن ثيابه، وغسل المبضع، وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسمٍّ قاتل. فلما دنا منه يفصده مص المبضع تنزيها لنفسه. ثم مسحه بأطراف شعره كالمجفف له، فعلق به من السمّ ماعلق. ثم فصده في الأكحل وربطه، وخرج من فوره هارباً من المذيخرة متوجهاً إلى أسعد بن يعفر. فأُدرك في السحول عند المسجد فقتل» (قرَّة العيون، ص 149 ــ 150). كان ذلك السنة 303 هـ.

ربَّما أفادت هذه الرواية بمسؤولية مركز الخلافة العباسية عن عملية الاغتيال. فالطبيب وافد من بغداد، وعند موت ابن الفضل جاءت تهنئة المقتدر العباسي لابن يعفر، يحملها الوزير علي بن عيسى الجراح، وقد نفذت هذه العملية بتقارب زمني مع عمليات اغتيال أخرى طالت قادة قرامطة مثل سعيد الجنابي صاحب البحرين.

(2) ل: زيادة.

(3) لعلَّ هذا يتناقض مع ما كان يقوله أو يكتبه لمنصور اليمن ابن حوشب:«أنا سيف من سيوفك» (الديبع، قرَّة العيون، ص 143).

(4) جمع قميص، وباليمن ما زال يسمَّى الثوب الطويل قميصاً.

ففعلن ذلك، ودخل هو تحت ثيابهن من أول الصف إلى آخره، حتى مرَّ بهن كلّهن، ونظر إلى عوراتهن[1].

ثم قام من بعد علي بن الفضل ابنه محمد [بن عليٍّ][2] وأعطى أصحابه الأموال، فاجتمع عليه المسلمون جموع كثيرة من كل ناحية، وساروا إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر، الذي كان صاحب صنعاء، وكان قد هرب إلى همدان كما ذكرناه أولاً. فلما اجتمع المسلمون إلى هذا الأمير فسار بهم إلى ولد علي بن الفضل، فظفروا به وأسروه، وقتلوا أصحابه، وأخذوا أمواله، وسبوا حرمه[3].

ثم مضى الأمير أسعد، ومَنْ معه، بمحمد بن علي القرمطي أسيراً هو وعدة من أصحابه القرامطة إلى صنعاء، فقتلهم جميعهم وأحتزت رؤوسهم، وطليت بالصبر، وجعلت في صناديق، ثم بعث بها إلى أمير مكة، زادها الله شرفاً، فنُصبت يوم التروية على أبواب مكة، ثم نُصبت بعرفات يوم عرفة، ثم أعيدت إلى مكة [نصبت][4] على أبوابها. وقطع الله دابرهم، **علي**[5] بن الفضل، وذريته، وأصحابه حينئذ من اليمن بالكلية.

---

(1) يصعب أخذ مثل هذا الوصف بالجدية، وكأن عليّ بن الفضل أتى من مجتمع آخر لا صلة له بالمجتمع القبلي.

(2) ل: زيادة.

(3) ل: حريمه.

(4) ل: زيادة.

(5) ل: وعلي.

قرامطة الشَّام:

فصل: قال أصحاب المقالات: وظهر من دعاة الباطنية في الشام رجل يقال له ذو شامة[1] من الذين استحلوا ماحظره الشرع عليهم، وكان من أجل أنصاره رجل يقال له **كلب بن وبيرة**[2] فغلب على **دمشق**، وعاث في **الشام**، فقُتل بعد حروب كثيرة ووقائع شهيرة، كسرَ فيها عسكر الخليفة بالعراق **المكتفي بالله**[3] واستولى على **الشام** قهراً واقتداراً، ثم قُتل.

فقام بعده أخ له وكان أعظم منه بطشاً، فقتل الرجال واستولى على البلاد، ونهب الأموال ودعا إلى نفسه بالإمامة، فخرج له المكتفي بالله، فأسر قوماً من أصحابه، ودخل بهم بغداد، فقتلوا

---

(1) الحسين بن زكرويه صاحب الشامة. والحسن بن زكرويه. وصاحب الخال، وهو قتله الخليفة المكتفي السنة 291 هـ، بعد أسره في إحدى المعارك، حيث ضربت أعناق القرامطة بين يدي الخليفة، وقد جعل في فم ذي الشامة خشبة مشدودة إلى قفاه، وضرب مائة سوط، وقطعت أطرافه، وكوى، ثم أحرق، وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 10 ص 133 ـ 114. ابن كثير، البداية والنهاية 11 ص 97. المقريزي، إتعاظ الحنفاء، ص 169).

(2) ليس الرجل المقصود، إنما بني كلب المنسوبون إليه، فهو جدُّ بني كلب، عاش قبل الإسلام بكثير، وأن القرامطة في الشام خالطوا هؤلاء بني كلب (المقريزي، الإتعاظ، ص 168. الزركلي، الاعلام 6 ص98).

(3) ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل، بويع بالخلافة ببغداد، بعد أبيه العام 289 هـ، وتوفي السنة 295 هـ.

صبراً وأُحرقوا. ثم قام بعده داعٍ لهم يقال له [زكرويه][1] بن مهرويه [فعاث][2] بالمسلمين، وأظهر المنكرات، وأحل المحرمات، وقتل وسبا، فقتله المكتفي بالله أيضاً.

قرامطة البحرين:

فصل: ومن جملة كبار دعاتهم المظهر بن [أبي سعيد][3] بن بهران قام بحقوق دعوتهم، وأنهج طريق التشيع[4]، وكان أنصاره

(1) النسختان: بكرويه. والاسم زكرويه، كان شاباً ذكياً فطناً من قرية بسواد الكوفة (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 10 ص 130. ابن كثير، البداية والنهاية 11 ص 85. المقريزي، الإتعاظ، ص 155 و168 ـ 169).

(2) م: فعاب، ل: زيادة.

(3) النسختان: إلى سعد. والصحيح هو أبو سعيد الجنابي. وليس بأبي سعيد بن بهرام، وقيل كان يعمل الفراء، وقيل مرقع الأكياس، اغتيل السنة 301 هـ من قبل أحد خدمه، الذي كان جندياً في الجيش العباسي. ثم أُسر من قبل القرامطة، وأطلق ليكون على طعام أبي سعيد وشرابه (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 10 ص 70. ابن كثير 11ص 81. المقريزي، الإتعاظ، ص 159 و164). وحسب ناصر خسرو، الذي زارهم ومكث عندهم تسعة أشهر، قال أبو سعيد لأولاة: إني أرجع اليكم، يعني بعد وفاته. وقبره داخل المدينة، وقد بنوا عنده قبراً جميلاً.

وقال في حيلة أبي سعيد في حفظ ملك دولته من مهدي جديد: «على قبر أبي سعيد حصان مهيأ بعناية، عليه طوق ولجام، يقف بالنوبة ليلاً ونهاراً، يعنون بذلك أن أبا سعيد يركبه حين يرجع إلى الدنيا. ويقال إنه قال لأبنائه: حين أعود ولا تعرفونني، إضربوا رقبتي بسيفي، فإذا كنت أنا حييت في الحال. وقد وضعت هذه الدلالة حتى لا يدّعي أحد أنه أبو سعيد» (سفر نامة، ص 142 ـ 145).

(4) النسختان: التشييع.

رجال البحرين من الأزد[1] وتنوخ، وملك البحرين[2]، واليمامة[3] وما والاها، وضرب أعناق خلق كثير من المسلمين، واستولى على كثير من البلاد إلى أن قتله غلامان له غيلة، وهو في الخلاء[4]، فقام بعده ابنه أبو طاهر[5]، المتصف بنجاسة القلب والدين.

فتظاهر بدين أبيه وزندقته وإلحاده وقرمطته، فتبعه خلق كثير، فسام المسلمين الهلاك، وأذاقهم العذاب الأليم، وأمرهم بترك الصوم والصلاة، وأباح لهم ارتكاب المحرمات، وكان يأمر أحدهم أن يقتل أباه وابنه وأخاه تقرباً إلى الله بزعمه.

---

(1) ل: الأزج.

(2) في زمن الدولة القرمطية (القرن الرابع الهجري) كانت البحرين تضم الأحساء وعاصمتها هَجر، والقطيف وأوال، وهي أكبر جزرها وكان لأبي سعيد ضريبة عظيمة على المراكب المجتازة بها، وقيل أوّل مَنْ عمرها، والكلام على الأحساء، أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي (ابن حوقل، صورة الأرض، ص 33. الحموي، معجم البلدان 1 ص 112).

(3) وادٍ من أرض نجد، فيه نخيل وثمار أكثر الوديان خصوبة من مكة والمدينة وسائر الحجاز، وقيل أخذ الاسم من اليمام الطير.، ويمامة الشيء قطبه، وحدثت فيها أشهر المعارك مع مَنْ عرفوا بالمرتدين، حيث حنيفة بزعامة مسيلمة وسجاح (ابن حوقل، صورة الأرض، ص 38).

(4) الكنيف، وهو المستراح حسب ما تكنيه الناس. والرواية المعروفة أنه غلام واحد، واغتاله في الحمَّام (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 83).

(5) أبو طاهر سليمان الجنابي (ت 332 هـ)، وهو الولد الثاني بعد سعيد للحسن بن بهرام الجنابي، تولى الحكم بعد أخيه الأكبر. هاجم البصرة، والكوفة، وأغار على مكة وقلع الحجر الأسود من موضعه (317 هـ) وأرسله إلى عاصمته هجر بالبحرين، ولم يعده إلى الكعبة إلا العام 339 هـ، أصيب بوباء الجدري، ومات بهجر (ابن حوقل، صورة الأرض، ص 33. الزركلي، الأعلام 3 ص 183 ـ 184).

ثم يغزو كلَّ يوم بلداً فيقتل الرجال، ويذبح الأطفال، ويسبي النسوان، ويأخذ الأموال، ويسترق الأحرار. ثم سار بهم إلى مدينة البصرة[1]، فقتل أميرها وخلقاً كثيراً، وحمل منها وَقر[2] عشرة آلاف حمل من الأموال والأمتعة.

ثم بلغه خروج الحاج من بغداد إلى مكة، وفيهم بعض أمراء [المقتدر][3] بالله فتعرض لهم وقتل أمير الحاج، وجمعاً كثيراً ممَنْ كان معهم في طريق الحج من العباسيين، والعلويين، ومن الفقهاء والقراء، وعظماء التجار، وغيرهم ما لايحصيهم إلا الله تعالى، وأسر خلقاً كثيراً من الحاج، وانفلت منه آخرون، فماتوا في الفلوات جوعاً وعطشاً[4].

---

(1) غزا أبو طاهر البصرة السنة 311 هـ، وصلها ليلاً، وصعد جيشه السور بسلالم من الشعر، وأقام بها سبعة عشر يوماً، ثم تركها بعد توجيه قوة إليها من بغداد (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 143 ــ 144).

(2) وقْر يعني الحمل الثقيل، النَّخلة موقورة أي كثر حملها، وأكثر استعمال الوقر لحمولة الحمار، أو البغل (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 493).

(3) م: المعتصم، وهو خطأ لأن وفاة المعتصم كانت السنة 227 هـ. والمقتدر هو جعفر بن المعتصم، بويع بالخلافة بعد أخيه المكتفي العام 295 هـ. وقتل السنة 320 هـ على يد مؤنس الخادم، وبانقلاب تزعمه ضده أخوه القاهر. واستمرت خلافته 25 عاماً، سيطرت فيها على مقاليد الحكم والدته وأختها وأخوها، وكانوا يسمَّون بالسادة.

(4) كان ذلك السنة 312 هـ (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 147)، ولم تذكر هويات المسلوبين من الحَجَّاج، مثلما عدد منهم المؤلف: الفقهاء والتجار إلى غير ذلك.

وسبى معظم نساء الحاج المحصنات الخارجات لأداء الحج والزيارة، ونهب أموال الحاج، وأزوادهم جميعها. وشاع في جميع البلاد ما فعله مع الحاج، فلم يحج في تلك السُنَّة[1]، أحد من جميع النواحي.

ثم خرج الحاج في السنة الثانية[2] من جميع البلدان في العدد والعُدد والشوكة، فاعترضهم الشيطان أيضاً، وقتل رجالهم وسبى نساءهم، وغنم أموالهم، فبعث إليه المقتدر بالله جيشا كثيفاً إلى الكوفة، فلقيهم الشيطان بمَنْ معه من الجيوش فالتقوا على الخندق، فاقتتلوا يومهم ذلك ثم اليوم الثاني.

وانهزم جيش المقتدر بالله، ودخل أبو طاهر ومَنْ معه إلى الكوفة من فورهم، وغلبوا عليها، وقتلوا فيها خلقاً كثيراً، وغنموا أموالاً كثيرة، وأقاموا فيها مدة يستبيحون المحرمات، وحملوا منها الأموال والأمتعة ما لا يحد، ورجعوا إلى مستقرهم من البحرين.

وشاع الخبر في جميع البلاد بما صدر من هذا الشيطان، من الفساد فلم يحج أحد في تلك السنة، خوفا منهم. ثم سار عدو

---

(1) حدث ذلك في الإياب من الحج، وهو السنة 311 هـ، وفي السنة التي تلتها غزا أبو طاهر الكوفة، وأقام هناك ستة أيام. وانقطع في هذه السنة الحج.

(2) يقصد السنة 312 نفسها.

الله من البحرين قاصداً العراق بخلق كثير، ومعه الأموال والأثقال، قيل كان معه في تلك الرحلة مئتا ألف جمل وستون، تحمل الأموال والباقي الأثقال.

وكانت رحلته هذه في سنة خمس عشرة وثلثمئة. فورد الخبر إلى بغداد، أنهم قاصدونهم، فكتب المقتدر بالله إلى بعض قواده[1] بواسط، أن يتقدمهم بالجيش إلى الكوفة فتقدم في أربعة وعشرين ألفاً، فلقيهم القرمطي واقتتلوا قتالاً شديداً، وهُزم جيش الخليفة، وقتل القائد، وأخذوا جميع ما كان في العسكر، فقويت شوكتهم وازدادت جرائمهم.

ولم يزل عدو الله يقصد بالجيوش البلاد حتى أباد أهلها، وهدم المساجد حين كانت، وانقطع الحج من خوفه سبع سنين. ثم أن عدو الله قصد مكة في أيام الحج بمجموعة، فأتى وادي الأبطح[2] يوم السابع من ذي الحجة، فالتقى هو وأهل مكة بالأبطح واقتتلوا، فانهزم المكيّون وهرب أميرهم، وقتل منهم

(1) يوسف بن أبي الساج، أسر وقتل بعد المسير به إلى الأنبار، وكان دخل الكوفة بعد القرامطة بيوم، بعد أن استهان بالقرامطة، حتى قيل كتب رسالة الظفر بهم إلى الخليفة قبل لقاء الجمعين (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 170).

(2) الوادي الذي تسيل فيه دقائق الحصى، والأبطح المعني هو المحصب، يقع على المسافة نفسها في بعده عن مكة ومناة (الحموي، معجم البلدان 1 ص 74).

خلقاً عظيماً فهرب الباقون على وجوههم، وضرب عدو الله أبو طاهر قبابه بالأبطح، وأمر طائفة من أصحابه فدخلوا مكة، فقصدوا المسجد الحرام، فقتلوا من وجدوا فيه من الناس، وانصرفوا إلى عدو الله، فسر بذلك، فباتوا بالأبطح.

فلما كان يوم التروية[1] دخلوا بأجمعهم مكة، إلا اللَّعين عدو الله أبو طاهر، فإنه لم يدخل. فعاثوا بمكة وانتهكوا حرمتها، ووضعوا[2] السَّيف في سائر الناس، فقتلوا الرجال، وسبوا النساء والصبيان، وأخذوا الأمتعة والأموال، والتجأ قوم إلى المسجد الحرام، فدخلوا عليهم فقتلوهم. قيل كان عدد مَنْ قُتل في المسجد في ذلك ألفي رجل، وفي سائر مكة عشرة آلاف رجل. واقاموا بالأبطح ثمانية أيام، كل[3] يوم يدخلون مكة، ويدورون في فِجَاجها[4] وحواليها، ويقتلون مَنْ وجدوه.

قلت: وقد نقل غير واحد من العلماء أن الملعون أبا طاهر المذكور، قتل بفِجاج مكة وظاهرها زهاء ثلاثين ألفاً، وسبا من النِّساء والصبيان نحو ذلك، وقتل في المسجد الحرام خاصة ألفين وسبعمائة نسمة. فلما لم يجدوا أحداً يقتلونه ويسبونه فتحوا

(1) شعيرة من شعائر الحج أو من مناسكه وأصلها من الرواء.

(2) ل: حطوا.

(3) ل: وكل.

(4) مفردها فَجٌّ: الطريق الواسع بين جبلين (الفيروزآبادي، القموس المحيط، ص 200). والآية: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (سورة نوح، آية: 20)

مكة واقتلعوا جميع ما عليها من الذهب والفضّة، وما فيها من القناديل الذهب والفضة، وما فيها من المحاريب المذهبة المنطبعة المنقوشة.

واقتلعوا باب الكعبة، وأخذوا ما عليه من صفائح الذهب، وما على [الميزاب][1] من الذهب، ثم عمدوا إلى الحجر الأسود، واقتلعوه[2] بالمناقير، وأخذوه معهم، وبقى موضع الحجر الأسود مجوفاً لا شيء فيه، يتمسح الناس بداخلة الموضع الذي كان فيه، وذهبوا به إلى بلدهم هجر، وبقي هنالك معهم سبعاً وعشرين سنة[3]، إلى أن اُستفدي منهم بخمسين ألف مثقال، افتداه

---

(1) م: المازيب. ل: الميزاب، هو الأنسب. ويغلب على الظن ليس عليه شيء من الذهب، إنما كان على سطح الكعبة لتصريف ماء المطر (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 208). والمِيزاب القناة التي يجري فيها الماء، ويقال: مرزاب، ومزراب، وهو مفردة أعجمية (شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص 149).

(2) ل: فاقتلعوه.

(3) كانت مدة مكوث الحجر الأسود بهجر، منذ خروجه من الكعبة وحتى إعادته (22 عاماً)، أي ما بين (317 ـ 339 هـ). ويُذكر أنه أُعيد بتدخل من عبيد الله العلوي بإفريقية، وهو من السلاطين الفاطميين، أنه كتب إلى الدولة القرمطية بالبحرين مستنكراً أخذ الحجر وما حصل للبيت وحجاجه: «قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت، وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحَجَّاج وغيرهم ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد كسوة الكعبة، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 208 و486). =

المقتدي [بأمر][1] الله وأعاد الحجر مكانه في الركن[2]، ولما عزم الملعون أبو طاهر المذكور صعد على باب الكعبة رافعاً صوته يقول:

أنـــــا بـــــالله وبـــــالله أنـــــا

يـخـلـق الـخـلـق وأفـنـيـهـم أنــا[3]

ولما ارتحل من مكة راجعاً إلى بلده هَجر، هو وأعداء الله القرامطة[4]..

= وإذا صحت هذه الرواية فإن قرامطة البحرين لم يردوا الحجر إلا بعد وفاة أبي طاهر بسبع سنين، حيث يفهم من الرسالة أنها موجهة إليه. وراجع أيضاً (ابن كثير، البداية والنهاية 11 ص 160. المقريزي إتعاظ الحنفا، ص 184. خسرو، سفرنامة، ص 144).

(1) النسختان: المقتدى بالله.

(2) ينقض هذه الرواية أن المقتدي بأمر الله استخلف بعد إعادة الحجر الأسود بأكثر من مئة عام (467 ـ 487 هـ)، وعندما أعيد الحجر الأسود كان الخليفة هو المطيع لله (334 ـ 363 هـ). ورواية ابن الأثير أن القرامطة أعادوه بقول: «أخذناة بأمر وأعدناه بأمر. وكان قد بُذل لهم في ردِّه خمسين ألف دينار فلم يعيدوه (الكامل في التاريخ 8 ص 486).

(3) لم أصل إلى مصدر لها.

(4) يقدم الرحالة خسرو كشاهد عيان واصفاً نظام دولة القرامطة بالبحرين. فمن الناحية السياسة: «قد أوصى (أبو سعيد) أبناءه قائلاً: يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من أبنائي، يحكمون الناس بالعدل والقسطاس، ولا يختلفون في ما بينهم حتى أعود، ولهؤلاء الحكام الآن قصر منيف، هو دار ملكهم (لم يبق منه غير الأثار ويعرف حالياً بقصر قريمط على ما أظن) وفيه تخت يجلسون هم الستة عليه، ويصدرون أوامرهم بالإتفاق، =

....

= وكذلك يحكمون. ولهم ستة وزراء، فيجلس الملوك على تخت والوزراء على تخت آخر، ويتداولون في كلّ أمر... وهؤلاء السلاطين الستة يسمون السادات، ويسمى وزراؤهم «الشائرة». وعن مجلس العقدانية الذي يدير الدولة القرمطية بالبحرين، ووارداتها الاقتصادية يراجع (ابن حوقل، صورة الأرض، ص 33 ـ 34).

وكتب خسرو في سياستهم الاقتصادية والاجتماعية: «كان لهم في ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد زنجي حبشي، يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين. وهم لا يأخذون عشوراً من الرعية، وإذا افتقر إنسان أو استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله، وإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له. وكل غريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة، يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري مايلزم صناعته من عدد وآلات، ويرد ما أخذ حين يشاء».

«وإذا تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك، ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح، أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المنزل والطاحون. ولا يطلبون من المالك شيئاً. وفي الإحساء مطاحن مملوكة للسلطان، تطحن الحبوب للرعية مجاناً، ويدفع فيها السلطان نفقات إصلاحها وأجور الطحانين.. والبيع والشراء والعطاء والأخذ يتم هناك بواسطة رصاص في زنابيل يزن كل منها ستة آلاف درهم، فيدفع الثمن عدداً من الزنابيل، وهذه العملة لا تسري في الخارج. وينسجون هناك فوطاً جميلة ويصدرونها للبصرة وغيرها».

وقال خسرو في شهادته: «أقول هذا عن بصيرة، لا شيء فيه من الأراجيف، فقد عشت في وسطهم تسعة شهور دفعة واحدة لا فرقة فيها» (سفر نامة، ص 142 ـ 145).

وفي نهاية كلام المؤلف عن الحركة القرمطية، نقول: إن الحركة القرمطية كغيرها من الحركات الاجتماعية، لا تخلو من إيجابيات اجتماعية وأخلاقية، جعلت الناس تلتف حولها وتؤيدها، فلو كانت بهذه البشاعة الموصوفة بها من قِبل المؤلف، وهذا الكفر الذي بالغ فيه المؤلف =

عليهم لعنة الله، تراجع مَنْ هرب من الناس، الذين سلموا فدخلو الحرم، فنظروا منظراً فظيعاً، وأمراً عظيماً شنيعاً، ووجدوا المسجد الحرام مملوءاً بالقتلى[1] مصروعين في موضع الطواف والحجر، وجميع [مَنْ في][2] المسجد، قد انتفخوا وجافوا، فاجتمع رأي الحاضرين من الناس على أن يحفروا خندقاً عظمياً عميقاً في المسجد.

= وغيره من مؤرخي الملل والنِّحل والتاريخ العام، فما كان لها هذا الاتساع وتلك القوة.

ولتوضيح ما للقرامطة وما عليهم نذكر الهدف الاجتماعي لهذه الحركة، والذي يورده المقريزي بالقول: «وأقام الدعاة في كل قرية رجلاً مختاراً من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته، من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره، وكان يكسو عاريهم وينفق على سائرهم ما يكفيهم، ولا يدع فقيراً بينهم ولا محتاجاً ولا ضعيفاً» (إتعاظ الحنفا، ص 157).

إلا أن شاهداً، ليس عدواً لهم، أكد على عدة أمور خاصة بموقفهم من الدين، وشرح سياستهم الاقتصادية، وكيف سياسة المُلك عندهم. قال ناصر خسرو، وقلنا قد زارهم ومكث بينهم تسعة أشهر: «حين يسألون عن مذهبهم يقولون: إنا أبو سعيدون، وهم لا يصلون ولا يصومون، ولكنهم يقرون بمحمد المصطفى ﷺ، وبرسالته... وليس في مدينة الحساء مسجد جمعة، ولا تقام بها صلاة جمعة، ولا تقام بها صلاة أو خطبة. إلاّ أن رجلاً فارسياً اسمه علي بن أحمد بنى مسجداً، وهو مسلم حاج غني، كان يتعهد الحَجّاج الذين يبلغون الحساء... وإذا صلى أحد فإنه لا يمنع، ولكنهم أنفسهم لا يصلون. ويجيب السلاطين من يحدثهم من الرعية برقة وتواضع، ولا يشربون مطلقا» (سفرنامة، ص 142 ـ 144).

(1) ل: القتلا.

(2) ل: زيادة.

ففعلوا ذلك وطرحوهم فيه، وطمسوا عليهم بالتراب. وأخرجوا مَنْ سقط في بئر زَمْزَم، ونُزحت حتى [صفا][1] ماؤها، وغسلوا الدماء من جوانبها، ومن جدران الكعبة، والحجر، وساير المسجد. [وبعد عود الملعون إلى هجر رماه الله تعالى في جسده، وطال عذابه إلى أن مات لعنه الله][2].

الفاطميون بمصر:

فصل: وأما الباطنية المصريون[3]، الذين تغلبوا على مصر، قال العلماء: قطعت الخطبة لبَني العبَّاس من مصر مائتي سنة وتسع سنين، بخطبة بني عبيد الباطنية، وأول العبديين والدهم

---

(1) م: صفى. ل: صفا.

(2) ل: زيادة. توفي أبو طاهر السنة 332 هـ.

(3) بدأت الدولة الفاطمية بمصر العام 358 هـ. وكان أول الخلفاء الفاطميين، أو العبيديين، هو المعزُّ لدين الله (ت 365 هـ)، وذلك بعد وفاة كافور الأخشيدي صاحب مصر، وفي حلول 359 هـ أذن مؤذن جامع ابن طولون بحي على خير العمل الشيعية. ثم في الجامع العتيق (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 590). ودامت الدولة الفاطمية مائتي وثمان سنوات (356 ـ 567 هـ). ويوم وصل جوهر مولى المعز الفاطمي وسيطر على مصر، قال الشاعر (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 4 ص 30):

يقول بنو العبَّاس هل فُتحت مصرُ
فقل لبني العبَّاس قد قُضيَ الأمرُ
ومذ جاوز الإسكندرية جوهرُ
تصاحبه البشرى ويقدُمه النصرُ

عبد الله[1] الملقب بالمهدي، إفترى كذباً على الله وادعى أنه من ولد جعفر الصادق، وكان بدء أمره من بلاد الشام، فبعث دعاته إلى اليمن والمغرب، ثم انتقل إلى المغرب واستولى على مملكتها، وامتدت دولته [في المدينة المَهْدِيَّة][2] بضعاً وعشرين سنة، ثم مات سنة اثنين وعشرين وثلثمئة[3]، في المدينة المَهْدِيَّة[4]، التي اختطها وبناها وسماها المَهْدِيَّة بالمغرب، وكان يظهر الرفض، ويبطن الزَّندقة.

قال ابن عباس القابسي المؤرخ[5]: «الذين قتلهم عبيد الله

---

(1) المشهور هو عبيد الله العلوي، أبو محمد، ظهر أمر دولته بالمغرب العام 296 هـ، ويُذكر أنه كُتب ببغداد أيام القادر بدين الله العباسي (ت 422) محضر رَسميّ «يتضمن القدح في نسبه ونسب أولاده، وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم أن نسبه إلى أمير المؤمنين علي غير صحيح» (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 24 و26).

(2) ل: زيادة.

(3) في هذه السنة (322 هـ) توفي المهديُّ أبو محمد عبيد الله العلوي بالمَهْدِيَّة. وأخفى ولده القائم الأمر لمدة عام كامل. لتدبير، وخشية من اختلاف الناس عليه (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 8 ص 284).

(4) خطها المَهديُّ أحمد بن اسماعيل الثاني بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، لما قَدم أفريقية، فملكها وأقام بالقيروان ثم خط تلك المدينة، وكان شرع في بنائها العام 300 هـ. وقيل 303، وكان موضعها يسمَّى جزيرة الخلفاء (الحموي، معجم البلدان، ص 229 ــ 231).

(5) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المغافري المالكي (ت 403 هـ)، له كتاب ملخص الموطأ، الذي تضمن 520 حديثاً نبوياً (حاجي خليفة، كشف الظنون 2 ص 1818. ابن الاثير، اللباب في معرفة الأنساب 3 ص 5. اليافعي، مرآة الجنان 2 ص 286).

وبنوه بعده في دار البحر في العذاب أربعة آلاف رجل، ما بين عالم وعابد لامتناعهم عن ترك الرفض [عن الصحابة، رضيَّ الله تعالى عنهم][1] فاختاروا الموت».

وفي ذلك يقول بعضهم من قصيدة له، [وهي][2]:

وأحــل دار الــبــحــر فــي أغــلالــه
مَــنْ كــان ذا تــقــوى وذا صــلــوات

فصـــل: ولما مات اللَّعين عبيد الله الملقب **بالمهديِّ**[3] والد **العبيديين** خلفه ولده **القائم بأمر الله**[4]، ثم **المنصور بالله**[5]، ثم **المعزُّ لدين الله**[6]، ثم **العزيز بالله**[7]، ثم

---

(1) ل: زيادة.

(2) ل: زيادة.

(3) السنة 322 هـ (المقريزي، إتعاظ الحنفا، ص 55 ـ 73).

(4) أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهديّ (ت 334 هـ) (المصدر نفسه، ص 74).

(5) أبو الطاهر إسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله (ت 341 هـ) (المصدر نفسه، ص 88).

(6) ابن المنصور ابن القائم بن عبيد الله (ت 365 هـ)، أول خليفة فاطمي على مصر، باني القاهرة، يصفه ابن الأثير قائلاً: بأنه كان عالماً فاضلاً جواداً شجاعاً جارياً على منهاج أبيه من حسن السيرة وإنصاف الرعية، وستر ما يدعون إليه» (الكامل في التاريخ 8 ص 664 ـ 665. المقريزي، الإتعاظ، ص 93).

(7) أبو منصور نِزار العزيز بالله بن المُعزِّ لدين الله (ت 386 هـ)، وملك مصر والشام والمغرب والحجاز و«حسنت أيامه، وكان القائم بتدبير =

الحاكم بأمر الله[1] وكان ملكا جباراً عظيماً شيطاناً كبيراً، ملك مصر والشام والحجاز والمغرب. ثم خلفه **الظاهر لإعزاز دين الله**[2]. ثم **المستنصر بالله**[3]. ثم المستعلي بالله[4]. ثم الحافظ

= مملكته مولى أبيه جوهراً القائد، وكان العزيز كريماً شجاعاً سَئُوساً، وفيه رِفقٌ بالرعية» (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 4 ص 112 ـ 113). وقال المقريزي: «كان المثل يضرب بأيام العزيز بمصر، لأنها كانت كلُّها أعياداً وأعراساً (الاتعاظ، ص 297).

(1) أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله (ت 411 هـ)، قيل كان حكمه متضاداً بين شجاعة وجبن، وحب للعلم وانتقام من العلماء، وكان الغالب عليه السخاء، لبس الصوف فترة متصوفاً، وجلس في الظلمة على الشموع مدة، وكتب بسب الخلفاء الثلاثة ومعاوية والزبير على المساجد ثم محاه، اضطهد أهل الكتاب من يهود ومسحيين، وطبق فيهم ما يشبه الشروط العُمرية في معاملتهم، تخصيصهم بأزياء خاصة، وهدم دور عبادتهم. وقيل في زمنه ظهرت الجماعة المعروفة بالدروز. وقيل اختفى أو تآمرت عليه شقيقته لما أخذت تصدر منه أفعال غير سوية، لا تليق بالملك (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 4 ص 176 ـ 177 و184 و187 وما بعدها).

(2) أبو هاشم وقيل أبو الحسن علي ابن الحاكم بأمر الله (ت 427 هـ)، تولى الخلافة بمصر وهو ابن السادسة عشرة، وتولى بعد أبيه بمدة، لأن أباه فُقد، وبعد البحث لم يجده الناس فأقام محله ولده، وكان كثير الصدقات سخياً، لم يدع ما ادعاه والده (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 4 ص 247).

(3) أبو تميم مَعدُّ المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز الله (487 هـ)، طالت مدة خلافته إلى ستين عاماً (427 ـ 487)، وهو الذي خُطب له على منابر العراق، بعد تغلب أرسلان البساسيري على بغداد (451 هـ)، وتخللت خلافته شدائد وفتن ووباء وقحط، وقيل استولى الخراب على مصر (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 5 ص 1 ـ 3).

(4) أبو القاسم أحمد المستعلي بالله بن المستنصر بالله (ت 495 هـ)، وتزامن أن بويع يوم الغدير، ولهذا اليوم أهمية لدى الفاطميين والشيعة =

لدين الله[1]. ثم الظافر بالله[2]. ثم الفائز بنصر الله[3]. ثم

= كافة. وهو خطبة الرَّسول بغدير خُم، مثلما ورد سابقاً، وبعد ولايته هرب أخوه نزار بن المستنصر، بعد أن زعم أن أباه عهد إليه بالخلافة، وبعد هروبه إلى الاسكندرية وقيام دعوته بمساعدة أحد قادة الجيش. وألقي القبض عليهم فقُتل أفتكين صبراً، وبُني على نزار حائط، وهو تحته إلى الآن. وباسم نزار تشكلت الجماعة النزارية، بقيادة حسن الصبَّاح، وعرفوا بالباطنية، وكَثرت عمليات الاغتيال التي قاموا بها للأمراء ووجهاء الدولة الفاطمية والعباسية على حد سواء. وفي زمن المستعلي أخذت الخلافة الفاطمية بالضعف (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 5 ص 142 ــ 146).

(1) اختصر المؤلف حوادث الدولة الفاطمية وتسلسل الحاكمين، وقفز إلى الحافظ لدين الله، وكان قبله تولى الآمر بأحكام الله (قتل 542 هـ) الخلافة بعد وفاة أبيه المستعلي بدين الله، وكان عمره خمس سنوات، وكانت خلافته تسعة وعشرين عاماً، ولما قتله الباطنية، الجماعة النزارية كما تقدم ذكرهم، ولم يكن له ولد بويع بالخلافة ابن عمّه الحافظ لدين الله الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله (ت 544 هـ)، وبويع نيابةً حتى يتم التأكد عن حملٍ لدى إحدى نساء الأمر فتكون الخلافة فيه، وقد سيطر الوزير أبو علي أحمد بن الفضل على مقاليد الأمور، ولم يكن للحافظ من الخلافة سوى الاسم، حتى قُتل الوزير (526 هـ) فاستقامت الأمور للحافظ (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 10 ص 328 و664 ــ 665. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 5 ص 170 ــ 173).

(2) أبو منصور إسماعيل الظافر بأمر الله بن الحافظ لدين الله (قُتل 549 هـ)، كانت أيامه مضطربة لحداثة سنه واشتغاله باللهو، ودامت خلافته خمس سنوات، وقيل قتله أخواه وابن عمّه، وقيل قتله نصر بن عباس، وهو غلام أُتهم الظافر به (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 11 ص 191. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 5 ص 288 ــ 291).

(3) أبو القاسم عيسى الفائز بنصر الله بن الظافر بأمر الله (ت 555 هـ)، دامت خلافته ستة أعوام، وهو الخليفة ما قبل الأخير في سلسلة خلفاء الفاطميين بمصر (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 11 ص 254).

العاضد لدين الله[1]، و هــوآخر ملوكهم. وهذه الألقاب لقبوها نفوسهم كذباً وزوراً، وكان العاضد بالله هذا الشيطان المذكور الذي هو آخر الباطنية، قد قلد صلاح الدين يوسف بن أيوب[2]

---

(1) أبو محمد العاضد بالله بن يوسف بن الحافظ بالله (ت 567 هـ)، خلف ابن عمّه الفائز بنصر الله، دامت خلافته أحد عشر عاماً. وهناك مَنْ قال إنه انتحر بعد أن أيقن بزوال المُلك، وكان في يده خاتمٌ له فص مسموم فمصه ومات. وكان أمر الخلافة الفاطمية انتهى على يد وزيرهم صلاح الدين الأيوبي بانقلاب من داخل القصر. ففي السنة 567 هـ خُطب للخليفة العباسي بمصر، وهو المستضيء بأمر الله (ت 575 هـ). قيل: «ولما وصلت البشارة إلى بغداد بذلك ضُربت البشائر بها عدَّة أيام، وزُينت بغداد وظهر من الفرح والجذل ما لا حدَّ له» (ابن الاثير، الكامل في التاريخ 11 ص 368 ــ 371).

(2) أبو المظفر يوسف بن أيوب، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت 589 هـ)، قيل كان مولد والده أيوب بن شادي ببلدة دُوِين من أعمال أذربيجان، ومن قبيلة الروادية الكردية، ثم انتقلت الأسرة إلى بغداد، ومن هناك نزلوا تكريت، ومات شادي بها، وكان على قبره قبة داخل تكريت. والأيوبي الذي ملك اليمن ادعى أنهم من نسب أموي، إلاّ أن صلاح الدين أنكر ذلك، كان أبوه نجم الدين أيوب والياً على قلعة تكريت.
ثم خدم تحت قيادة عمِّه أسد الدين شيركوه عند الإمام العادل نور الدين زنكي بالشام،، وخدما هو وعمّه أسد الدين لدى العاضد الفاطمي، آخر خلفاء الدولة الفاطمية، ولما مات اسد الدين استقر الأمر لصلاح الدين في خدمة العاضد، ثم تمكن من الوصول إلى رتبة الوزارة، والإطاحة بالبيت العبيدي أو الفاطمي بمصر، ويعلن نفسه سلطاناً عليها (ابن خِلّكان، وفيات الأعيان 6 ص 139 وما بعدها). ومما يُذكر، كان صلاح الدين «مُبغضاً لكتب الفلاسفة وأرباب المنطق، ومَنْ يُعاند الشريعة»، وحصل أن قتل الصوفي الإشراقي المعروف شهاب الدين السهروردي (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 6 ص 9 ــ 10).

مصر، وجعله أميرها، وكان الخليفة يومئذ من العباسيين في العراق **المستضيئ بنور الله**[1]، فقطع الأمير خطبة **العبيديين** الباطنية، وجعلت في مصر **للمستضيئ [بأمر] الله**[2]، في أول سنة سبع وستين وخمسمئة، ثم أستمرت الخطبة العباسية. ولما بلغ العاضد لدين الله المذكور، لعنه الله، قطع خطبته، مات غماً للفور، وأراح الله الخلق منه.

وأما خطبة **العبيديين** المصريين فقطعت بالحجاز في سنة أثنتين وستين وأربعمئة، وكتب محضر في سنة أثنتين وأربعمئة في القدح في الخلفاء **العبيديين** من جملة هذا المحضر:[3] أن هذا [الناجم][4] بمصر وسيلة كفار وفساق، بمذهب الثنوية والمجوسية، لأنهم قد أبطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وسفكوا

---

(1) لقبه الرسمي المستضيء بأمر الله، وليس بنور الله مثلما أورده المؤلف. وهو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بالله (ت 575 هـ)، وتولى الحكم بعد اغتيال أبيه المستنجد (566 هـ). وأم المستضيء أم ولد أرمنية اسمها غضة، ودامت خلافته تسعة أعوام، وكانت فترة حكمه فترة أمن واستقرار، وكان قليل المعاقبة على الذنوب متسامحاً، وفي أيامه عادة الخطبة بمصر إلى الخليفة العباسي، بعد سقوط الدولة الفاطمية مثلما تقدم (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 11 ص 459. ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية 391).

(2) م: بنور الله، ل: بأمر الله.

(3) راجع: ابن كثير، البداية والنهاية 11 ص 346.

(4) م: التاحم. ل: الناجم، ولعلها من نَجَم، برز وطلع.

الدماء وسبَّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية، وأنهم أنجاس، أدعياء خوارج[1].

لا نسب لهم في ولد علي، رضي الله [تعالى][2] عنه، وكتب خلق كثير في المحضر منهم الشريف **المرتضى**[3]، وأخوه **الرضي**[4]، وجماعة من كبار العلوية، وإمام الشافعية يومئذ الشيخ **أبو حامد الاسفرايني**[5] وإمام الحنفية يومئذ **أحمد بن محمد القدوري**[6] وجمع كثير من العلماء والصالحين ووجوه النـــاس.

---

(1) لم نجد في ما طالعناه من كتب التاريخ، التي صنفها كبار فقهاء أهل السُنَّة والقضاة وغيرهم، شيئاً من هذا اللَّعن أو السباب، مثلما وردت أخبار العبيديين عند ابن الأثير في الكامل في التاريخ، وابن خِلِّكان في وفيات الأعيان وأنباء الزمان، وابن تغري بردي، في النجوم الزاهرة وغيرها من المصنفات.

(2) ل: زيادة.

(3) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، الشريف الموسوي، الملقب بالمرتضى، أحد كبار مذهب الإمامية ببغداد آنذاك، توفي السنة 436 هـ (ابن كثير، البداية والنهاية 12 ص 53).

(4) شقيق الشريف المرتضى، محمد بن الحسين الرضي، نقيب الطالبيين بعد والده، وهو الشاعر والأديب، وجامع كتاب نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب، توفي السنة 404 هـ (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 1 ص 10).

(5) أحمد بن محمد بن أحمد إمام الشافعية في زمانه بالعراق، توفي السنة 410 هـ (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 4 ص61. ابن كثير، البداية والنهاية 12 ص 2).

(6) أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه المعروف بالقدوري، انتهت إليه بالعراق رئاسة أصحاب أبي حنيفة، وهو أحد الذين طعنوا بنسب الخلفاء الفاطميين بمصر، توفي السنة 428 هـ (البغدادي، تاريخ بغداد 4 ص377. ابن كثير، البداية والنهاية 11 ص 346 هـ).

فصـــــل: ومن دعاة المصريين العبيديين رجل بجِم في اليمن تغلب عليها ويلقب بالمهديّ[1]، وكان باطنياً شيطاناً جباراً، فظلم وغشم وذبح الأطفال، ثم أهلكه الله بزَبيد، وقد كان حاصراً أهلها مدة، حتى اشتد عليهم الأمر، ثم افتتحها عنوةً وقتل قتلاً عظيماً، واستباح هو وعسكره أموالها ونساءها[2]، وذبح الصبيان، وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وخمسمائة.

ثم أهلكه الله [تعالى][3] في شوال من السنة المذكورة، وقام بعده ولد له يلقب بعبد النَّبي[4]، وكان أعظم من والده زندقة وضلالة، واستباح المحظورات وأباحها للنَّاس، فخرب مسجد الجند[5]، وحرقه وتمرد على الله بكثرة سفك الدماء واستباحة المحظورات. فأرسل إليه صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه شمس الدولة بن أيوب[6]...

---

(1) المهديّ والد عبد النبي، توفي السنة 566 هـ. (الحنبلي، شذرات الذهب 4 ص 234).

(2) ل: نسائها.

(3) ل: زيادة.

(4) الذين تحصنوا في الجبال، هم أصحاب عبد النبي بن المهديّ، صاحب زَبيد، الذي قضى على دولته شمس الدين الأيوبي أخو صلاح الدين، وذلك السنة 569 هـ (. ابن الأثير، الكامل في التاريخ 11 ص 396 وما بعدها. الحنبلي، شذرات الذهب 4 ص 234).

(5) مسجد الجند في محافظة تعز من اليمن أحد أكبر المساجد هناك، سبق التعريف بالجند ومسجدها.

(6) شمس الدولة تورانشاه، وكان هناك عبد النبي المحسوب على الفاطميين=

من مصر[1]، وجرده له إلى اليمن في جيش كثير، فافتتح اليمن ولقيه عبد النبي هذا في جمع كثير، فهزمهم شمس الدولة ونصره الله عليهم، وقتل منهم قتلاً ذريعاً، وقبض على عبد النبي وجماعة من أصحابه فشنقهم على باب زبيد.

قلت: وقد بقي من الإسماعيلية المعدودين من فرق الباطنية بقايا متفرقة في البلدان، أكثرهم في العراق واليمن إلى الآن. فأما الذين في اليمن فمتحصنون بحصون في رؤوس الجبال، وكان فيهم نجدة في القتال، وشوكة قوية، وتعصب في مذهبهم وحمية. و[ما تزال][2] الحرب بينهم وبين الزيدية. وهؤلاء الإسماعيلية، وإن كثروا في اليمن، فالزيدية[3] فيها أكثر منهم وأحسن سيرة، وإن كان الكلُّ للسُنَّة غير تابع، واسم المبتدعة لهم جامع.

= بمصر (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 6 ص 69). وهو غير الملك تُورانشاه ابن السلطان نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل (قتل 648 هـ).

(1) ل: نقص.

(2) م: لا يزال. ل: لايزالون. والاصح ماتزال، فالمؤلف تحدث عن الحاضر المستمر آنذاك لا عن الماضي.

(3) نسبة الزيدية في اليمن حاليا حوالى 40% من مجموع السكان، وأغلبهم بصنعاء وصعدة والجوف وحجة والمحافظات الوسطى الأخرى. والشافعية فهم النسبة الأكبر ومناطقهم تعز والبيضاء وتهامة والمحافظات الجنوبية قاطبة. أما الإسماعيلية فبعد انتهاء الدولة الصليحية باتوا أقلية تسكن الجبال. وحالياً يتركزون في منطقة حراز من شمال اليمن.

قال الإمام **عبد الله اليافعي**[1]: في بعض مصنفاته، ولقد بلغني أن كبيرهم المشهور **بابن الآنف** يبيع الجنَّة من أحدهم بألف أو بدون الألف. ويسمَّون ذلك، السر والنجوى، وهو المرجوع إليه عندهم في الاقتداء والفتوى، وهو لكلِّ مَنْ اشترى من الجنَّة بالنجاة من النَّار، والفوز بالجنَّة ضامن، وليس الجنَّة عندهم إلا الإطلاق من قيد التكليف، ورجوع النفس إلى الفلك الثامن.

وللباطنية مقالات واعتقادات لا يلفى[2] مثلها في المذاهب مشتملات على ما لا يحصى من الفضائح والقبائح، والمصايب والعجايب. قال الإمام **اليافعي**: وقفت على كراسة من كلام الباطنية، مشتملة على الطامة الكبرى والزندقة العظمى، وذكر أولها أنها من كلام علماء الباطنية، وأن هذه نسخة كتاب الباطنية وصلت من الشام إلى صنعاء، في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ورأيت فيها كلاماً مشتملاً على كفر أعظم مما نقله عنهم الإمام **أبو حامد الغزالي**.

---

(1) عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي المكي (ت 768 هـ)، يعرف بشيخ الحجاز الشافعي (الحنبلي، شذرات الذهب 6 ص 210). اعتمد المؤلف على اليافعي في ذكر عيوب الباطنية والفاطميين. لكن اليافعي في تاريخه قال في أحد الخلفاء العبيديين الفاطميين وهو المعز لدين الله. بما خالفه الفخري في تلخيصه: «كان مستظهراً للتشيع معظماً لحرمة الإسلام، حليماً كريما وقوراً حازماً سرياً، يرجع إلى إنصاف مجرى الأمور على أحسن أحكامها» (اليافعي، مرآة الجنان 2 ص383).

(2) ل: يلقا.

ورأيت فيها أقبح من كلام الزَّنادقة النحوس والكفار المجوس، لأنه صرح فيها بصحة نكاح البنت والأخت والأم وساير المحارم، وتنقص الملعون مصنفها بالنبي محمد ﷺ، وتكلم فيه بكلام مَنْ هو كافر بالله ورسوله، مكذب بنبوته. وأخذ صاحب التصنيفة هذه يوصي الناس فيها بتعلم علم الشعبذة، والتنجيم والرمل، وزعم أن ذلك هو علم الأنبياء وناموسهم، وأن ما تم وحيٌّ، وأن القرآن كلام محمد ﷺ، وأن الجنَّة استباحة ما حرم الله تعالى، والنَّار ترك المحرمات، وفعل الواجبات.

وبالغ في الازدراء والاستهزاء بمَنْ يصلي ويصوم ويحج، وغير ذلك مما اشتمل على عظيم الزندقة، والسخرية بأحكام الدين، والتكذيب والاستهزاء بالأنبياء ﷺ، أجمعين، وإبطال شرائعهم والتكذيب بها. بل وبشارعها ﷻ إلى غير ذلك مما لا يقوله منتمٍ إلى الإسلام، وإنما يقوله الزنادقة الطغام، عليهم لعنة الله تعالى على الدوام، ولو يتصدى لذكر بعض ما يعتقدونه من الكفريات والزندقات، وخبث الاعتقادات لاجتمع من ذلك مجلدات.

الباب الخامس

المرجئة

وإنما لقبوا بذلك لقولهم بالإرجاء. وفي معنى الإرجاء خلاف بينهم[1]، فقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، لا يقضى عليه في الدُّنيا بكونه من أهل الجنَّة، ولا يكون من أهل النَّار. **والمرجئة** أربعة أصناف: مرجئية **الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة**. وكبار مرجئية **القدرية محمد بن شبيب والصالحي والخالدي**. وعلم أنه تقدم في صدر هذا الكتاب أن **المرجئة** ثماني عشرة فرقة.

---

(1) ورد هذا المعنى نصاً عند الشَّهرستاني (الملل والنِّحل 1 ص137). ويذكر البغدادي المرجئة ثلاثة أصناف: مرجئة المعتزلة ـ القدرية. ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخارجون على الجبرية والقدرية وهم المرجئة الخالصة (الفرق بين الفرق، ص 190). ويرى النوبختي في معنى الإرجاء بأنه من رجاء المغفرة، وهم الذين التقوا مع معاوية، وتولوا المختلفين جميعاً، وعدهم بأربع فرق وهي: الجهمية والغيلانية والماصرية والحشوية (فِرق الشيعة، ص 6).

الفرقة الأولى الجهمية[1]

أصحاب **جهم بن صفوان**[2]، أحد شيوخهم وأكبر شياطينهم،

---

(1) ل: عدنهم.

(2) قال الأشعري: إنهم «زعموا أن الكفر بالله هو الجهل به، وزعمت هذه الفرقة أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لايكفر بجحده، وأن الإيمان لا يتبضع ولا يتفاضل أهله فيه» (مقالات الإسلاميين 1 ص 197 ـ 198). ويعد الشَّهرستاني الجهمية من فرق الجبرية الخالصة، ولم يذكرها عند ذكره للمرجئة، ظهرت في ترمذ، وقد وافق جهم بن صفوان المعتزلة في نفي الصفات الأزلية (الملل والنَّحل 1 ص 86). كما يعدَّهم البغدادي الحميري من فرق الجبرية أيضا (الفرق بين الفرق، ص 199. الحُور العين، ص 200). إلاّ أن البغدادي يذكر ميل المرجئة التي قالت بالإرجاء في الإيمان إلى جهم بن صفوان في الأعمال والأكساب (البغدادي، بين الفرق، ص 19).

يُعد تلميذاً للجعد بن درهم، قتل بمرو السنة 128 هـ، وقتله كما يبدو اختلط سببه بين السياسي والإرهاب الفكري، حيث النزاع بين الحارث بن سريح ونصر بن سيار على بيعة مروان بن محمد، وجرأة مقالاته (ابن كثير، البداية والنهاية 1 ص 26 ـ 27. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 4 ص 204).

وجهم بن صفوان صاحب مقالات أخذهاها المعتزلة وأضافوا عليها، مع تنكرهم له بسبب جبريته، فمن غير نفي الصفات وخلق القرآن، والتي تتنافى تماماً مع جبرية ابن صفوان الشديدة، جاءت مقالته: «المعارف بالعقل قبل ورود السمع (الشهرستاني، الملل والنِّحل، 1ص 87). ولعلَّ المقالة كانت أساساً لما ذهب إليه أبو عثمان الجاحظ (ت 255 هـ) وثمامة بن أشرس (ت 213 هـ)، في ما بعد، في مقالة المعارف الضرورية، أي أن الناس مضطرون للمعرفة قبل الوحي أو البلاغ.

كذلك ورث المعتزلة من الجهمية مقالة حدوث علم الله: «أن علم الله محدث هو أحدثه فعلم به، وأنه غير الله، وقد يجوز عنده أن الله يكون=

ذهب هو وفرقته إلى أن الإيمان هو التصديق بالله ﷻ ورسوله، وبجميع ما جاء من عنده، سبحانه لا غير. ولا يحتاج بعد ذلك إلى شهادة بلسان، ولا عمل بجنان، ولا إقرار بالنبوة، ولا بإداية فريضة. وزعموا أن إيمانهم كإيمان **جبريل** وسائر الملائكة ﷺ، حتى قالوا: لو قال أحد بلسانه لله تعالى ولد أو صاحبة أو شريك، وهو يعتقد بقلبه خلافه فهو مؤمن، ولا يضره ذكر بلسانه. وهذا القول باطل، بل كفر بإجماع المسلمين، وهذه الفرقة المرجئة أبعد الناس عن الحق اعتقاداً وأبطل الناس مقالاً.

= عالماً بالاشياء كلها قبل وجودها بعلم يحدثه» (البغدادي، أصول الدين، ص333). وورث بعض المعتزلة عن الجهمية أيضاً مقالة فناء الخلدين، الجنَّة والنار، وتجنباً للإحراج أخرج أبو الهذيل العلاف هذه المقالة في صياغة أخرى، فقال: «بانقطاع حركات أهل الجنَّة والنار، يسكنون سكوناً دائماً» (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 475). إلاّ أن أبا الحسين الخياط المعتزلي نفى ذلك، ويرى أنه لجهم بن صفوان فحسب (كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ص 18).

وأخذ ثمامة بن أشرس من جهم فناء جهنم دون الجنَّة، فقال: إن المذنبين سيتحولون إلى تراب، أي إلى عدم (البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 157). وقد أكد ذلك المعتزلي السابق ابن الراوندي في «فضيحة المعتزلة» نفاه الخياط أيضاً (الانتصار، ص 66).

وأجد ابن صفوان يخفف في مقالته التالية من سطوة التكفير التي كانت وما تزال تحوم على رؤوس الباحثين والكُتاب. فعنده الإيمان: «لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح» (الأشعري، مقالات الاسلاميين، ص 494)، فليس للمكفرين غير شق الصدور وقراءة ما في القلوب.

الفرقة الثانية الكرَّاميَّة[1]

أصحاب **محمد بن الكرّام**[2]، أحد شيوخهم، ومصنفي كتبهم، وعظماء رؤسائهم. كان يقول بالتجسيم والتشبيه، أخزاه الله تعالى انفرد هو وفرقته بقولهم: إن الإيمان هو القول باللسان دون التصديق بالقلب. فكل مَنْ تعلق بالشهادتين بقلبه، وإن لم يُصدق، فهو مؤمن. وقولهم هذا نقيض قول **الجهمية**[3]، والكل باطل وضلال أخزاهم الله تعالى.

---

(1) قال الأشعري: إنهم كانوا يزعمون بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان إيماناً، وأن الكفر هو الجحود والإنكار باللسان (مقالات الإسلاميين 1 ص 205). وقال ابن حزم هم المنتسبون إلى محمد بن كرام السجستاني، ظهروا في خراسان وبيت المقدس، وملخص قولهم: «إن الإيمان قول باللسان ومن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله» (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 4 ص 204). ويصنفهم الشهرستاني من فرق الصفاتية، ويعلّل ذلك قائلاً: «إنما عددناهم من الصفاتية لأنه كان يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه» (الملل والنِّحل 1 ص 108). أما المقدسي فيصنفهم من المرجئة ويذكر قولهم «إن الإيمان قول مجرد والمنافق مؤمن» (البدء والتاريخ 5 ص 145).

(2) أبو عبد الله محمد بن كرَّام بن عاق بن حَزابة بن البراء السَّجستاني (ت 255 هـ)، وقوله: «الإيمان لا يُزيد ولا ينقص»، ودخل بيت المقدس، وقال لرجل سأله عن الإيمان: «الإيمان قول»، وقيل حرقت كتبه ببيت المقدس، ونُفي منها إلى زُغر في طرف البحر الميت، وقيل توفي ببيت المقدس، وعدد أصحابه هناك بلغوا حوالى عشرين ألفاً (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 3 ص 178 ـ 179). كذلك راجع ترجمته عند ابن كثير (البداية والنهاية 11 ص 20).

(3) الإيمان هو التصديق، مثلما ورد في مقالة الجهمية.

وزعموا أن المنافقين كانوا مؤمنين على الحقيقة، فخالفوا قول الله ﷻ وهو يكذبهم صريحاً بقوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[1]. وخالفوا قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[2].

الفرقة الثالثة المريسية[3]

أصحاب **بشر المريسي**[4]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، وأعظم شياطينهم. كان من أفضل علماء **المعتزلة**، وقد ناظر

---

(1) سورة المنافقون، آية: 1.

(2) سورة التوبة: آية 84.

(3) ذكرهم الأشعري بأصحاب بشر المريسي، ومقالتهم: «أن الإيمان هو التصديق، لأن الإيمان في اللغة هو التصديق، وما ليس بتصديق فليس بإيمان» (مقالات الإسلاميين، ص 140). وصنفهم البغدادي من المرجئة الخالصة، وهم مرجئة بغداد أتباع بشر المريسي، ويقول عنه: إنه مهجور الصفاتية بسبب قوله بخلق القرآن، ومهجور المعتزلة بسبب قوله في الإجبار (الفرق بين الفرق، ص 190 ـ 193).

(4) أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي (ت 218 هـ) مولى زيد بن الخطاب، عراقي المذهب من أصحاب الرأي، وهو الذي ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات، ويعد من المعتزلة، إلاّ أن ذلك لم يأتِ في كتب المعتزلة، وعبارة الخياط التي يمجد فيها أحد شيوخ الاعتزال: «لقد كنت أراه يناظر بشراً المريسي فيفر بشر من يده» إشارة إلى أنه ليس من طبقات المعتزلة (الخياط، كتاب الانتصار، ص 68. البغدادي، تاريخ بغداد 6 ص 56 ـ 67. المقريزي، الخطط المقريزية 2 ص 350).

بشر هذا الإمام الفاضل عبد العزيز الكناني[1] من أهل السُّنَّة في قوله بخلق القرآن، بين يدي **المأمون بن هارون الرشيد**، فقطعه الإمام **عبد العزيز**، رضي الله [تعالى][2] عنه، أي غلبه وأظهر خطأه.

وحكي أن **بشر المريسي** هذا بلغه أن إسكافاً بالمدينة[3] له معرفة بالمناظرة، فمضى إليه ذات يوم متنكراً راكباً على حماره، فلما وصل إليه وجده في دكانه، فنزل عن حماره، ودار من خلفه فلم يشعر حتى وضع يديه على عينيه، وقال له في إذنه: بلغني أنك نظار، فإن كنت كما بلغني فأخبرني ما كان الله [تعالى][4] يرى قبل خلقه الخلق؟ فقال يرى نفسه ﷻ، ولزم بيد **بشر** وقال: أظنك **بشر المريسي**، الذي يُقال! فأطلق **بشر** يده، وقال: نعم أنت النظار.

وكان **بشر** وأصحابه يقولون: السجود للشمس ليس بكفر، وإنما هو أمارة له. وهذا مخالف لقول الحق المبين، ولإجماع المسلمين.

---

(1) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن ميمون الكناني، قدم بغداد أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب «الحيدة»، الذي كتبه بخصوص هذه المناظرة. كان حياً في السنة 240 هـ (البغدادي، تاريخ بغداد 1 ص 449. ميزان الاعتدال 2 ص 639. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى 2 ص 144).

(2) ل: إضافة.

(3) ل: أن رجلاً بالمدينة.

(4) ل: إضافة.

قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1] الآية. بعد قوله تعالى حكاية عن الهدهد **لسليمان** عليه السلام: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]. وانفرد هو وفرقته عن **المرجئة** بمسايل كثيرة وكفريات، يطول ذكرها. وقد رآه بعض العلماء بعد موته ووجهه مسود، وهو على حماره ينساخ به في الأرض، فأمسك بيد الرائي كالمستغيث به، فجذب الرائي يده منه.

الفرقة الرَّابعة الكلابية[3]

أصحاب [ابن][4] كلَّاب[5]. إنفرد هو وفرقته، بأن موسى عليه السلام،

---

(1) سورة النمل، آية: 43.

(2) سورة النمل، آية: 24.

(3) قال ابن حزم: إنهم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري، وهم من الأشعرية، وقولهم هو: «أن صفات الله ليست باقية ولا فانية، ولا قديمة ولاحديثة، لكنها لم تزل غير مخلوقة» (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 4 ص 208). وقال عنهم ابن المرتضى: «ولم يصرحوا بتكليف ما لا يطاق، وإن لزمهم من القول بمقارنة القدرة للمقدور» (المُنية والأمل، ص 116).

(4) النسختان: بن.

(5) عبد الله بن محمد بن كلَّاب القطان (ت نحو 240 هـ)، كان يقول: «إن كلام الله هو الله»، وله من الكتب: كتاب الصفات، كتاب خلق الأفعال، كتاب الردّ على المعتزلة. ووصف بأنه من نابتة الحشوية، وله عدَّة كتب: الصفات، خلق الأفعال، والرد على المعتزلة (النَّديم، كتاب الفهرست، ص 230). ويذكر الأشعري العديد من مقالات ابن كلاب بما يدل على أنه كان يقول بقول أهل السُنَّة من أهل الحديث، من اثبات الصفات،، ان القرآن كلام الله غير مخلوق وما إلى ذلك (مقالات الإسلاميين، ص 298 ـ 299). كذلك في ترجمته راجع: ابن الأثير، اللباب 3 ص 122).

لم يسمع كلام الله ﷻ[1]، قالوا: وإنما ألهمه الله إلهاماً. وقولهم هذا خطأ باطل مخالف لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[2]. وبقوله تعالى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[3]. وقد تقرر مذهب أهل السُنَّة أنه كما يجوز أن يرى الحق ﷻ، من غير جسم ولا جوهر ولا عرض ولا جهة ولا مقابلة ولا اتصال[4]، يجوز أن يسمع كلامه ﷻ من غير حرف، ولا صوت عند المحققين من الأئمة.

الفرقة الخامسة الغيلانية[5]

---

(1) يغلب على الظن أن المؤلف خلط بين ابن كلَّاب والجعد بن درهم، فالمتهم بهذا القول هو الجعد. ففي لحظة إعدامه قال خالد بن عبد القسري، أمير العراق (قتل 126 هـ)، وهو يهم بقتله، إنه كان يقول: «كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا»، ثم نزل وذبحه، وذلك السنة 118 هـ (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 5 ص 263).

(2) سورة النساء، آية: 164.

(3) سورة الأعراف، آية: 144..

(4) ل: اسعه، تبدو كلمة زائدة.

(5) عدَّهم الأشعري من المرجئة، وأنهم «يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله الثانية، والمحبة والخضوع، والإقرار بما جاء به الرَّسول، وبما جاء من عند الله سبحانه، وذلك أن المعرفة الأولى عنده اضطرار، فلذلك لم يجعلها من الإيمان» (مقالات الإسلاميين، ص 136)). وصنفهم الشَّهرستاني من مرجئة القدرية (الملل والنِّحل 1 ص 47 و139). بينما عدُّهم القاضي عبد الجبار، وابن المرتضى من فرق المعتزلة، الفرقة الرابعة، وهو ما دأب عليه كُتاب المعتزلة من اعتبار مَنْ سبق وقال بالعدل ونفي القدر من المعتزلة، وحتى أدخلوا الخلفاء الراشدين، ماعدا عثمان بن عفان، في طبقاتهم. =

أصحاب **غيلان**[1]..

= قال أبو الحسين الخياط: «وأما غيلان فكان يعتقد الأُصول الخمسة التي مَنْ اجتمعت فيه فهو معتزلي». مع قول ابن المرتضى في غيلان «ومذهبه فيه شيء من الإرجاء»الخياط، كتاب الانتصار، ص 93. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 229. المُنية والأمل، ص 144).

(1) أبو مروان غيلان بن مسلم، قتل وصلب على باب دمشق السنة 105 هـ، وقيل أخذ العلم من أحد أولاد محمد بن الحنفية، ولم يكن مخالفاً لهذا البيت.

ويروى أن غيلان من المستحبين عند عمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ)، وكان يقدمه، حتى طلب منه غيلان الولاية على الخزائن، ورد المظالم من البيت الأموي، وكان يبيعها وينادي: «هلمَّ إلى متاع الخونة، هلمَّ إلى متاع الظَلَمَة»، ويعني خلفاء بني أمية مَنْ سبق ابن عبد العزيز، وكان هشام بن عبد الملك ماراً وسمعه، فتوعده، ولما تولى الخلافة فتك به، وقطعت يداه ورجلاه ثم لسانه (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 229 ـ 233).

كان قتل غيلان مشهد تراجيدياً، بعد ذبح الجعد بن درهم، وما لحقهما من قتل الحلاج وسواه. يذكر ابن نباتة في «سرح العيون» تفاصيل من محاكمته من قبل الفقيه عبد الرحمن الأوزاعي (ت 157 هـ):

الأوزاعي: يا غيلان، إن شئت ألقيت عليك سبعاً، وأن شئت خمساً، وأن شئت ثلاثاً!

غيلان: ثلاثاً.

الأوزاعي: أما قضى الله على عبدٍ ما نهى عنه؟

غيلان: لا أدري ما تقول!

الأوزاعي: أ فأمر الله بأمر حال دونه؟

غيلان: هذه أشد من الأولى!

الأوزاعي: أ فحرم الله حراماً ثم أحله؟

غيلان: ما أدري ما تقول؟

«فأمر به هشام فقطعت يداه ورجلاه، فمات، وصلب حياً على باب كيسان بدمشق» (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص 292).

أحد شيوخهم و[رؤوس][1] شياطينهم. انفرد وفرقته بأن قالوا: العلم بحدوث الأشياء ضروري، والعلم بالتوحيد كسبي، والإيمان هو الإقرار باللسان فحسب، وهم ممن قالوا بخلق القرآن.

الفرقة السادسة النَّجارية[2]

---

(1) النسختان: وروس.

(2) يذكرهم الأشعري بأنهم قالوا: إن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله، وفرائضه المجتمع عليها، والخضوع له بجميع ذلك والإقرار باللسان (مقالات الإسلاميين 1 ص 199). واعتبرهم البغدادي متأرجحين بين أصول المعتزلة وأهل السُّنَّة مع انفرادهم بأصول خاصة، تتعلق بما بين الإيمان والمعرفة (الفرق بين الفرق ص 195 ـ 196).
ويرى الشَّهرستاني: أن أكثر معتزلة الرَّي كانوا على مذهب النجارية، وأنهم قالوا بنفي الصفات، كذلك وافقوا الصفاتية في خلق الأعمال. ويحدد الشَّهرستاني هويتهم بأنهم من أهل الإجبار (الملل والنِّحل 1 ص88 ـ 90).
إن الجمع بين القول بالإجبار ونفي الصفات كان من أفكار الجعد بن درهم والجهم بن صفوان، ولكن لم يحدث أن يكون الشخص معتزلياً وجبرياً في آن واحد، حيث إن أهم اختصاص الاعتزال رفض الجبر، الذي يشكل عندهم اللبنة الأساسية في أصل العدل، وأن اعتبار معتزلة الرَّي من المذهب الجبري النجاري ورد فقط من ناحية القول بنفي الصفات دون الأخذ بأصول المذهب الأخرى.
وجعل المقريزي فرقة الضرارية من فرق الاعتزال لأنها الشبيهة بالفرقة النجارية باتفاق آخر غير الذي حدده الشَّهرستاني، وهو القول برؤية الله يوم القيامة بحاسة سادسة تخلق في حينها (الخطط المقريزية 2 ص 349). بينما الخياط يقول: «أما ضرار وحفص (ويعني حفص الفرد) فليسا من المعتزلة، لأنهما مشبهان لقولهما بالماهية، ولقولهما بالمخلوق (كتاب الانتصار، ص 98). أما النَّديم فيحدد النجارية بأنها فرقة جبرية (الفهرست، ص 229). أما الجرجاني فيحدد ميول النَّجارية بالآتي: =

أصحاب الحسين بن محمد النجار[1]، أحد شيوخهم وعظماء أباليسهم. قال هو وفرقته، كما قالت الجهمية: إن الإيمان بالله بالقلب يجزي عن العمل، فمَنْ آمن بالله تعالى، ولم يعمل شيئاً من الطاعات فإيمانه كإيمان الملائكة، وله مخالفات قبيحة ومقالات شنيعة مخالفة للمعقول والمنقول.

الفرقة السَّابعة الإلهامية[2]

= موافقون لأهل السُّنَّة في خلق الأفعال، وأن العبد يكتسب فعله، ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات الوجودية، وحدوث الكلام، ونفي الرؤية (كتاب التعريفات، ص 240).

(1) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار (ت نحو 230 هـ). قيل كانت مهنته الحياكة، وعلى رواية يعمل في الموازين، من أهل مدينة قُم، وهو من متكلمي أهل الجبر. له مناظرات مع شيخ المعتزلة إبراهيم بن سيّار النَّظام، وله كتاب ردَّ فيه على النَّظام «المستطيع على إبراهيم». وأكثر من هذا، يروى أن وفاته كانت إثر مناظرة حادة له مع النَّظام، حول القدر ونفيه، «فرفسه النَّظام وقال: قُم أخزى الله مَنْ ينسبك إلى شيء من العلم والفهم، وانصرف محموماً، وكان ذلك سبب علته التي مات فيها». وله حوالى ثلاثة وعشرين كتاباً، جميعها في مسائل كلامية، ومنها: كتاب الإرجاء، وكتاب الردّ على الملحدين (النَّديم، كتاب الفهرست، ص 229).

(2) لم تذكر في أمهات تواريخ الملل والنِّحل، لكن ابن عبد ربه الأندلسي يذكر فرقة الحسبانية، ويروي قصة الرجل مع ثمامة بن أشرس في حضرة المأمون (العقد الفريد 2 ص 407 ـ 408). والتي وردت هنا، ويبدو على ضوئها وضع الفخري تسمية الإلهامية، أو نقلها من كتاب آخر، وشعر ثمامة، كما ورد في العقد:

ولـــعـــلَّ آدم أُمـــنـــا ... والأب حـواء فـي الـحـسـاب

=

وشيخهم مجهول، وأما مذهبهم فيزعمون أن الأحكام إنما تعرف بالإلهام. وليس لله تعالى حكم في الحادثة، بل ما ألهمه المجتهد فهو الحق. ولهذا رويَ أن رجلاً منهم دخل على **المأمون** ذات يوم، وعنده **ثمامة بن أشرس**[1]، فقال **المأمون** **لثمامة** كلمه، فقال له **ثمامة** ما مذهبك؟ قال: إن الأشياء كلها على التوهم والحساب فقط! فقام إليه **ثمامة** ولطمه لطمةً سودت وجهه. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين يفعل بي هذا في مجلسك وبحضرتك! فقال له **ثمامة**: وما فعلت بك؟ قال: لطمتني! قال: إنما دهنتك بدهن النَّار، ثم أنشأ **ثمامة** يقول شعراً:

= **ولعلَّ ما أبصرت من ... بيض الطيور هو الغراب**
وعساك حين قعدت ... قمت وحين جئت هو الذهاب

إلى آخر القول. إن جعل الحسابية أو الإلهامية إحدى فرق الإرجاء، كان إشارة من المؤلف إلى توهم المرجئة في ما طرحته من أفكار بخصوص الإيمان والإرجاء بشكل عام. وإلا لا نجد أي رابط أو مقصد آخر.

(1) أبو معن ثمامة بن أشرس النُّميري (ت نحو 213 هـ) أحد كبار المعتزلة البصريين ببغداد، إتصل بهارون الرشيد ثم سجنه بعد الإطاحة بالبرامكة، وتتلمذ لأبي الهذيل العلاف لثلاثين عاماً، وقيل هو الذي كان وراء إقناع المأمون بنهج الاعتزال. وبلغ منه منزلة جليلية، وأراده وزيراً فرفض. عدَّه القاضي عبد الجبار من الطبقة السابعة من طبقات الاعتزال. (النَّديم، الفهرست، ص 207. القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 272 ـ 274. البغدادي، تاريخ بغداد 7 ص 145). أفردنا له فضلاً من كتاب معتزلة البصرة وبغداد.

ولعلَّ ما أبصرت مِنْ
بيض الطُّيور كما الغرابِ
وعساك حين قعدت أو[1]
حين جئت مِنْ الذهابِ
وعسى البنفسج [زئبقاً][2]
وعسى المهاب مِنْ السرابِ
وعساك تأكلُ مِنْ خرا[3]
وتظنَّه طعمَ الكلابِ

فلما أنشد **ثمامة** الأبيات المذكورة، ضحك **المأمون** فسكت الرجل لما انقطعت حجته. و**ثمامة** هذا [كان][4] من أهل السُّنَّة[5] من الأفراد الكمل. قال له **المأمون** يوماً: يا **ثمامة** إنك تدّعي موافقتي في الرأي![6] فقال: والله يا أمير المؤمنين

---

(1) ل: وعساك قعدت وقمت.

(2) النسختان: زئبق.

(3) ل: خرء.

(4) ل: إضافة.

(5) المعروف عن ثمامة بن أشرس أنه أحد كبار مفكري المعتزلة، ويصعب اعتباره من أهل السُّنَّة بالأصول، ويمكن أن يكون ذلك في الفروع، أي الفقه، وأصول السُّنَّة عامة هي: التوحيد، والنبوة، والمعاد. بينما أصول المعتزلة فهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعد والوعيد. فكيف نفهم أن ابن أشرس كان سُنيّاً، وبالتالي يجس إما من أهل الرأي أو أهل الحديث.

(6) وردت القصة: «أن المأمون قال له: بلغني أنك تنتحلني في العامة! فقال: =

ما استوحش لفقدك ولا انس بمشاهدتك، ولا باليت بك قط [إلا لك][1]. فغضب **المأمون** من ذلك، وكان حليماً. فقال يا **ثمامة**: إن للملوك غضبات كغضبات الصبيان، ووثبات كوثبات الأسد، فإياك أن أقتلك في الغضب، فلا ينفعك ندمي في الرضى. فما أحسن هذا الكلام المختصر الجامع.

الفرقة الثامنة المقاتلية[2]

أصحاب مقاتل بن سليمان[3]، من كبار المرجئة وعظمائهم، وليس هو مقاتل المفسر المشهور[4]. انفرد مقاتل هذا

= يا أمير المؤمنين ماتلزمت بك قلةً، ولا تعززت بك من ذلة. وما ليَّ من وحشة من الله إلى أحد» (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 272).

(1) ل: إضافة.

(2) ذكر ابن حزم قولاً لهم: «لا يضر مع الإيمان سيئة أصلاً، ولا ينفع مع الشرك حسنة أصلاً» (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 4 ص 205).

(3) عدّه النَّديم من الزيدية والمحدثين والقراء (الفهرست، ص 227). وعند الأشعري والشَّهرستاني من المرجئة (مقالات الإسلاميين، ص 152. الملل والنِّحل 1 ص 146). وأفاد العسقلاني: بأن أبا الحسين مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي هو نفسه مقاتل صاحب الفرقة المذكورة والقائل بالجبر. وقال: «أفرط جهم في النفي (نفي الصفات)، حتى قال: إنه ليس بشيء. وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه» (تهذيب التهذيب 10 ص 249 ـ 254). وإن ذكره، على أنه المفسر نفسه، العسقلاني بالأزدي ذكره ابن الأثير، مع ذكر وفيات السنة 150 هـ: مقاتل بن سليمان البلخي المفسّر (الكامل في التاريخ، ص 594).

(4) مثلما تقدم يبدو هو المقصود، صاحب الفرقة، كذلك وردت ترجمته في حواشي فصل الخوارج من الكتاب.

[هو][1] وفرقته بأن قالوا: الله تعالى على صفة الإنسان لحم ودم. نقل ذلك عنهم أصحاب المقالات[2]. ونقلوا ذلك أيضاً عن الكرامية. تعالى الله العليُّ الكبير، الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

الفرقة التاسعة اليونسية[4]

أصحاب **يونس**[5]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. انفرد

(1) ل: إضافة.

(2) ورد ذلك عند الأشعري، والحميري (مقالات الإسلاميين، ص 153. الحُور العين، ص 201).

(3) سورة الشورى، آية: 11.

(4) ذكرهم الأشعري الفرقة الثالثة من المرجئة وزعمهم: أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له، وترك الاستكبار (مقالات الإسلاميين، ص 133). وذكر البغدادي تجزئتهم للإيمان، قالوا: «إن كل خصلة من خصال الإيمان ليست بإيمان. ولا بعض إيمان ومجموعها إيمان» (الفرق بين الفرق، ص 191). وذهب الشّهرستاني إلى ما ذهب إليه الأشعري، ويزيد بذكر قولهم: «أن أبليس كان عارفاً بالله وحده، غير أنه كفر باستكباره» (الملل والنِّحل 1 ص 140).

وكي لا يحدث التوهم بين اليونسية المرجئية واليونسية الشيعية الأخرى نشير إلى ما جاء به النوبختي، الأشعري، والجرجاني، والنَّديم، وسعد الأشعري: هم أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمّي، الذي شبه حَملة العرش الإلهي من الملائكة بالكركي، وأن رجليه تحملانه وهما دقيقتان، وأن خصومهم نبزوهم بنبز بالكلاب الممطورة، وورد اسمهم بالممطورة (فرق الشيعة، ص 81. مقالات الإسلاميين، ص 35. كتاب التعريفات، ص 260. الفهرست، 276. المقالات والفرق، ص 62، 92).

(5) يونس السمري (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 35). وقيل: يونس بن عون النُّمَيْري (الشّهرستاني، الملل والنِّحل 1 ص 140).

وفرقته على ما نُقل عنهم، أنهم قالوا: الإيمان هو المعرفة والخشوع والمحبة والإقرار، وبأنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، قالوا فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن، وإن لم يأت بجميع الطاعات. وهذا كفر منهم صريح وخطأ قبيح.

الفرقة العاشرة الجعدية[2]

أصحاب **الجعد بن درهم**[3]، أحد شيوخهم ومتقدمي [رؤوسهم][4] وكبار تيوسهم. قال العلماء: وهو أول مَنْ أحدث

---

(1) سورة الشورى، آية: 11.

(2) ليس هناك من ذكر لفرقة بهذا الاسم، في كتب معاجم أو تواريخ الملل والنِّحل، إنما الذي تداول فيها هو اسم الجعد بن درهم. ولا نعلم إذا ما كان المؤلف أخذ ما خص الجعدية، الكتب الآتية: الفرق والتواريخ، ذلك المخطوط الذي اعتمده محمد جواد مشكور في موسوعة الفرق الإسلامية (ص 191 ـ 192)، ومنها ثبت الجعدية كفرقة من فرق المرجئة. وفيها يذكر فرقة بهذا الاسم (الجعدية) وهي واحدة من متفرعات السبئية.

(3) الجَعد بن دِرهم (قتل 118 هـ)، قيل: هو أول مَنْ أظهر مقالة خلق القرآن في أيام هشام بن عبد الملك (ت 125 هـ)، وأنه قتل بهذا السبب (ابن الأثير، الكامل في التاريخ 5 ص 263 و429). وهناك مَنْ يروي أن الجعد أخذ هذه المقالة من «بيان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد عن لبيد بن أعصم اليهودي». ويزيد ابن عساكر على هذه الرواية بقوله: «لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي، وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة» (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 6 ص 51)، ويستبعد ذلك لأن أكثر المقالات غير المرضي عليها تُنسب إلى شخصيات غير مسلمة.

(4) النسختان: روسهم.

البدع الشنيعة، والمقالة الفضيعة[1] ومال إلى الضلال والكفران. وقال بخلق القرآن، وتبعه **الجهم بن صفوان** شيخ **الجهمية**، وخلفهما **بشر المريسي**.

ثم انتشر ذلك، وكان مؤدباً **لمروان بن محمد**[2] الملقب [بالجعدي][3]، غلب عليه اسم مؤدبه فلُقب به. وكان يؤدبه في ولاية **هشام بن عبد الملك** فبان له بعض زندقته فنفاه إلى البصرة، وكان عليها إذ ذاك **خالد بن عبد الله القسري**، وقيل كانت القصة بواسط وهو الصحيح، فرفع إليه خبره في يوم الأضحى.

فلما فرغ من خطبته وذكر أحكامها، فقال: أيها الناس إرجعوا فضحوا ضحاياكم، تقبل الله منكم فأما [أنا فمضحي][4] بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا،

---

(1) ل: الوضيعة.

(2) آخر خلفاء بني أمية، قتل في معركة الزاب 132 هـ، بأطراف الموصل، وقيل قُتل بقرية بوصير من قُرى صعيد مصر. تولى الخلافة 127 هـ، وكانت فترة خلافته فترة اضطراب وثورات، فقد خرج عليه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت 129 وقيل 131 هـ)، ثم العباسيين. كان يُعرف بمروان الحمار لصبره وجلده في الحرب، وكان شجاعاً صاحب دهاء، وعُرف بالجعدي نسبة إلى معلمه الجعد بن درهم (ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص 138).

(3) م: بالجعد. ل: بالجعدي.

(4) م: أنا فأني مضحي. ل: أنا فمضحي.

ولم يكلم مُوسَى تَكْلِيمًا[1]. وغير ذلك مما يظهر اعتقاده من الضلال والكفر. فلما نزل[2] خالد بن عبد الله القسري[3] من موضع خطبته ذبحه تحت المنبر[4]، فاستحسن الناس منه ذلك، وقالوا: نفى[5] الغِلّ[6] عن الإسلام.

الفرقة [الحادية][7] عشرة الشَّبيبية[8]

أصحاب **محمد بن شبيب**[9]، أحد شيوخهم. انفرد هو

---

(1) إشارة إلى الآية 164 من سورة النساء.

(2) ل: ترك.

(3) سبق التعريف به في باب الشيعة.

(4) جاءت قصة ذبح الجعد بن درهم، السنة 118 هـ، في (النَّديم. الفهرست. ص 401. ابن الأثير، الكامل في التاريخ 5 ص 263).

(5) ل: نفا.

(6) للغلّ عدة معان، حسب حركة الغين منها، وفي هذا السياق تأتي الغِلُّ. كسر الغين. ومعناها الحقد والضغينة (الجوهري، الصَّحاح 5 ص 1783).

(7) النسختان: الحادي عشرة.

(8) قولهم في الإيمان والكفر: إن الإيمان هو الإقرار بالله والمعرفة بأنبياء الله ورسله،. وبقية مقالاتهم في إبليس مثلما وردت، وإن أهل الكبائر مؤمنون بما معهم من الإيمان، وفاسقون بما معهم من الفسق (الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 137 ــ 138). ويذكر المقريزي: أنهم جمعوا بين القدر والإرجاء (الخطط المقريزية 2 ص 350). وهؤلاء غير شبيبية الخوارج، أصحاب شبيب بن يزيد الشيباني (قُتل 77 هـ) زوج غزالة المقاتلة الحرورية. وحربه الطويلة مع الخلافة الأموية أيام عبد الملك بن مروان معروفة في كتب التواريخ (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 5 ص 316 ــ 367. ابن الأثير، الكامل في التاريخ 4 ص 396 ــ 433).

(9) أبو بكر محمد بن شبيب، وعند البغدادي: محمد بن أبي شبيب البصري=

وفرقته بأن قالوا: الإيمان هو الإقرار بالله تعالى، والمعرفة بوحدانيته، ونفى الشبه عنه فقط دون سائر الطاعات، وزعموا: أن إبليس لعنه الله كان مؤمناً، وإنما كفر باستكباره عن السجود.

الفرقة [الثَّانية][1] عشرة الثَّوبانية[2]

أصحاب أبي[3] ثوبان[4]، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. زعم هو وفرقته: أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بوحدانية الله تعالى،

= (الفرق بين الفرق، ص 19). عدّه الشَّهرستاني، من دون أن ينسب إليه فرقة، من رجال المرجئة القدرية، أي جمع بين الإرجاء ونفي القدر. وعدَّه القاضي عبد الجبار من طبقة الاعتزال السابعة، قال: «كان له مجلس يجتمع إليه أهل الكلام، وله كتاب في التوحيد، وهو كتاب جليل، وكان يقول بالوعد والوعيد، وهو أحد أُصول المعتزلة الخمسة وتكلم عليه المعتزلة بالنقص لما أخذ يقول في الإرجاء (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، 279. ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص 71).

(1) م: الثاني عشرة.

(2) قال الأشعري: أصحاب أبي ثوبان، وقولهم: الإيمان هو الإقرار بالله وبرسله، والعقل هو الذي يؤكد الإيمان. فما لايجيزه ليس من الإيمان (مقالات الإسلاميين 1 ص 199). أما المقريزي فيلقب أبا ثوبان بالمعتزلي ثم الخارجي ثم المرجئي، وكان يقال له جامع النقائض هاجر الخصائص، والإيمان عنده المعرفة والإقرار، وهو فعل ما يجب في العقل فعله (الخطط المقريزية 2 ص 350). أما فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) فيعدهم من أتباع ثوبان، ويأتي بمقالة غريبة لهم: «أن العصاة من المسلمين يلحقهم على الصِّراط شيء من حرارة جهنم، لكنهم لا يدخلون جهنم أصلاً (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص 196).

(3) ل: أبو.

(4) لم نعثر على ترجمة له.

دون ساير الطاعات، كما قالت الفرقة الأولى. وانفردوا بأن قالوا: ما لا يجوز في العقل لا يجوز أن يُفعل. وقد انعقد الإجماع على بطلان حكم تحسين العقل وتقبيحه، وإنما الرجوع في ذلك كله إلى الشرع، والعقل تابع للشرع، ولو كان الحكم للعقل، والشرع تابع له لما جاز التزويج من الأجانب، لأنه يقبح في العقل أن يربي الرجل ابنته أو أخته ثم يزوجها من رجل أجنبي، يصنع بها ما يصنع.

قلت: ولهذا قال بعض العلماء: الشَّرع[1] جدع أنف الكبر والغيرة. قال[2]: قال العلماء: ومن فضايل الشرع مخالفة النفس وكسرها، وحسن التواضع في هذا، والأدب، واتباع ما إليه الشرع ندبَ[3]. وقد روى بعض العلماء العارفين: أن بعض الصالحين من بني إسرائيل تزوج أمَّ رجل منهم، فحين دخل بها، وقف ابنها على الباب ومعه إناء فيه ماء، ينتظر متى يخرج الرجل من عند أمه ليغتسل بذلك الماء، قال فشكر الله واتخذه نبياً.

الفرقة [الثَّالثة][4] عشرة المهاجرية[5]

أصحاب **مقاتل بن سليمان**[6]. من قولهم: إن الله تعالى

---

(1) ل: العلم.
(2) ل: نقص.
(3) ل: نقص.
(4) النسختان: الثالث عشرة.
(5) لا نعلم ما سبب تسميتهم بالمهاجرية، والاسم غير وارد في معاجم الملل والنِّحل، وهي الفرقة الثامنة، من المرجئة، المقاتلية نفسها.
(6) ورد التعريف به في هامش الفرقة الثامنة من المرجئة.

صفته كصفة الإنسان، لحم ودم، قاتلهم الله تعالى وأخزاهم. وقالوا: لا يوصف الله ﷻ بالقدرة، وهذا مذهب الكفار من الفلاسفة الباطنية، ومَنْ وافقهم من طوايف الكفر، الذين جعلوه ﷻ غير مختار لفعل، بل علةً لوجود ما سواه. وقالوا تجوز الكبائر على الأنبياء ﷺ، إلا الكذب.

الفرقة [الرَّابعة][1] عشرة السَّوفسطائية[2]

---

(1) م: الرابع عشرة.

(2) م: السوفسطاية. ل: السويسطانية.

قال ابن حزم عن السفسطائيين بأنهم «مبطلي الحقائق» (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 1 ص 8). وذكرها الغزالي: «أن السوفسطائية أنكروا الضروريات، وخالفوا فيها، وزعموا أنها خيالات لا أصل لها، واستدلوا عليها بأن أظهرها المحسوسات، ولا ثقة بقطع الإنسان بحسه، ومهما شاهد الإنسان وكلمه فقوله أقطع بحضوره وكلامه فهو خطأ» (فضائح الباطنية، ص 84). وذكرها الحميري بأنها تعتقد أن الأشياء عبارة عن خيالات ليس لها صفات، ويعدها من الفرق غير الإسلامية. ونجد الحميري ينسبها إلى شخص، عندما قال: «وما فعلت السوفسطائية في نفي الحائق، وقطع الأسباب في الدين والعلائق، لقد جار عن الحق سوفسطا، وما عن الطريق الوسطى» (الحُور العين، ص 191 و300).

أما فخري الرازي فيقول: «الذين يخالفونه في الإله، وهؤلاء هم السوفسطائية المتوقفون في الحقائق» (التفسير الكبير 23 ص 19). ولعلَّ الأفضل كان رأي الشريف الجرجاني، قال: «السفسطة، قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته. كقولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن قائم بالذهن» (كتاب التعريفات، ص 118 ــ 119).

إن كل الآراء، السابقة الذكر، تجمع على أن السوفسطائيين هم رافضي=

اسم شيخهم أيضاً مجهول. إنفردوا بأن قالوا: إنه لا حقيقة للإنسان، وإن جميع ما في الدنيا كالحلم. فاستنكر هذا رجل[1] منهم، وكان يقرأ على أحد شيوخهم. فلما مر على موضع هذا القول، من تصنيفهم، فقام ولطم الشيخ. فقال الشيخ: ما هذا؟ قال: أظنه حلماً فسكت الشيخ ولم يرد جواباً[2]. وهذا من أعظم جهالاتهم وحماقاتهم. قلت: وهذه الفرقة **السوفسطائية**[3] هم الذين ذكرهم الأُصوليون، فإنهم انفردوا من بين الخلايق بجحد الحقايق.

الفرقة [الخامسة][4] عشرة [اللفظية][5]

= الحقائق الملموسة، متمسكون بالخيالات، على أنهم فرقة دينية، أو معاندي الدين، عدا ما تعريف الجرجاني، الذي اعتبرها طريقة من طرائق الجدل. للاستزادة في شأن السوفسطائية راجع: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان، ص 206 وما بعدها.

لقد ظهرت السفسطة ببلاد اليونان، وعبرت عن حركة فكرية عرفت باهتمامها بالإنسان، خلافا للطبيعيين، الذين جعلوا الطبيعة فقط موضوعاً لفلسفتهم، وبهذا تفهم سفسطة سقراط من خلال عبارته المشهورة (أعرف نفسك)، وسفسطة لغةً مشتقة من الكلمة اليونانية SOPHISM ومعناها المهارة في الأمور أو المغالطة المنطقية.

(1) ل: الرجل.

(2) راجع مقالة الفرقة السابعة من المرجئية، الإلهامية، وترى قصة الرجل الذي يقول بالإلهام مع ثمامة بن أشرس في حضرة المأمون مطابقة لهذه المقالة، مع شيء من التغيير.

(3) ل: السويسطانية.

(4) م: الخامس.

(5) م: العطية، ول: اللفطية. وليس هناك سوى اللفظية. قال الأشعري: إنهم =

واسم شيخهم مجهول أيضاً، عدهم أهل المقالات من جملة المرجئية. مذهبهم أنهم مطلقون القول بالإرجاء من غير ذكر مميز لهم[1] بشيء من عُرف المرجئة، موافقون[2] لهم بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى، وإنما ألهمه الله إلهاما.

الفرقة [السَّادسة][3] عشرة الشَّمرية[4]

ضبطت بفتح الشين المعجمة، والميـم المشددة، وكسر الراء،

= جماعة من أهل الحديث، زعموا أن القرآن غير مخلوق بقراءته ولفظه، وأن اللفظية يجرون مجرى مَنْ قال بخلقه (مقالات الإسلاميين، ص 602). ونقل محمد جواد مشكور عن مصادر: أن اللفظية «طائفة يزعمون بأن اللفظ والملفوظ واحد، والقراءة والمقروء واحد، ويزعمون بأن قراءة العبد القرآن ليست بمخلوقة، كما أن القرآن ليس بمخلوق». (موسوعة الفرق الإسلامية، ص 434). أما ما ورد من قولهم في الإلهام فتراجع فيه مقالة الفرقة السابعة الإلهامية.

(1) ل: مميزهم.

(2) ل: موافقين.

(3) م: السادس.

(4) عدَّهم الأشعري من الفرقة الرابعة من فِرق الإرجاء، وزعمهم في الإيمان: المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب، ولا يقولون بالفسق المطلق إنما فاسق في أمر محدد، ويكفرون الراد قولهم في نفي التشبيه عن الله، وفي نفي القدر، وتأرجحوا في القول بخلود أصحاب الكبائر في النار، جائز خلودهم وجائز عدمه (مقالات الإسلاميين، ص 134 ـ 135 و143 و149). وعدَّهم القاضي عبد الجبار، وعلى قوله قال ابن المرتضى أيضاً، من فرق المعتزلة، الذين قالوا بالإرجاء (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 268، طبقات المعتزلة، ص 57)

وقيل بكسر الشين وسكون الميم. ورجحه بعض المتأخرين أصحاب [أبي شَمِر][1] أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم. ذهب هو وفرقته إلى جواز كباير المعاصي على الأنبياء ﷺ، كما قالت المهاجرية[2]، وخالفوا إجماع المسلمين في ذلك.

الفرقة [السَّابعة][3] عشرة الصَّالحية[4]

(1) النسختان: شمر. والمشهور أنه أبو شَمِر الحنفي، كان يناظر وجسده لا يتحرك، ويروى عن الجاحظ أنه اضطر يوماً إلى تحريك جسده. في مناظرته مع إبراهيم النَّظام في مجلس أمير البصرة. فزحف في المجلس حتى أمسك يد النَّظام (القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 268). وقيل كان غلاماً لمعمَّر بن الأشعث، ولعله أبو الأشعث (النَّديم، الفهرست، ص 113).

ذكره الجاحظ أنه كان يكره أكل الباقلاء، وهو ما تعلمه من معلِّمه معمَّر ابن أبي الأشعث، وله أقوال كثيرة في هذا النبات، على اعتبار أن الباقلاء رديئة للذهن (كتاب الحيوان 3 ص 170). وأكد النَّديم أنه كان غلاماً لمُعمَّر (الفهرست، ص 113). وأبو شَمِر من معاصري أبي الهذيل العلاف وإبراهيم النَّظام، فيكون قد عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين.

(2) الفرقة الثالثة من باب المرجئة، عدَّهم المؤلف من أصحاب مقاتل بن سليمان.

(3) م: السابع.

(4) تناول الأشعري قول جماعة من المرجئة من أتباع أبي الحسين الصالحي، ومن قولهم في الإيمان: أنه المعرفة بالله فقط، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، وهو خصلة واحدة، وكذلك الكفر، وله قول في الجزء (مقالات الإسلاميين، ص 133 و317). وينسب البغدادي الإرجاء لصالح قُبة، على أنه من المرجئة القدرية (الفرق بين الفرق، ص 193). وذكرهم =

هذه الفرقة لم يتعرض لذكر شيخهم [أحد][1] من علماء هذا الفن. وهم [إحدى][2] فرق المرجئة في جميع ما ذهبوا إليه، وزادوا عليهم في الكفريات[3]، بأن قالوا: النَّار لا يدخلها إلا كافر، والإيمان ليس هو مجموع الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، والعمل بالأركان، أعني الجوارح.

الفرقة [الثَّامنة][4] عشرة الحشوية[5]

= الشَّهرستاني من أتباع صالح بن عمر الصالحي، وأنهم زعموا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى على الإطلاق، وهو أن للعالم صانعاً فقط، والكفر هو الجهل به على الإطلاق (الملل والنِّحل 1 ص 145). كذلك نسبهم إلى صالح المذكور كل من المقريزي وابن المرتضى (الخطط 2 ص 350 المُنية والأمل، ص 121).

(1) ل: إضافة.

(2) النسختان: أحد.

(3) ل: الكفر.

(4) م: الثامن.

(5) حسب تعريف الحميري وابن المرتضى، الحشوية: «هم الذين يروون الأحاديث المحشوة، أي التي حشاها الزنادقة في أخبار الرَّسول، ويقلبونها ولا يتأولونها، وأنهم يصفون أنفسهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة، ولا مذهب منفرد، وأجمعوا على الجبر والتشبيه، وجسموا وصوروا، وقالوا بالأعضاء وقدم ما بين الدفتين»، وهم يؤلون قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، أنه ليس كمثله في العظمة والسلطان والعلم والحكمة، وهو موصوف عندهم بالجسدية. وأن أي خبر، عن الرَّسول، يأتي به الثقات من العلماء فهو حجة (الحُور العَين، ص 201 و258 و327. المُنية والأمل، ص 121). والحشوية لقب، على ما يبدو، اتخذه خصوم أهل الحديث للثلب عليهم. قال شيخ المعتزلة بشر بن المعتمر مما ورد في قصيدة له تناول=

اعلم، أن أئمة المسلمين الأُصول يطلقون هذا اللقب على القايلين بالجهة، في حق الله تعالى وبالحرف والصوت. وقال أصحاب المقالات من علماء هذا الفن: إن الحشوية فرقة زعمت أن الله تبارك[1] وتعالى [وتقدس][2] ينزل كل ليلة جمعة إلى المساجد، حتى أنهم صاروا يستعملون ليلة الجمعة عيداناً في المساجد، كأحسن ما يكون من العيدان. قالوا ليتكي عليها الله تعالى إذا نزل في المسجد. تعالى الله عمَّا يقول الظالمون والجاحدون والملحدون والمشبهون والمعطلون، علوا كبيراً.

انتهى الكلام على جميع الفرق الثَّلاث والسَّبعين[3] التي

= فيها المذاهب من غير مذهبه (الجاحظ، كتاب الحيوان 6 ص 466):

لستُ إباضياً غبياً ولا … كرافضي غَرَّه الجفرُ
لسنَا من الحشو الجُفاة الأُولى … عابوا الذي عابوا ولم يدروا

ومن هذا التعريف نفهم أن الحشوية ليست فرقة قائمة بذاتها، بل هي حالة يمكن أن تتعرض لها فرق عديدة، حيث كل فرقة تتجه إلى الحديث الذي من خلاله تثبت شرعيتها، وبهذا المعنى تدخل الصفاتية كالحنبلية والأشعرية تحت هذه التسمية. ولابن حزم مناقشات حادة مع الصفاتية الأشعرية بخصوص هذه المسألة. وقد عدَّ النَّوبختي: سفيان الثوري والشافعي ومالك بن أنس وغيرهم من أهل الحديث من الحشوية (فرق الشيعة، ص 7).

(1) ل: نقص.

(2) ل: إضافة.

(3) لم تصل الفرق الإسلامية ككيان فرقة أو ملة إلى هذا العدد، على وجه الحقيقة، إلاّ أن معظم مؤرخي الملل والنِّحل أرادوا أن يكون العدد مطابقاً لحديث افتراق الأمة. لذا سعوا إلى اعتبار اجتهادات الأشخاص=

افترقتها هذه الأمة، الأمية[1] المحمدية، كما أخبر بذلك سيد البرية، [محمد][2] ﷺ، [تسليماً كثيراً، ورضي الله تعالى عن ساداتنا وأيمتنا: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن كل الصحابة أجمعين، ونعوذ بالله من الزيغ والضلال، والوعول[3] في الكلام المحال][4].

= واعتقاداتهم الفردية وتأثراتهم بالأديان والفلسفات ضمن هذا العدد، الذي كما يبدو يجب أن يكون ثلاثاً وسبعين فرقة.

ونجد هذا العدد مأثوراً، مثلما رجا العلماء، وورد على لسان الإمام أبو المظفر الأسفرايني، اتمامه قبل يوم القيامة. قال: «اختلف مشايخ أهل التحقيق، من علماء المسلمين فيه، فقال بعضهم: لم يكتمل وجود هذه الفِرق من أهل البدع بين المسلمين بعد، إنما وجد بعضهم وسيوجد بعدهم قبل يوم القيامة جميعهم، فإن ما أخبر الرّسول ﷺ، كائن لا محالة» (التبصير في الدين، ص 16).

كذلك عدَّ المؤلف أهل السُنَّة والجماعة فرقة واحدة، بينما هي الأخرى انشطرت إلى أربعة مذاهب: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي. وهذه المذاهب بدورها تفرعت إلى مذاهب أُخر. وإذا كان هذا العدد قد ورد في حديث نبوي فمعنى ذلك أنه ثابت كسُنَّة حسب المفهوم الأُصولي. والسؤال ما هو الموقف من المذاهب والفرق التي ظهرت حديثاً، وتُعدُّ بالعشرات؟!

(1) النسختان: هكذا وردت.

(2) ل: إضافة.

(3) تاتي بمعنى اللجوء، ووعل: لم يجد بُداً (الجوهري، الصحاح 5 ص 1843).

(4) ل: إضافة.

الــفِــرق

غَير الإسلامية

الباب السَّادس

في الْيَهُودُ وفِرَقهم

وقد ذكرت في صدر هذا الكتاب كلَّ جملة فرقهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «افترقت المجوس على سبعين فرقة، والمسلمون ثلاث وسبعون فرقة، الناجية أبداً واحدة والباقون هلكى، قالوا وَمَنْ الناجية يا رسول الله؟ قال أهل السُّنَّة والجماعة. قيل: وما السُّنَّة والجماعة؟ قال عليه السلام: ما أنا عليه وأصحابي»[1].

فالْيَهُودُ افترقت إحدى وسبعين فرقة، ولما طال عليهم الأمد وتطاولت المدد وتناقص منهم العدد، لم يبق من فرقهم المشهورة إلا ست فرق، ومنها يتشعب باقي فرقهم. واختلف العلماء في اشتقاق هذا الاسم، فقيل من هدى[2] الرجل إذا رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم خاصة لقولهم لموسى عليه السلام إنا

---

(1) لم يكن لحديث الافتراق صيغة كهذه، حسب ما نظرنا في كتب الحديث الشهورة.

(2) أورد هذا الإشتقاق الشَّهرستاني نصاً (الملل والنِّحل 1 ص 120). وهوده أي حوله إلى ملَّة الْيَهُودُ. والتهود: التوبة والعمل الصالح، وقيل يهود اسم قبيلة (ابن منظور. لسان العرب 2 ص 439).

هدنا إليك، أي رجعنا وتضرعنا. وقيل من الهَيد[1]، وهو الحركة، لأنهم يتحركون عند قرأة التورية[2] بـ[رؤوسهم][3] وصدورهم، فلزمهم هذا الاسم. وقيل لأنهم من ولد يهودا بن يعقوب، وقيل غير ذلك»[4].

والْيَهُودُ هم أمّة موسى، وكتابهم التورية[5]، وهو أعظم الكتب

---

(1) أصل الهَيد الحركة، فمن هاده يهيده إذا حركه وكرثه. وينقل الزمخشري قولاً لعمران بن الحصين: «إذا مت فأخرجتموني فأسرعوا بي، ولا تهودوا كما تهود الْيَهُودُ والنَّصَارَى» (أساس البلاغة، ص 709).

(2) ل: التوراة.

(3) النسختان: روسهم.

(4) لا تبتعد الرواية الإسلامية، من غيرها المتعلقة بحركة الرأس عند الصلاة أو قراءة التوراة، عن رواية أسفار الْيَهُودُ نفسها حول أصل تسمية الْيَهُودُ نسبة «إلى يهوذا، أحد أسباط يعقوب الاثني عشر، ويقال للواحد منهم يهوذي، وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالأسماء المعجمة وقالوها بدال مهملة، وسمَّوا طائفة بني إسرائيل الْيَهُودُ وبهذه اللغة نزل القرآن» (المقريزي، الخطط المقريزية 2 ص 474 ـ 476). وابن المرتضى يذهب إلى ما ذهب إليه المقريزي (المُنية والأمل، ص 84).

لقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: أطلقت مفردة يَهُود «أولاً على سبط أو مملكة يَهُوذا، تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة، الذين سمَّوا بني إسرائيل، إلأى أن تشتت الأسباط. وأخذ يهوذا إلى السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع مَنْ رجعوا مِنّ الأسر من الجنس العبراني، ثم صارت تطلق على جميع الْيَهُودُ المشتتين في العالم» (قاموس الكتاب المقدس، ص 1084).

(5) ل: التوراة. وكتاب التوراة، ذكره خطأً بالمنشأ لدى المقريزي مثلاً، والمنشأ يبدو هو المشنة، وليس كما ذكره محمود عباس العقاد بالمشنأ =

المنزلة على الأنبياء ﷺ بعد الفرقان الكريم، وما كان أُنزل على الأنبياء قبل ذلك إنما هي صحف وليس بكتب[1]. فإن الله تعالى أنزل على **آدم** عليه السلام عشر صحايف، وعلى **شيت** عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى **إدريس** عليه السلام، أربعين صحيفة، وعلى **إبراهيم** عليه السلام، عشر صحايف، وعلى **موسى**[2] عليه السلام قبل التَّورية[3] عشر صحائف.

وأما الكتب المنزلة من الله تعالى فهي أربعة كتب: التورية[4]

= (إبراهيم أبو الأنبياء، ص 56). لأن كتاب التلمود، ومعناها التعليم، وهو الخاص بالعبادات ينقسم إلى قسمين: المشنة، وهو مجموعة من تقاليد الْيَهُود المختلفة، والجمارة، وهو التفسير (قاموس الكتاب المقدس، ص 222). ومعلوم أن التوراة هي ما عُرف عند المسيحيين بالعهد القديم. على أساس أن الإنجيل هو العهد الجديد.

وورد اسم العهد القديم عند النَّديم: الصورة العتيقة، والإنجيل: الصورة الحديثة. ورد في الرواية: «سألت يونس القس، وكان فاضلاً، عن الكتب التي يفسرونها ويعلمون بها مما خرج إلى اللسان العربي، فقال: من ذلك كتاب الصورة، وينقسم إلى قسمين: الصورة العتيقة والصورة الحديثة. وزعم أن العتيقة هي السند القديم على مذهب الْيَهُودُ، والحديثة على مذهب النَّصارى» (الفهرست، ص 25 ـ 26).

(1) بالاستناد إلى ما ورد في القرآن، مثل: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (سورة طه، آية: 133). أما أهل الأديان فيعتقدون أن لديهم كتب منزلة، ولعلَّ الصحف تأخذ معنى الكتب.

(2) ل: التوراة.

(3) ل: االتوراة. الآية: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ (سورة النجم، آية: 36 ـ 37). و﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (سورة الأعلى، آية: 19).

(4) ل: التوراة.

أنزلها الله على موسى ﷺ، والزَّبُور على داوود ﷺ، والإنجيل على عيسى ﷺ، والفرقان على محمد ﷺ. وقد ورد في الخبر عن النبي ﷺ، قال: «إن الله خلق آدم بيده، وخلق جنَّة عدن بيده، وكتب التورية بيده، فثبت لها بذلك اختصاص»[1]، وهي مشتملة على أسفار[2]:

السفر الأول فيه مبتدأ الخلق.

والسفر الثاني فيه الأحكام والحدود.

والسفر الثالث القصص والمواعظ.

والسفر الرابع فيه الإذكار والأحوال.

---

(1) ورد أيضاً: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده» الهندي، كنز العمال 6 ص 131 حديث رقم: 15138).

(2) الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس مجموعة، كان الْيَهُودُ يسمونها الشريعة أو التوراة، وتعني باليونانية (بانتاتيكوس) وبالانكليزية PENTATEUCH أو العهد القديم THE OLD TESTAMENT وهذه الأسفار هي: سفر التكوين: بدء العالم والإنسان والشعب المختار، وسفر الخروج: خروج بني إسرائيل من مصر، وسفر الأحبار: طقوس الكُهان من اللاويين، سفر العدد: الإحصائيات التي تهم بني إسرائيل، وسفر تثنية الإشتراع: الشريعة الثانية، والتي ظهرت في خطب موسى إلى بني إسرائيل، وما حلل لهم فيها وما حرَّم.

قال النَّديم: «سألت رجلاً من أفاضلهم عن ذلك فقال: أنزل الله جل اسمه على موسى التوراة، وهي خمسة أخماس، ينقسم كل خمس إلى سِفرين، وينقسم السِفر إلى عدة فراسات، ومعناها السور، وتنقسم كل فراسة إلى عدة أبسوقات ومعناها الآيات. قال ولموسى كتاب يقال له المشنا ومنه يستخرج الْيَهُودُ علم الفقه والشرائع والأحكام وهو كتاب كبير» (الفهرست، ص 34).

وأنزل الله على **موسى** الألواح، وهي على شبه مختصر ما في التورية[1]، يشتمل على الأقسام العلمية والعملية. قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[2]. وقد كان **موسى** عليه السلام، خُصَّ بأسرار التورية[3] والألواح، **ويوشع بن نون**[4] وصيه من بعده ليقضي به إلى أولاد **هارون**[5]. لأن الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه **هارون** عليه السلام. وقال موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[6]. فلما مات **هارون**، في حال [حياة][7] موسى،

---

(1) ل: التوراة.

(2) سورة الأعراف، آية: 145.

(3) ل: التوراة.

(4) ورد عند محمد بن حبيب، وهو أخباري أقدم المؤلفين في سير الأنبياء من المسلمين: يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف، وهو فتى موسى (المُحَبر، ص 388). وَهو المقصود: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾: (سورة الكهف، آية: 60). والاسم نفسه يأتي في الكتاب المقدس، مع اختلاف كتابة الاسم الأول: هوشع، ويهو رشوع ثم سماه موسى يشوع، ومعناها: في العبرية «يهوه خلاص»، وهو خليفة موسى وابن نون من سبط افرايم ولد بمصر، وكان أولاً خادماً لموسى (قاموس الكتاب المقدس، ص 1068).

(5) حسب الإخباري ابن حبيب: النبيان هارون وموسى ابنا عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب (كتاب المُحبر، ص 387). وفي الكتاب المقدس: هارون بن عمرام وزوجته يوكابد، وهو بكر عمرام أكبر من أخيه موسى بثلاث سنوات، وأصغر من أخته مريم، وتزوج وله أربعة أبناء (قاموس الكتاب المقدس، ص 994).

(6) سورة طه، آية 32.

(7) م: حيوة، ل: حياة.

انتقلت الوصية إلى **يوشع بن نون** ليوصلها إلى **سبر** و**سبير** ابنيَّ **هارون**[1].

والْيَهُودُ تدعي أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وهي ابتدأت من **موسى**، وتمت به ﷺ عندهم. فلم يكن قبله شريعة، ولا بعده شريعة أخرى، إلا راجعة إلى شريعته بزعمهم.

وقد تقرر أن فرقهم أربع فرق الموجودة الآن سوى ما تشعب منها:

الفرقة الأولى العنانية[2]

---

(1) لم يُعرف لهارون أولاد بهذين الاسمين، إنما أولاده حسب الكتاب المقدس: ناداب، وأبيهو، والعازار، وايثمار (قاموس الكتاب المقدس، ص 994).

(2) يذكرهم ابن حزم بأنهم أصحاب عنان الداودي الْيَهُودي، وتسميهم الْيَهُودُ العراس والمس، وقولهم: إنهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الأنبياء، ويتبرون مَنْ قول الأحبار وكذبوهم، وهذه بالعراق ومصر والشام وهم بالأندلس بطليطلة وطلبيرة (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 1 ص 99). وقال المسعودي في تأثرهم بالمعتزلة، فهم «ممَنْ يذهب إلى العدل والتوحيد» (التنبيه والإشراف، ص 112 ـ 113). وهذا ما أورده الحميري أيضاً (الحُور العين، ص 145).

وقال المسعودي كشاهد عيان: «وآخر مَنْ شاهدنا منهم ممَنْ تقدم إلينا من مدينة السلام (بغداد) بعد الثلاثمائة إبراهيم اليَهُودي التَّستري، وكان أحذق مَنْ تأخر منهم في النظر وأحسنهم تصرفاً فيه» (المصدر نفسه، ص 114).

ونسبهم المقريزي إلى عنان رأس جالوت، الذي قدم مِنْ الشرق أيام المنصور العباسي ومعه نسخ المشنا، وأن اختلافهم مع الْيَهُود هو في استخدامهم للتاريخ القمري، وأنهم أثبتوا نبوة محمد (الخطط المقريزية 2 ص 477). أما أبو الريحان البيروني فيذكر نسب عنان رأس الجالوت أنه ابن دانيال بن شاؤول بن عنان بن داوود بن حسداي إلى داوود النبي، =

نسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داوود رأس جالوت[1]، يخالفون الْيَهُود في السبت والأعياد، ويقتصرون على أكل الطير والظِّباء والسَّمك، ويذبحون الحيوان من القفا، ويصدقون **عيسى** في مواعظه وإشاراته، ويقولون إنه لم يخالف التورية[2] البتة، بل

= وأنه خالف جماعة من الربانيين في كثير من شرائعهم. واستعمل الشهور برؤية الأهلة (الآثار الباقية، ص 58 ــ 59).

أما عن حكاية اللقاء الذي قيل تم بين الإمام أبي حنيفة النعمان (ت 150 هـ) وعنان بن داوود في سجن أبي جعفر المنصور فلا صحة ولا أصل له (راجع كتابنا: الأديان والمذاهب بالعراق، الفصل الثالث الْيَهُودية).

(1) رئيس الجالية، الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس، وهو صاحب كل يهودي في الدنيا والممتلك عليه، مطاعاً في جميع الأمصار، ومن شأن رأس الجالوت أن يكون من آل داوود. وقيل إن هناك فرقة يهودية تعرف بالجالوتية، وهم على خلاف مع العنانية، حيث أكدوا التشبيه، مدعين أن معبودهم أبيض الرأس واللحية. وأن ما أورده المؤلف بخصوص العنانية كان مقتبساً نصاً من الشَّهرستاني (الملل والنِّحل اص 215). كذلك راجع: (الحميري، الحُور العين، ص 144 ــ 145، والبيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 16).

قال الرحالة الْيَهُودي بنيامين وقد حضر مراسم استقبال رأس الجالوت من قبل الخليفة العباسي، وكان المستنجد بالله (اغتيل 566 هـ) في زمنه: «عندما يخرج رأس الجالوت لمقابلة الخليفة يسير أمامه الفرسان من الْيَهُود والمسلمين، ويتقدم الموكب مناد ينادي بالناس: اعملوا الطريق لسيدنا ابن داود، ويكون الرئيس ممتطياً صهوة جواده وعليه حلة من حرير مقصب، وعلى رأسه عمامة كبيرة تتدلى منها قطعة قماش مربوطة بسلسلة منقوش عليها شعار الخليفة. وعندما يمثل في حضرة الخليفة يبادر إلى لثم يده، وعندئذ ينهض الخليفة وينهض معه الحجاب ورجال الحاشية، فيجلس الرئيس فوق كرسي مخصص لجلوسه قبالة الخليفة» (بنيامين، رحلة بنيامين، ص 137).

(2) ل: التوراة.

قررها ودعا الناس إليها. وهم من بني إسرائيل المعتدين بالتورية[1]، ومن هؤلاء مَنْ يقول: إن **عيسى** عليه السلام، ليس بنبي مرسل، ولا صاحب شريعة ناسخة لشريعة **موسى**، بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين لأحكام التورية[2]، والإنجيل ليس كتاباً من الله تعالى منزلاً عليه، بل هو جميع أقوال **عيسى**، عليه السَّلام، من مبتدأه[3] إلى كماله، وإنما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين[4].

الفرقة الثَّانية العيسوية[5]

نسبوا إلى **أبي عيسى بن يعقوب الأصفهاني**[6]، كان في

---

(1) ل: التوراة.

(2) ل: التوراة.

(3) هكذا في الأصل والصواب: مبتدئه.

(4) قال أبو الريحان البيروني، المتسامح في نقله أو روايته حول أهل الأديان الأخرى، في تدوين الإنجيل: «كتبه أربعة نفر، متبايني الأمكنة واللغة، وهم: متى كتب بفلسطين بالعبرانية، ومرقوس بالروم بالرومية، ولوقا بالاسكندرية باليونانية، ويوحنا بأفيس باليونانية. ثم جمعت الأربعة أناجيل، وإن اختلفت لفظاً، واتفقت معنى في دفتين (يعني كتاب واحد بين دفتين) وسمي مجموعها الإنجيل» (القانون المسعودي 1 ص 252).

(5) النسختان: الفرق الثانية من فرق الْيَهُود العيسوية.

كتب ابن حزم بأنهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني، وهو يهودي كان في أصبهان، «وبلغني أن اسمه محمد بن عيسى، وهم يقولون بنبوة عيسى ابن مريم، وقد لقيت من ينحو إلى هذا المذهب من خواص الْيَهُود كثيراً، وقرأت في تاريخ لهم، جمعه رجل هاروني، كان قديماً فيهم، ومن كبار أئمتهم (المفصل في الملل والأهواء والنِّحل 1 ص 99). والشَّهرستاني يذكر أن رئيسهم يسمَّى أيضاً عوفيد آلوهيم، أي عابد الله. وما أتى به المؤلف مطابقاً لنص الشَّهرستاني (1 ص 215 ـ 216).

(6) ليس هناك ما يفيد في سيرته.

زمن **أبي جعفر المنصور**[1]، وابتداء دعوته في آخر مدة بني أمية في خلافة **مروان بن محمد** الحمار[2]، فاتبعه بشر كثير من الْيَهُود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا أنه لما حورب خط لأصحابه خطاً بعود آس، وقال: أقيموا في الخط، فليس ينالكم عدو بسلاح.

وكان العدو يحمل عليهم، فإذا بلغ الخط رجع عنهم خوفاً من طَلسَمهم[3]. ثم خرج **أبو عيسى** من الخط وحده على فرسه، فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً. وذهب إلى **بني موسى بن عمران** عليه السلام، الذين هم [وراء النهر المرمل][4] ليسمعهم كلام الله تعالى. وزعم أن **للمسيح** خمسة من الرسل، يأتون واحداً بعد واحدٍ. وزعم أن الله تعالى كلمه، وكلفه أن يخلّص بني إسرائيل من أيدي الملوك الظالمين.

وزعم أن **المسيح** أفضل [بني][5] آدم، وأنه أعلى منزلة من

---

(1) سيرته مشهورة في التاريخ، الخليفة العباسي الثاني بعد أخيه أبي العباس السفاح، كُني باسم ولد الأكبر جعفر، الذي مات في حياته، نقل الخلافة إلى بغداد، وشيد المدينة المدورة فيها (ت 159 هـ).

(2) سبقت الإشارة إلى سيرته في الباب الخامس المرجئة، حاشية فرقة الجعدية.

(3) انطلس أمره: خُفي، وطَلسَ الكتاب: محاه، فالطلسم المخفي (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 554).

(4) النسختان: وراء الرمل. والاكملة أتينا بها من الشَّهرستاني (الملل والنحل 1 ص 216).

(5) م: وولد. ل: بني.

الأنبياء الماضين، وأنه رسوله، وأنه أفضل الكلّ أيضاً. وحرم الذبائح كلها ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق: طيراً كان أو غيره أو سمكة. وأوجب عشر صلوات، وأمر أصحابه بإقامتها وعرفهم أوقاتها. وخالف اليَهُود في أكثر شريعتهم المذكورة في التَّورية[1]، وروى أن **أبا جعفر المنصور** جهزَّ له جيشاً فقتله وقتل أصحابه.

الفرقة الثَّالثة النَّفارية واليودعانية[2]

نسبوا إلى **يودعان**، رجل من همدان[3]. وقيل كان اسمه يهودا، استقام داعياً، فيهم يحث على الزهد في الدنيا، ويكثر الصلاة، وينهى عن اللحوم، والأنبذة. وكان يزعم أن للتورية[4] ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً وتأويلاً. وخالف عامة اليَهُود في أحكامهم، ومالَ إلى القدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد، وقدر الثواب والعقاب عليه، وشدد في ذلك.

---

(1) ل: التوراة.

(2) النسختان: الفرقة الثالثة من اليَهُود. وردت عند الشَّهرستاني: المُقاربة واليوذْعانية ينسبون إلى يوذعان من همدان، وأورد المقالة نفسها (الملل والنِّحل 1 ص 216 ـ 217)

(3) ترد أيضاً، وهو المشهور، بالذال: هَمَذَان، من بلاد فارس، وقيل معناها: المحبوبة، وهي عذبة الماء وطيبة الهواء، وهي أكبر مدن إقليم الجبال. وأهلها فيهم ملق يحبَّون الغرباء (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 300. الحموي، معجم البلدان 5 ص 410).

(4) ل: التوراة.

ومن هذه الفرقة الموشكانية، أصحاب **موشكا** على مذهب **يودعان**، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه، ونصب القتال معهم. فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية تم[1]. وذهب جماعة من الموشكانية إلى أن **محمد** ﷺ، مبعوث إلى العرب، وسائر الناس سوى الْيَهُود، لأنهم أهل ملّة وكتاب.

وزعمت فرقة من المغاربة أن الله تعالى خاطب الأنبياء بواسطة مَلك، اختاره وقدمه على جميع الخلايق. قالوا: وكل ما في التورية[2] وسائر الكتب في وصف الله تعالى، فهو خبر عن ذلك المَلك. قالوا: وإن الذي كلّم **موسى** عليه السلام، تكليماً هو ذلك المَلك.

وقالوا: تعالى الله أن يكلّم بشراً تكليماً. قالوا: ويجوز في العادة أن يبعث الله مَلكاً واحداً، ويقول: هذا رسولي، ومكانه فيكم مكاني، وقوله وأمره قولي وأمري، وظهوره عليكم كظهوري، وكذلك يكون حال ذلك. هذا زعمهم وهو من جملة الحماقات والخرافات والتُّرَّهات[3] الباطلة.

---

(1) ل: ثمة.

(2) ل: التوراة.

(3) تُرَّهَة: الباطل، والطريق الصغير، مفردها، وهي كلمة فارسية المنشأ معربة، ومن معانيها غير المقصودة في النص: الداهية، والريح، والسَّحاب (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 1244. شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص 35).

الفرقة الرَّابعة السَّامرة[1]

قوم يسكنون بيت المقدس، وبعض القرى من أعمال مصر.

---

(1) النص الوارد جاء كما هو عند الشَّهرستاني (الملل والنِّحل 1 ص 218 ـ 219). والسامرة اسم عبري معناه: مركز الحارس، ويشار أنها اسم لعدة مدن، واسم لإقليم جاء تفصيله في قاموس الكتاب المقدس (ص 448 ـ 449). وورد ذكر السامريين في التوراة، أي سكان إقليم السامرة، على أنه يقع وسط فلسطين، وأن أصل فِرقتهم عن سائر الْيَهُود، أنه لما عاد الْيَهُود من السَّبي، ومعهم زَرُّ بابل (حسب قاموس الكتاب المقدس، ص 425: اسم أكدي معناه زرع بابل، أو المولود بابل)، الذي قاد أول مجموعة عادت إلى أورشليم من بابل.

ولما تقدم السامريون للمشاركة في بناء الهيكل رفض زَرُبَّابل طلبهم، ولم يعودوا بطلبهم ثانية، ومن ذلك التاريخ أصبحوا أعداءً لليهود، والْيَهُود يحسبون طعام السامري نجساً كلحم الخنزير (قاموس الكتاب المقدس، ص 449 ـ 451). ويعتقد السامريون بالتوراة القديمة لديهم بأسفارها الخمسة الأولى، وهناك اختلاف كبير ما بين النص السامري والنص العبري، الموجود بين يدي سائر الْيَهُود (المصدر نفسه).

ووردت عند أبي الحسن المسعودي: الأسامرة، على أنهم أنكروا نبوة داود ومن جاء من بعده من الأنبياء، وعندهم موسى آخر الأنبياء، وجعلوا رؤساءهم من نسل هارون و«الأسامرة في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ببلاد فلسطين والأُردن في قُرىً متفرِّقة مثل القرية المعروفة بعارا، وهي بين الرملة وطبرية، وغيرها من القرى إلى مدينة نابُلس،، اكثرهم في هذه المدينة، ولهم جبل يُقال له طور بَريك للأسامرة عليه صلوات في أوقاتها، ولهم بوقات من الفضة، ويُنفخ فيها عند أوقات الصلوات»، ويقولون: إن التوراة التي بأيديهم هي الصحيحة (مروج الذهب 1 ص 66 ـ 67).

وذكرها ابن حزم بالسامرية، وقولهم: إن مدينة القدس هي نابلس، وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً، لا يعظمون بيت المقدس، ولهم =

[يتقشفون][1] في الطهارة أعظم[2] من تفسق سائر الْيَهُودُ. اثبتوا نبوة[3] موسى و**هارون** عليهما السلام، و**يوشع بن**[4] نون، وأنكروا نبوة من بعدهم رأساً إلا نبياً واحداً. زعموا أن التورية[5] ما بشرت إلا بنبيٍّ واحد، يأتي بعد **موسى**، مصدقاً لما بين يديه من التورية[6]، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها البتة.

وظهر في السامرة رجل يقال له [**ألفان**][7] ادعى النبوة، وزعم أنه هو الذي بشر به **موسى**، وأنه الكوكب الذي ورد في

= توراة غير التوراة التي بيد سائر الْيَهُود، ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى وبعد يوشع، ولا يقرون بالبعث (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 1 ص 99).
حالياً يدعون بالْيَهُود الأورثوذكسية، ومعبدهم على سفح جبل جارسيم، وهم من الأصولية الْيَهُودية في الحفاظ على التقاليد التوراتية، ويظهر هذا حتى في استخدام العبرية القديمة، ويتكلمون إضافة للعبرية الحالية لهجة آرامية والعربية. جماعة قليلة تقيم بنابلس وحولها، ويؤدون طقوسهم في الأعياد بالصعود على جبل جرزيم ثلاث مرات في السنة. وهم يعيدون الأعياد الموسوية، ويذبحون الذبائح في عيد الفصح (لورانت وآني شابري، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى، ص 399. قاموس الكتاب المقدس، ص 451).

(1) النسختان: يتفسقون. يتقشفون (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 1 ص 218).
(2) ل: أكثر.
(3) ل: نبوت.
(4) النسختان: ابن.
(5) ل: التوراة.
(6) ل: التوراة.
(7) النسختان: ألغان. ألفان (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 1 ص 218).

التورية[1]، أنه يضيء ضوء القمر. وكان ظهوره قبل **المسيح** ﷺ [بقريب][2] مائة سنة.

وافترقت السامرة هؤلاء[3] فرقتين: الدوسانية[4] وهم [الألفانية][5]، والكوسانية[6]، ومعنى كوسانية الجماعة الصادقة، ومعنى الدوسانية الفرقة الكاذبة، وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع.

وقبلة السامرة جبل يقال له [جرزيم][7] بجبال نَابُلُس[8] وهو

---

(1) ل: التوراة.

(2) النسختان: فقريب.

(3) ل: هولاي.

(4) الدوستان (المسعودي مروج الذهب 1 ص 67).

(5) النسختان: الألغانية. الألفانية (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 1 ص 218).

(6) الكوشان (المسعودي، مروج الذهب 1 ص 67).

(7) النسختان: عريم. غريزيم (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 219 1i). جرزيم (الكتاب المقدس، ص 451).

(8) مدينة من أرض فلسطين، لصيقة بالجبل، وكثيرة المياه، ويعتقد أن الذبح كان على الجبل الذي بظاهرها، ويُقصد ذبح إبراهيم لولده إسحاق، حسب العقيدة اليَهُودية. كانت تقع على الضفة الغربية لنهر الأردن، التي تقع على الضفة الغربية لنهر الأردن. وقديماً كان اسمها شكيم، ومعناها العبري: الكتب أو المنكب، استولى عليها أحد الأباطرة الرومان وأعاد بناءها وسماها: فلافيانيابولس، أي فلافيا المدينة الجديدة، وهذا هو اسمها الجديد: نابلس، يقيم فيها اليهود السامرة (قاموس الكتاب المقدس، ص 514 ـ 515). وهناك حكاية طريفة تناقلت في معناها واتخذها بعض الجغرافيين على أنها حقيقية: كانت هناك فيه حيَّة قد امتنعت في الوادي، وكانوا يسمونها بلغتهم لُس، فاحتالوا عليها حتى=

الطور[1]، الذي كلَّم عليه موسى عليه السلام فحول داود[2] ذلك إلى إيليًّا[3] وبنى البيت فيها. وخالف الأمر، و[ظل][4] السامرة [يتوجهون][5] إلى تلك القبلة[6] دون سائر الْيَهُود، ولغتهم دون لغة الْيَهُود.

= قتلوها، وانتزعوا نابها، وجاؤوا بها فعلّقوها على باب هذه المدينة، فقيل هذا: ناب لُس، أي ناب الحيَّة، ثم كثر استعمالها حتى كتبوها متصلةً نابلس (الحموي، معجم البلدان 5 ص 248).

(1) الطور في لغة العرب هو الجبل (الحموي، معجم البلدان 4 ص 47)، بمعنى هو طور جرزيم نفسه.

(2) داود اسم عبري معناه: المحبوب، وهو ابن ثاني ملوك بني إسرائيل يسي، عاش ببيت لحم، كُلف بالعناية بأغنام أبيه، وقيل قتل، وهو في هذه المهمة، اسداً ودباً، وله مواهب موسيقية، وهو الذي أنشأ المزامير والأناشيد، ثم أصبح قريباً من الملك شاؤول، وبعد موت هذا الملك تربع داود على عرش يهوذا، ثم ملكاً على كل بني إسرائيل، ثم خلفه ابنه سليمان، معنى الاسم: رجل سلام (قاموس الكتاب المقدس، ص 361 وما بعده).
أما مزامير وأناشيد داوود فعرفت بالزبور، وأن مفردة الزبور تعني كل كتاب، شأنها شأن طور تعني كل جبل جاء في الآية: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (سورة النساء، آية: 163)، وهناك خطأً شائع على أساس أن الزبور هو كتاب الصابئة المندائيين، إنما كتابهم في الحقيقة هو الكنزربا.

(3) إِيليًا اسم نبي عظيم، ومعنى الكلمة «إلهي يهوه» ونسبت إليه معجزات (قاموس الكتاب المقدس، ص 144). وإِيَليَاء اسم بيت المقدس، وقيل إن معناها: بيت الله، وللفرزدق: وبيتان بيتُ الله نحن ولاته.. وقصرٌ بأعلى إيلياء مُشرف.
وورد الاسم كثيراً عند فتوح الشام (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 143. الحموي، معجم البلدان 1 ص 293).

(4) النسختان: ظلم. ولعلَّها: ظلَّ، فمع ظلم لا يستقيم المعنى.

(5) النسختان: توجهوا. ولعلَّها: يتوجهون.

(6) أي جبل جرزيم السابق الذكر.

فهذه أربع فِرق هم الكبار فيهم، ويتشعب منهم الفِرق إلى إحدى وسبعين[1] فِرقة، وهم بأسرهم أجمعوا على أن التورية[2] بشارة بواحد بعد **موسى**، وإنما افترقوا في معرفة عين ذلك الواحد، وفي الزيادة على الواحد[3]. وأجمعت الْيَهُود على أن الله

---

(1) على وجه الحقيقة سعى المؤرخون إلى اعتبار آراء الأشخاص الفردية عبارة عن فرق ومذاهب، وإذا عدت هذه فإنها تفوق المئات بل الآلاف. وقد ورد حديث الافتراق في أكثر الفصول من الكتاب وحواشيه.

(2) ل: التوراة.

(3) عن البشارة بالمسيح وبالنبي محمد، قال أبو الريحان البيروني: «قول أشعيا النبي في كتابه مما هذا معناه أو شبيه به أن الله أمره بأن يقيم على المنظرة ديدبانا (حارسا) ليخبر بما يرى فقال: أرى راكب حمار وراكب بعير وأقبل أحدهما يهتف ويقول: هوت بابل وتكسرت أوثانها المنحوتة، وهذه بشارة المسيح راكب الحمار وبمحمد راكب البعير، الذي بظهوره هوت بابل وتكسرت أصنامها وتزلزلت قصورها وباد ملكها.

وفي كتاب أشعيا النبي في البشارة بمحمد أقاويل كثيرة مرموزة قريبة من واضح التأويل وعند ذلك يدعوهم الأصرار على الباطل إلى الافتراء بادعاء مالم يتعارف عليه من راكب البعير هو موسى لا محمد» (الآثار الباقية عن القرون الخالية. ص 19).

النص ليس لأشعيا إنما ورد لزكريا يقول: «ابتهجي جداً يا بنت صِهيون، واهتفي يا بنت أُورشليم، هوذا مِلك آتياً إليك، باراً مُخلصاً وضيعاً، راكباً على حِمار وعلى جَحشٍ ابن أتان» (سِفر زكريا 9/9). ويعتقد المسيحيون أنها إشارة إلى ظهور المسيح.

والسؤال من أين ورد هذا النص، ومَنْ يملك التوراة المفترض هو الحقيقي! ويبدو الخلاف القائم حول هذه البشارة، هو دليل الآخرين على اعتبار كتاب الْيَهُود المتضمن البشارة هو الحقيقي، والذي بين أيديهم تعرض للتزوير والتحريف، وكذا الحال بالنسبة للإنجيل.

تعالى لما فرغ من خلق السَموات والأرض استوى على عرشه، مستلقياً على قفاه، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى.

وقالت فرقة منهم: إن السَّتة الأيام هي السَّتة الآلاف سنة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1]. يعني بسير القمر، وذلك هو ما مضى من لدن **آدم** عليه السلام، إلى يومنا هذا. ثم إذا بلغ الخلق إلى النهاية ابتدأ الأمر ثانياً. وليس[2] ذلك أمراً كان بل هو في المستقبل إذا عددنا الأيام بالألوف.

(1) سورة الحج، آية: 47. المعروف أن الْيَهُود جملةً لا يأخذون من القرآن، فكيف استدلت هذه الفرقة الْيَهُودية بهذه الآية!

(2) ل: ليت.

الباب السَّابع

النَّصَارَى

وفي اشتقاق هذا الاسم وجوه: [أحدها][1] أن القرية التي كان ينزلها عيسى ﷺ[2] اسمها ناصرة[3]، فنسبوا إليها. وهذا قول

---

(1) م: أحديها. ل: أحدها.

(2) يشوع اسم عبري معناه: يهوه الخلاص، وعيسو اسم عبري معناه: شعر، وهو ابن اسحاق وأمه رفقة (قاموس الكتاب المقدس، ص 649 و1068، و860). وتبدو الأسماء متداخلة في المسيح. فهو يسوع، وهو المخلص المسيح. وأصل هذه التسمية بالعبرانية ياشوع وسمته النَّصَارَى يسوع. أما في القرآن فيورد اسمه عيسى والمسيح ابن مريم، ومعنى يسوع في اللغة السريانية المخلص.

ويذكر المقريزي: نعته بالمسيح بمعنى الصَّديق، وقيل كان لا يمسح بيده صاحب عاهة إلا برأ، وقيل لأنه كان يمسح رؤوس اليتامى، وقيل خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، أو أن جبرائيل مسحه بجناحيه عند ولادته (الخطط المقريزية 2 ص 482). وكل هذه الأقاويل التي أوردها المقريزي ليس لها علاقة بأصل الكلمة، وإنما وضعت على أساس المعنى.

(3) مدينة بمنطقة الجليل من فلسطين، تقع شمال القدس. وأول ما ورد ذكرها في كتاب، كانت مسقط رأس مريم أم المسيح وخطيبها يوسف النجار، وفيها ظهر الملاك لمريم ليبشرها بحبلها بالمسيح. وفيها نشأ وترعرع، ولم يولد فيها، وسمي يسوع أو المسيح الناصري، نسبة إليها، وهكذا كُتب على الصليب. أما ولادته فكانت ببيت لحم. وهو عبري بمعنى: =

ابن عباس[1] قتادة[2]، وابن جُرَيْج[3]. والثاني: لتناصرهم في ما بينهم، أي لنصرة[4] بعضهم بعضاً. والثالث: أن **عيسى** عليه السلام، لما قالَ: جمع نصران، وإنما الياء في قولهم نصراني للمبالغة.

فالنَّصَارَى هم أمة **عيسى** عليه السلام، القائلون بنبوة **عيسى** عليه السلام، ورسالته، واجتماع اللاهوت والناسوت فيه، والقائلون بالأقانيم

= بيت الخير، وهي قرية صغيرة، قريبة من القدس بستة أميال (قاموس الكتاب المقدس، ص 946 ـ 947 و305).

أما الرواية الإسلامية، فحسب ابن منظور: النَّصَارَى ينسبون إلى نصران، قرية بالشام، والتنصر الدخول بالنصرانية (لسان العرب 5 ص 212). وقال الحموي ينسبون إلى الناصرة، حيث اشتق اسم النَّصَارَى، وفيها كان مولد عيسى، وأهل المقدس يأبون ذلك، ويزعمون أنه ولد ببيت لحم (معجم البلدان 5 ص 251). وأكد المقريزي انتسابهم إلى قرية الناصرة، وأن نصران من أبنية المبالغة، ومعناها أن هذا الدين مَنْ ينصره (الخطط المقريزية 2 ص 482). أما نص المؤلف فجاء مطابقاً لِما ورد عند الشَّهرستاني (الملل والنِّحل 1 ص 220).

(1) عبد الله بن عباس (ت 67 هـ) سبقت الإشارة إليه في حواشي الباب الثالث المعتزلة.

(2) أبو الخطاب قتادة بن دِعامة السدوسي (ت 118 وقيل 117هـ)، وردت ترجمته في حواشي خطبة الكتاب.

(3) عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي بالموالاة رومي الأصل (ت 150 هـ)، مُحدث وحافظ وفقيه ومفسر. قدم إلى العراق وحدثَ بالبصرة. من آثاره السُّنَن، ومناسك الحج، وتفسير القرآن (كحَالة، معجم المؤلفين 6 ص 183 ـ 184).

(4) ل: أي لنصرة عيسى بعضهم بعضاً.

الثلاثة[1]: الوجود، والحياة، والعلم. وأن **عيسى** عليه السلام، هو النبي المبعوث حقاً بعد **موسى** عليه السلام المبشر به[2] في التورية[3]. وكان **عيسى** عليه السلام له آيات ظاهرة، ومعجزات باهرة، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه[4] والأبرص. ونفس وجوده أعظم آية دالة على صدقه، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، وتعليم سالف.

وجميع الأنبياء إنما أوحي إليهم وأعمارهم أربعون سنة، وقد أوحى الله تعالى إليه إنطاقاً في المهد، وأوحى إليه عز وجل إبلاغاً

---

(1) مفردها أقنوم: الآب والابن وروح القدس. وهذه التجليات الثلاث يفهمها فقهاء المسيحية تعبيراً عن طبيعة الله، الله الواحد، وهو ثلاث أقانيم متساوية في الجوهر: الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس. الآب: خالق العالم بواسطة الابن، والابن هو الذي أتم الفداء زقام به، والروح القدس هو الذي يطهر القلب والحياة. والابن ليس جسدياً، كما يفهم من كلمة ولد، إنما هو كتشبيه للتعبير عن مقدار المحبة (قاموس الكتاب المقدس، ص 107 ـ 108).

وينزه أبو الريحان البيروني الثالوث المسيحي من الإخلال في التوحيد. قال: «إن الأب عندهم غاية التعليم، كما أن الابن غاية الاختصاص والتكريم، وليسوا يذهبون فيه إلى معنى الإيلاد الحيواني، وربما أشاروا إلى التولد الكائن على وجه الإفاضة والاقتباس، وحال الألفاظ في اللغات المتباينة أدت إلى تباين العقائد، وتنافر أهلها» (القانون المسعودي 1 ص 250).

(2) أول مَنْ قال بالبشارة هم اليهود، ووردت كثيراً في التوراة، أو العهد القديم، وهو المسيًا المسيح المخلص، واشاروا إليه «من نسل امرأة، ومن نسل إبراهيم، وخرج عدد ليس بالقليل ممَنْ ادعوا أنهم المخلصون، لكن اليهود لم يصدقونهم دعواتهم، ومنهم السيد المسيح أو عيسى ابن مريم (قاموس الكتاب المقدس، ص 861 وما بعدها).

(3) التَّوْرَاةِ.

(4) الكَمَه: العمى يولد به الإنسان (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 1252).

عند الثلاثين، وكانت دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، ثم رفع إلى السماء. فلما رفع إلى السَّماء اختلف الْحَوَارِيُّون[1]، وغيرهم فيه.

وحاصل اختلاف الجميع منهم يعود إلى أمرين: أحدهما كيفية نزوله واتصاله بأمه، وبجسد الكلمة، والثاني: كيفية صعوده واتصاله بالملائكة. ثم افترقت النَّصَارَى اثنين وسبعون فرقةً[2]، كما أخبرنا **رسول الله** ﷺ، وقد سبق ذكر ذلك.

وكبار فرقهم الآن ثلاث فرق: الملكانية القائلون بحلول جزء من اللاهوت إلى ناسوت[3] عيسى عليه السلام. والنَّسطورية أصحاب نسطور الحكيم، القائلون[4] بإشراق نور الإله على ناسوت **عيسى** كإشراق نور الشمس في الكوة. والفرقة الثالثة اليعقوبية، أصحاب **يعقوب بن [البرادعي]**[5]، القائلون بالهيئة **عيسى** عليه السلام، وانشعبت عنهم ساير الفرق.

---

(1) الحَوَاري (بفتح الحاء): النَّاصر، وهم صحابة عيسى ابن مريم، ولعلَّها تسمية عربية إسلامية، فلم يرد في مصطلح حَواريين، إنما ورد تلاميذ المسيح، أو الرُّسل الاثنا عشر (قاموس الكتاب المقدس، ص 222. ابن حبيب، المحَبر، ص 464). وهناك أكثر من آية قرآنية تذكر الْحَوَارِيُّون: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة، آية: 112).

(2) سبقت الإشارة إلى هذا الحديث، والمؤلف يذكر ذلك من باب تأكيد الحديث، لا العدد على الحقيقة.

(3) ل: ادميته.

(4) ل: القائل.

(5) النسختان: العال. وصاحب فرقة اليعقوبية أو اليعاقبة هو يعقوب البرادعي،=

الفرقة الأولى الملكانية[1]

أصحاب ملكا، الذي ظهر بالروم واستولى عليها، فمعظم الروم ملكانية، وهذه الفرقة من النَّصَارَى هم الذين صرحوا بالتثليث، وأخبر عنهم القرآن الكريم: «لَقَد كَفَر الذِينَ قالُوا: إنَّ الله ثَالثُ ثَلَاثةٍ»[2]. وقالوا: إن المسيح ناسوت كلي لا جزئي، وهو قديم أزلي من قديم أزلي.

وقالوا: ولدت مريم إلهاً أزلياً، والقتل والصلب وقع على

= ظهر في القرن السادس الميلادي (جرجيس، كتاب سوسنة سليمان في أُصول العقائد والأديان، ص 158)، وهم السريان الأرثوذكس اليوم (حداد الأب، كنائس بغداد ودياراتها، ص 36).

(1) ليس هناك شخصٌ اسمه ملكا أسس فرقة مسيحية، إنما هي الكنيسة الملكية، منذ أن تبنى الملك قسطنطين المسيحية ديانة لمملكته، بعد أن كانت ديانة مضطهَدة، حيث أصدر مرسومه القاضي بالتحوّل إلى المسيحية العام 313 ميلادية (البير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية I ص 37). وبقاياها حالياً هم طائفة الروم المسيحية (حداد الأب، كنائس بغداد ودياراتها، ص 37).
يذكر ابن حزم: أنها مذهب جميع ملوك النَّصَارَى، والله عندهم عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، كلها لم تزل، وأن عيسى إله تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل I ص 49). وما جاء به المؤلف ورد عند الشَّهرستاني، الذي اعتبرهم أصحاب ملكا، الظاهر بأرض الروم، واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية وقولهم: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة أقنوم العلم، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة، وأن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن (الملل والنِّحل I ص 222 ـ 223).

(2) راجع رأي أبي الريحان البيروني المذكور سابقاً.

الناسوت واللاهوت معاً، وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله ﷻ، تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً. وكم لهم من جهالات وحماقات وكفريات، يطول ذكرها، وهذا نموذج[1] منها.

الفرقة الثَّانية النَّسطورية[2]

أصحاب [نسطوريوس][3]، الذي ظهر في النَّصَارَى في أيام **المأمون**[4]، وتصرف في بحكم رأيه بالتغيير والتبديل، وإضافة

---

(1) ل: أنموذج.

(2) النساطرة فرقة مسيحية قديمة، نسبة إلى مؤسسها نسطوريوس، ظهرت قبل ظهور الاسلام، بحوالى قرنين من الزمان، فكيف يكون مؤسسها عاصر الخليفة عبد الله المأمون! ونسطوريس ولد بجرمانيقي السورية، العام 381 ميلادية، وصار راهباً بأنطاكية بعد الدراسة الدينية. وتأثر بآراء تيودوروس المصيصي السائد آنذاك بأنطاكية، ورغب فيه الملك تاودوسيوس أن يكون بطريكاً لعاصمة بيزنطية قسطنطينية، العام 428 ميلادية، ومن موقعه هذا أخذ يبشر لآراء المصيصي.
وهي: أن مريم العذراء لم تلد الله، ولذا لا يحق لها أن تدعي أنها أم الله. وأن للمسيح أقنومين أو شخصيتين منفصلتين: أقنوم الإنسان المسيح وأقنوم الله، والوحدة بينهما وحدة خارجية، وحدة المقدس مع الشخص، فهو يدعى إلهاً لأنه متحد بالكلمة، وأنه مات على الصليب كإنسان، وقد اتخذ المجمع الكنسي الثالث، العام 431 ميلادية، قراراً بإبطال تعاليم نسطوريوس (البير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية 1 ص 68. جرجيس نوفل، كتاب سوسنة سليمان في العقائد والأديان، ص 160. سوسة، ملامح من التاريخ القديم لِيَهُود العراق، ص 94). وحالياً النساطرة هم أتباع الكنيسة الشرقية، وجلَّهم من الآشوريين.

(3) النسختان: نسطور الحكيم، والأصح: نسطوريوس. نسطور، عاش ومات قبل الإسلام.

(4) الخليفة العباسي السابع عبد الله المأمون (ت 218 هـ).

هذه الفرقة النسطورية إلى أصحاب عيسى عليه السلام إضافة المعتزلة[1] إلى هذه الشَّريعة.

وانفردت هذه الفرقة عن ساير فرق النَّصَارَى بقولهم: إن **المسيح** عليه السلام، وقع عليه القتل من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، فإن المسيح عندهم إله وإنسان. قالوا: فالإله لا تحلّه الآلام[2]. وذهب بوطينوس[3] و[بولس السمساطي][4] إلى أن الإله

---

(1) شابه الشَّهرستاني بين أقانيم نسطور وأحوال أبي هاشم الجبائي المعتزلي (ت 321 هـ)، التي تحل محل الصفات (الملل والنِّحل 1 ص 224). لكن الواضح أن الأقانيم، والتي ترمز إلى الوجود والعلم والحياة كصفات إلهية، لم تكن زائدة عن الذات الإلهية ولا مطابقة لها، وأحوال أبي هاشم عبارة عن صفات لا موجودة ولا معدومة ولا مجهولة، فلا وجود لها بدون الذات، وتظهر عبرها. والذي أراده الجبائي بأحواله هو تنزيه الإله من الشريك. أما الأقانيم النسطورية فهي مكونات الله الواحد، وهي عناصر معلومة وموجودة ومتحدة تكون الذات، ومن أتخذ المؤلف رأي الشَّهرستاني للطعن على المعتزلة.

(2) لعلَّ نفي الآلام عن المسيح، لدى الفرق الدينية من المسلمين له متعلق ما فيما ورد في القرآن بخصوص قتل السيد المسيح، وأن المقتول إنسان لا إله مثلما قالت النسطورية والآيروسية: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ (سورة النساء، آية: 157 ـ 158).

(3) الذي أيده بولس السمسياطي هو نبويتيوس، رئيس جماعة تدعى المونرخية (نوفل، كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، ص 145).

(4) النسختان: نولي الشمشاطي. ظهر بولس السمسياطي قائلاً بوحدانية الذات الإلهية (نوفل، كتاب سوسنة سليمان، ص 145). وعند ابن حزم: بولس الشمشاطي، وأنه كان بطريكاً بأنطاكية قبل ظهور النصرانية (كدين رسمي =

واحد وأن المسيح ابتدأ من مريم، وإنما المسيح عبد صالح، إلاّ أن الله شرَّفه وكرَّمه بطاعته، وسماه ابناً على التبني لا على الولادة.

وذهب طائفة من النسطورية يقال لهم المصلون، إلى أن المسيح إنما اتصل بالعالم العلوي بالرياضة والعبادة والإخلاص، ورفض الدنيا، والإعراض عنها بالكلية. فقالت هذه الفرقة[1]: إن الإنسان إذا اجتهد في العبادة، وأعرض عن الدنيا وزينتها بالكلية، ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية، وترك التغذي باللحم والدسم وملاذ الأطعمة، صفا جوهره حتى يبلغ ملكوت

= للدولة)، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد الله ورسوله (الفصل في الملل والأهواء والنِّحل 1 ص 48).

(1) ليست فِرقة في المسيحية، إنما يشترك فيها الرهبان للتعبد في العزلة، والتقشف التام، ومنها ظهرت الطريقة النسكية أو الرهبانية، وقيل إنها تعود إلى القرن الرابع الميلادي، ظهرت بمصر أولاً، ثم امتدت إلى بقية البلدان، ويُقال إن أول مَنْ اعتمدها هو القديس أنطونيوس الكبير (351 ـ 356 ميلادية)، حيث اختار الصحراء الرشقية مقراً له، وسكن مغارة فيها (البير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية 1 ص 163 وما بعدها). ومن هنا يُبحث أصل التصوف الديني عموماً.

وهناك رهبَّان اعتزلوا الحياة، وعمدوا إلى ربط أنفسهم بالسلاسل، وانشغلوا في العبادة، وهم في هذه الحال، مثل الذين مارسوها بأديرة شمال العراق. وانتقل ذلك إلى المسلمين، فقد جاء في حكاية الحاج الملا علي: «كان يبكي الليالي، ويضع على عنقه جنزيلاً له مسمار يدقه في الأرض، ويبقى إلى الصباح مشغولاً بالعبادة» (التنكابني، قصص العلماء، ص 26).

السماء، ويتصل بالعالم العلوي، وينكشف له ما في الغيب، ولا يخفى عليه شيء مما في الأرض، ولا في السماء خافية، ويرى الله ﷻ جهراً، تعالى الله ﷻ عمّا يقولون علواً كبيراً، وكذبوا في ذلك لعنهم **الله تعالى**[1].

الفرقة الثالثة اليعقوبية[2]

أصحاب يعقوب[3]، انفرد هو وفرقته بقولهم: إن الكلمة انقلبت

---

(1) ل: نقص.

(2) بدأت باسم المنوفيزية، ثم اليعاقبة ثم السريان الأرثوذكس، وقالوا في الطبيعة الواحدة للمسيح، وكان بداية القول في الطبيعة الواحدة، لا طبيعتين، إلهية وناسوتية، ممتزجتان أو منفصلتان، قبل يعقوب البرادعي، حيث أُقر في مجمع عُقد العام 449 ميلادية، تحت رئاسة بطريك الإسكندرية، وفصل اليعاقبة من الكنيسة في المجمع القسطنطيني الثاني، (المنعقد العام 554 ميلادية) من الكنيسة الملكية (جرجيس نوفل، كتاب سوسنة سليمان، ص 149).

ووردت عند ابن حزم جماعة يعقوب البرذعاني، وكان راهباً بالقسطنطينية (الفصل 1 ص 49). ويذكر الحميري قولهم: «إن الله لم يكن بجسم فتجسم، ولم يكن في مكان فصار في مكان متجسداً متناسياً، بعد أن كان غير متجسد ولامتناس، وهو المسيح» (الحور العين، ص 146). كذلك ورد ذكرهم عند المقريزي (الخطط 2 ص 500). وما أتى به المؤلف كان مطابقاً نصاً لما ورد عند الشَهرستاني (الملل والنِّحل 1 ص 225 ـ 226).

(3) يعقوب البرادعي (ت 578 ميلادية)، عينته الملكة تيودورة راهباً على الرها، بطلب من ملك الغساسنة حارث بن جبلة المنوفيزي، وكان والد يعقوب هذا كاهناً، وعُرف مذهبه أولاً بالمنوفيزية، ثم علت شهرت النطران يعقوب فعرف المذهب باليعاقية، أو اليعقوبية، إلاّ أن هذه=

لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو، لعنهم الله تعالى. قال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[1]. ومنهم مَنْ قال: المسيح هو الله، كذبوا لَّعنهم الله تعالى.

ومنهم مَنْ قال: المسيح هو ظهور اللاهوت بالناسوت، فصار ناسوت المسيح مظهر الحق، لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على سبيل اتحاد الكلمة، التي هي في حكم الصفة، بل صار هو هو. كذبوا لعنهم الله. قالوا: وهذا كما يُقال ظهر المَلك في صورة إنسان أو حيوان، وظهر الشيطان في صورة إنسان أو حَيوان. وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد، [أُقْنُوم][2] واحد إلا أنه من جوهرين.

وأجمعت النَّصَارَى كلهم على أن المسيح ولد من **مَرْيَمَ بِنَتَ عِمْرَانَ**[3]، وأنه قُتل وصلب. فقالت **الملكانية واليعقوبية**: إن

= التسمية استبدلت بالسريان الارثوذكس، مثلما عليه الحال اليوم (البير أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية 1 ص 115 ـ 116).

(1) سورة المائدة، آية: 17.

(2) النسختان: قيوم. ومعنى الأُقْنُوم: شخص.

(3) غير مريم بنت عمران أخت هارون وموسى (قاموس الكتاب المقدس، ص 856). والطبري أورد جدلاً دار حول اسم والد مريم، هل هو عمران أم غيره! فصلنا ذلك في كتابنا الأديان والمذاهب بالعراق، الفصل الثالث، المسيحية (الطبعة الثانية).

الذي ولدت مَرْيَمَ هو الإله، فالملكانية قالوا: إن المسيح ناسوت كلي أزلي، وقالوا: مَرْيَمَ إنسان جزئي والجزئي لا يلد إلا الكلّي. واليعقوبية لما اعتقدوا أن المسيح جوهر من جوهرين، قالوا: هو الإله، وقالوا: إن مَرْيَمَ ولدت إلهاً. تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً.

وذهب بعض النَّصَارَى إلى أن القتل والصلب لم يقع على المسيح خصيصة حقيقية، وإنما وقع على الخيال والحسبان، وهؤلاء يقال لهم [الإليانية][1]، وهم قوم بالشام واليمن، وزعمت طائفة منهم [آريوس][2] وفرقته إلى أن المسيح كلمة الله، وابنه

(1) النسختان: الألبابية. ذكرهم النَّديم والشَّهرستاني بالإليانية (كتاب الفهرست، ص 479 أ. الملل والنِّحل 1 ص227) وبما أن نص المؤلف يتطابق مع نص الشَّهرستاني لذا جعلناها بالإليانية.

(2) النسختان: أونوس. والصحيح آريوس، وهو مثبت أيضاً عند الشَّهرستاني. الذي يتابطق نص المؤلف مع نصه (الملل والنِّحل 1 ص 227). لآريوس رأي ضد لاهوت المسيح، أي أنه إنسان فقط، معتبراً اللوغوس وهو الكلمة خليقة الله الأولى والوسيط بين الأب والعالم المخلوق، فردت عليه الكنيسة في مجمع المسكوني النيقاوي، العام 325 هـ، بأمر من الملك قسطنطين (نوفل، سوسنة سليمان في أُصول العقائد والأديان، ص 148. البير آبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية 1 ص 67).

قال ابن حزم في آريوس: كان قسيساً بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد، وأن عيسى عبد مخلوق، وأنه كلمة الله التي بها خلق السموات والأرض. وكان في زمن قسطنطين الأول باني القسطنطينية، وأول مَنْ تنصر من ملوك الروم على مذهب آريوس (الفصل 1 ص 48).

وبهذا تكون الآيروسية مطابقة للعقيدة القرآنية في المسيح، والتي وردت=

على طريق الاصطفاء، لا على طريق الولادة، وأن المسيح مخلوق قبل خلق العلم، وهو خالق الأشياء. وهذا الذي ذكرناه نموذج[1] من كفرياتهم، ولو جمعناها لكانت مجلدات.

انتهى الكلام على أهل الكتابَين: الْيَهُود والنَّصَارَى، وهم أمثل حالاً من الْمَجُوسَ، ولهذا قدمناهم عليهم في الذكر، وإن كان الْمَجُوسَ أقدم في الزمان، فإنهم يزعمون أنهم من أمَّة إبراهيم ﵇. ولكن الْيَهُود والنَّصَارَى لهما كتابان عظيمان: التورية[2] والإنجيل، ويحل لنا مناكحتهم وذبائحهم ولا يحل لنا

= في آيات عدةٍ منها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (سورة النِّساء، آية: 171). كذلك سبقت الإشارة في هذا الفصل لآريوس وموقف الكنيسة منه برئاسة الملك قسطنطين.

هناك رواية أخرى، قال رئيس كاتدرائية القديس بولس بلندن الأسقف و.ر إنج: إن الإمبراطور قسطنطين هو الذي أبطل عقيدة آريوس، حيث «كشف قسطنطين أن تأييد الكنيسة أمر له قيمته السياسية، فكانت النتيجة نوعاً، مِنْ التفاهم الودي، ودعمت الكنيسة كيانها بامبراطور كان على وشك أن يعتنق المسيحية إذ أخذت تلجأ إليه كحكم في بعض مشاكلها الملحة. بعد عام 324 بعام واحد رأس المجمع الكنسي، الذي عقد في مدينة نيقيا، وأنكر عقيدة آريوس، التي اعتبرت منذ ذلك الوقت بدعة دينية، وكانت تتعلق بمشكلة الثالوث المقدس التي ظلت تفرق بين أبناء العالم المسيحي لعدة قرون مقبلة» (تاريخ العالم 4 ص 66).

(1) ل: انموذج.

(2) ل: التَّوْرَاةِ.

ذلك من الْمَجُوسَ، ودية اليهودي والنصراني ثلاثة وثلاثون بعير، ودية الْمَجُوسَي ستة أبعرة وثلثا بعير لا غير. أخس الدِّيانات لكونهم أخس الكفار، الذين يعقد لهم الذِّمة وتؤخذ منهم الجزية والله أعلم.

الباب الثَّامــن

المَجُوس[1]

وبيان فرقهم، ويزعمون أنهم من أمَّة إبراهيم ﷺ، وأنهم أهل

(1) حقيقة الديانة المجوسية غير التي وردت في كتب الملل والنِّحل، أو التاريخ العام، لهم كتاب ويؤمنون بإله واحد، ومن قولهم: «ألتزم بمبدأ تحطيم الآلهة الزائفة الديفا، وأقر بأني من المؤمنين بمزدا» (ماساني، الزرادستية، ص 48). وكتابهم المقدس يلتزم بملازم تسبق أغلب النصوص وهي «يا خالق عالم الأجسام.. يا قدوس» (الأبستاه، ص 50 وعديد من الصفحات الأخرى). وهم على ما يبدو لا يقرون بوجود إلهين: النور والظلمة، إنما هناك ما يميز بين ديم زرادشت وفلسفته، ففي الدين الله واحد، وفي الفلسفة كيف يمكن دحر الشرّ بتكريس الخير، والوقوف بوجه الخراب بالإصلاح لا بالهروب منه، كذلك هم لا يعبدون النار، إنما النار لديهم مادة طاهرة، وسيلة في العبادة (راجع المزيد عن الزرادشتية: ماساني، الزرادشتية ديانة الحياة الفاضلة، وكتابها المقدس الأبستاه، النسخة العربية).

وقد رد ذكرهم في القرآن في آية واحدة، تسند الاعتراف بهم في أمر الجزية وحق الوجود في المجتمعات المسلمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة الحج، آية: 17). ويذكرها المسعودي: ديانة الفرس القديمة، وأن زرادشت هو نبي الْمَجُوسَ، وكتابهم يدعى الزمزمة عند عوام الناس، وكتاب الشرائع والعبادات اسمه بستاه (مروج الذهب 1 ص 229). وهو كتاب الفنديداد من كتاب الآبستاه أو الآفستا. =

الدين الأكبر والملّة العظيمة، وليس كذلك، بل كذبوا لعنهم الله تعالى. وقد تقدم في الحديث الصحيح أن الْمَجُوسَ افترقوا سبعين فرقة، ولم يبق منهم الآن من الفرق المشهورة إلا ثمان فِرق، ومنها تتشعب باقي فرقهم. فهذه تسمية فرقهم: **الكيومرثية**[1] الزَّروانية[2] الزَّرادشتية[3]........................

= ترجمه إلى العربية عن الفرنسية الطبيب الموصلي داود الچلبي، اصدر بالموصل: 1955.

ويذكر الشَّهرستاني: الْمَجُوسَية كما يقال لها الدين الأكبر أو الملّة العظمى، ويعدّها من أصحاب شبه الكتاب (الملل والنِّحل 1 ص 230 ـ 233). ويقول عنهم الإمام الشافعي: «كانوا والله أعلم أهل كتاب يجمعهم اسم، أنهم أهل كتاب مع اليهود والنصارى» (كتاب الأم، مجلد 2 جزء 4 ص 173).

(1) يذكر البيروني: أن كيومرث عند الْمَجُوسَ هو الإنسان الأول، والماضي عندهم من لدنّه، مثلما عند اليَهُود من لدنّ آدم. وأن العالم والإنسان تكونا من كيومرث الذي جاء من عرق الله. ثم كيف تولد ميش وميشانة، اللذان يقابلان آدم وحواء، أو ملهي وملهانة، وعند مجوس خوارزم مرد ومردانة (الآثار الباقية، ص 14 و99). وقال الشَّهرستاني: إن كيومرث مقدمهم الأول، وإنهم أثبتوا أصلين يزدان وأهرمن، ويزدان عندهم أزلي قديم وأهرمن محدث مخلوق (الملل والنِّحل 1 ص 234). كذلك عند المسعودي (مروج الذهب 1 ص 220).

(2) ينسبهم الشَّهرستاني إلى زروان الكبير، وقولهم: «إن النور أبدع أشخاصاً من نور كلّها روحانية، ولكن الشخص الأعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الأشياء، فحدث أهرمن الشيطان من ذلك الشك» (الملل والنِّحل 1 ص 234 ـ 236).

(3) قال البيروني: زرادشت صاحب الشريعة (الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 14). ودين زرادشت حسب الشَّهرستاني: هو عبادة الله والكفر =

الثَّنوية[1] المانوية[2]..

= بالشيطان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتثاث الخبائث، وعنده النور والظلمة أصلان متضادان، وكذلك يزدان وأهرمن، هما مبدأ موجودات العالم. وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وكتاب زرادشت اسمه زنداوستا (الملل والنِّحل 1 ص 239 ـ 244).

(1) ويغلب على الظن أنها ليست فِرقة قائمة بنفسها، وإنما عقيدة اعتقدتها عدة فِرق، وأن وجود الشيطان أو إبليس يمثل الظلمة عند الثنويين، وينسب إليه الشرُّ بمجمله، جعل من الصعوبة تمييز ديانات خارجة عن هذه الثنوية. قال الشَّهرستاني: إنهم أصحاب الأثنين الأزليين، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف الْمَجُوسَ الذين قالوا: بحدوث الظلام، وأعلنوا مساواة النور والظلمة في القدم، واختلافهما في الجوهر، والطبع، والعقل، والخير، والمكان، والأجناس، والأبدان والأرواح (الملل والنِّحل 1 ص 244).

(2) أصحاب ماني البابلي، الذي ولد العام 216 ميلادية، ببابل بقرية تدعى مردينو من نهر كُوثى الأعلى (البيروني، الآثار الباقية، ص 208)، وبث دعوته بالمدائن، وقتله بهرام بن هرمز، بتهمة أنه بدل ديانة ابنه، والمانوية ديانة عراقية ظهرت ببابل، قال نبيها ماني بأنه خاتم الأنبياء، وأن الله هو الخير والنور والشيطان هو الخطيئة.

حسب النَّديم: بدأت المانوية بصوت سمعه والد ماني، ناداه من الهيكل قائلاً: «لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً، ولا تنكح بشراً. تكرر ذلك عليه دفعات في ثلاثة أيام. فلما رأى فاتق ذلك لحق بقوم كانوا بنواحي دست ميسان (العمارة حالياً) معروفون بالمغتسلة، وبتيك النواحي والبطائح بقاياهم إلى وقتنا هذا (القرن الرابع الهجري).

وكانت أسرة ماني على المذهب الذي أمر فاتق والده الدخول فيه، وعلى أغلب الظن أنه هو مذهب الصابئة المندائيين. وكانت امرأته حاملاً بماني، فلما ولدت ماني زعموا: كانت ترى له المنامات الحسنة، وكانت ترى في اليقظة كأن أحداً يأخذه، فيصعد به إلى الجو ثم يرده (الفهرست، ص 382). ويعرض الشَّهرستاني أفكار المانوية من خلال =

المزدكية[1] الديصانية[2] المرقونية][3] الكينوية[4]. فهذه تسع فرق، ومنها تتشعب باقي فرقهم السبعين.

= مميزات النور عن الظلمة من حيث الجوهر والنفس والفعل والخير والأجناس والصفات (الملل والنِّحل 1 ص 244 ـ 246)، حورب أتباع المانوية بقسوة على وجه الخصوص أيام المهدي بن المنصور (ت 169 هـ) تحت تهمة الزندقة (المسعودي، مروج الذهب 1 ص 249 ـ 250. النديم، الفهرست ص 458 ـ 472).

(1) يذكرهم الشَّهرستاني: أنهم أصحاب مزدك الذي قتله قباذ والد أنوشروان، واختلاف المزدكية عن باقي الْمَجُوسَ بقولهم: إن النور يفعل بالقصد والاختيار، والطلمة تفعل على الخبط والإتفاق، والنور عالم حساس، والظلمة جاهل أعمى (الملل والنِّحل 1 ص 250).

(2) حسب الشَّهرستاني: أنهم أصحاب ديصان، وقد أثبتوا أصلين: النور والظلام. الأول يفعل الخير بالقصد والإختيار والثاني يفعل الشر بالطبع والإضطرار. كذلك زعموا أن النور حيٌّ والظلام ميتٌ (الملل والنِّحل 1 ص 250 ـ 253). وقال النَّديم: إن ديصان اسم نهر ولد هذا الشخص عليه، وكان قبل ماني المذهبان متقاربين (الفهرست، ص 474).

(3) النسختان: المرقوبية. ينسبهم الشَّهرستاني إلى مرقيون، ويقول: إنهم أثبتوا أصلين قديمين متضادين، أحدهما النور والثاني الظلمة، مع أصل ثالث هو المعدل الجامع، وهو سبب الامتزاج بين المتضادين، وهذا الأصل الثالث دون النور بالمرتبة وفوق الظلمة. ومن التلاقي بين النور والظلمة كان الوجود (الملل والنِّحل 1 ص 252). وقال النَّديم: كانت هذه الفرقة ديصانية، وهم أقرب إلى النصرانية والمنانية والديصانية (كتاب الفهرست، ص 474).

(4) قال الشَّهرستاني: إنهم قالوا بأُصول ثلاثة النار والأرض والماء، والموجودات حدثت من هذه الأُصول (الملل والنِّحل 1 ص 253). ووفقاً لما ورد تبدو هذه الفرقة أقرب إلى الفلسفة اليونانية القديمة منها إلى فرق الْمَجُوسَ الأخرى، والتي تمثلت بفلسفة المدرسة الطبيعية وفلاسفتها: طاليس، وأنكسمانس، وأنكسمندريس، وهيراقليط.

وأمثل فرقهم **الزرادشية**: فإنهم يزعمون بنبوة **زرادشت**[1] عليه السَّلام[2]، وقد اختلف العلماء في نبوته **كالخضر**[3] لُقْمَانَ[4] خالد بن سنان[5].......................................

---

(1) اسمه بالأصل: زراتشسترا ZarathushtraK (الجلبي، مقدمة كتاب الأَبستاه، ص 19 الهامش).

(2) ورد ذلك في نسخة معهد الاستشراق (م)، وهذا على غير المعتاد أن يقال عن زرادشت ﷺ إسوة بالأنبياء، بالوقت الذي فيه قال المؤلف ما قال بحق المجوس على وجه العموم ما قاله من المثالب، ولعلها زيادة مِنْ النَّاسخ.

(3) شخصية اضطربت الروايات حولها، فقيل هو ابن مَنْ آمن بإبراهيم الخليل وهاجر معه من العراق، وقيل إنه الرجل الذي لقاه موسى وفتاه عند البحرين (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 1 ص 264 وما بعدها) حسب الآيات: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ (سورة الْكَهْفِ، آية: 65 ـ 67). ويبدو هناك اتفاق عليه بين عدَّة ديانات، وله بالعراق عدَّة مقامات، وعيد خاص يدعى: خضر الياس، وأنه ما زال حياً.

(4) لا يُعرف عنه سوى ما ورد في كتب التاريخ، بما يشبه الاسطورة، بأنه يُعد من السُود من أصل نبوبي، مولى للقين بن جسر، وكان عبداً صالحاً، فمَنَّ عليه الله بالحكمة (المسعودي، مروج الذهب 1 ص 63). وتتداول في السيرة النبوية قصة سويد بن الصامت مع النبي، وكان قوم سُويد يسمونه الكامل لشرفه ونسبه، وحصل أن أتى إلى مكة حاجاً، قبل الإسلام، وكان يقسم «والذي نفس سُويد بيده»، وما يعنه هذا من إيمانه بالله.
وروي أن النبي رغب في دعوته إلى الإسلام، ولما عرضه عليه قال: «فلعلَّ الذي معك مثل الذي معي! فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلة لُقْمان» (ابن هشام، السيرة النبوية 2 ص 51 ـ 52. الطبري، تاريخ الأمم والملوك 2 ص 257). وفي القرآن سورة باسمه، ومنها الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ (سورة لُقْمَانَ، آية: 12).

(5) قال المسعودي: خالد بن سنان العبسي، قال عنه الرَّسول: ذلك النبي=

ذي الْقَرْنَيْنِ[1] وروينا عن الإمام **الشافعي** في الأم[2]: أنه روى عن **علي**، رضي الله [تعالى][3] عنه أنه سُئل عن **الْمَجُوسَ** فقال ﷺ: أنا أعلم النَّاس **بالْمَجُوسِ**، كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه، وأن ملكهم سَكر فوقع على ابنته أو أخته[4]،

= الذي أضاعه قومه، وكانت ابنته سمعت الرَسول يقول: قل هو الله أحد الله الصمد، فقالت: كان أبي يقول هذا (مروج الذهب 1 ص 57).

(1) ورد اسمه في القرآن ثلاث مرات، منها: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (سورة الكهف، الآيات: 83 ــ 86).
واختلفت حوله الروايات وتضاربت: أن المقصود في القرآن هو الأسكندر المقدوني، وأنه صاحب الحلم أن أخذ بِقَرْنَي الشمس لذا عُرف بذي الْقَرْنَيْنِ (المسعودي، مروج الذهب 1 ص 72 ــ 73). وقيل هو من ملوك حِمير، الصعب بن قرين بن همَّال (ابن حبيب، المحَبر، ص 365). كذلك لُقب بذي الْقَرْنَيْنِ ملك الحيرة المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء، وعُرف هرمس بذي الْقَرْنَيْنِ أيضاً (المصدر نفسه، ص 359 و393). والقول ما قاله المسعودي: «وللناس في ذي الْقَرْنَيْنِ تنازع كثير» (مروج الذهب 1 ص 73).

(2) الشافعي، كتاب الأم، باب الجزية، المجلد 2 جزء 4 ص 173.

(3) ل: إضافة.

(4) هناك ما لا يصدق حول هذه الديانة أو غيرها، ففي كتابهم ورد التأكيد على الطهارة، والصدق والأمانة، وله وجود بإيران حالياً، وممثلون في برلمان الدولة، وذكروا مثلما تقدم بثلاث آيات قرآنية، ولم يعرف في تاريخهم أو في كتابهم أو في حاضرهم إباحة مثل هذه الزواجات، إلاّ أن شدة المؤلف في ثلبهم يقصد القرامطة والإسماعيلية الذي اتهمهم بتبني مقالات المجوس. وهو غير صحيح أيضاً.

فعلم بذل أهل مملكته، فلما صحا من سكره أرادوا يقيمون عليه حد الزِّنا، فامتنع منهم، وقال لأهل مملكته: هل تعلمون ديناً خيراً من دين **آدم** عليه السلام؟ قالوا: لا نعلم دينا خيراً من دينه!

فقال: قد كان يزوج بنيه من بناته، وأنا على دين أبينا **آدم**، ما نزعت بكم عن دين أبيكم **آدم**. فقنعهم فتابعوه، وقاتلوا الذين أنكروا عليه، وصار ذلك دينهم وملتهم، فرفع الله عز وجل كتابهم، ونزع العلم من صدور علمائهم، حتى صاروا همجاً هملاً، يناكحون بناتهم، وأمهاتهم، وأخواتهم، وعمَّاتهم، وخالاتهم، وجميع محارمهم كالأجنبيات، ويتوضئون[1] بأبوال البقر، ويعبدونها[2] ويسجدون للشمس، فهم أرذل الكفار طريقةً، وأقبحهم كفراً ظاهراً وحقيقة.

فلا نطيل الكلام في ذكر كفرياتهم، فإنها أشهر من أن تذكر، وأكثر مِنْ أن تحصر.

---

(1) لا ندري، إن كان المجوس يتوضأون أم لا، حسب أعراف ديانتهم. لكن ما لهم وبول البقر، فيبدو المؤلف خلط بينهم وبين بعض ديانات الهنود، وحتى أولئك غير معروف عنهم الوضوء ببول البقر.

(2) مثلما تقدم أن الزرادشتية لا يعبدون البقر، فهذا الحيوان له قدسية عند ديانات هندية.

الباب التَّاسع

في

الفَلاسِفة

قال الإمام **الغزالي**[1] يجب القطع بتكفير الفَلاسِفة في ثلاث مسائل، وهي أصل مذهبهم وحقيقة معتقدهم: [وأولها][2]: إنكارهم حشر الأجساد، والتعذيب بالنَّار، والنعيم في الجنَّة بالحور العين، والمأكول والمشروب والملبوس. الثانية: قولهم إن الله لا يعلم الجزئيات وتفصيل الحوادث، وإنما يعلم الكليات، وإنما يعلم الجزئيات الملائكة السماوية. الثالثة: قولهم إن العالم

---

(1) كفر الغزالي (ت 505 هـ) الفَلاسِفة في أمور عديدة منها، حسب دعواه: إنكارهم لبعث الأجسام، ورجوع الأرواح إلى الأبدان، ووجود النَّار الجسمانية، ووجود الجنَّة والحَور العين. ولقولهم: إن الله لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمان إلى الكائن وما كان ما يكوَّن، ولقولهم بقدم العالم. وفي كتابه تهافت الفَلاسِفة يعلن التكفير ويضع العقوبة، وذلك بقوله: «فإن قال قائل قد فصلتم مذاهب هؤلاء، أ فتقطعون القول بتكفيرهم، ووجوب القتل لمَنْ يعتقد اعتقادهم؟ قلنا تكفيرهم في ثلاث مسائل» (تهافت الفَلاسِفة، ص 88 و206 و282 و308). وقد ردَّ على هذا الكتاب ابن رُشد (ت 595 هـ)، بعد حين، بكتاب «تهافت التهافت» الشهير.

(2) النسختان: الأوله.

قديم، وإن الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة[1] كتقدم العلّة على المعلول، ولم يزالا في الوجود متساويين. وهذا جهل قبيح وكفر صريح.

واعلم أن الفَلسَفة باللغة اليونانية محبة الحكمة[2]، والحكمة قولية وفعلية. أما الحكمة القولية وهي العقلية أيضاً، فهي كلما يعقله العاقل بالحدِّ، وما يجري مجراه، مثل الرسم والبرهان ونحو ذلك مما يعرف بالاستقراء. وأما الحكمة [الفعلية][3] فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية. فالأَول أزلي لمَا كان هو الغاية والكمال، فلا يفعل فعلاً لغاية دون ذاته، وإلا فتكون الغاية والكمال هو الحامل، والأول محمول وذلك محال. فالحكمة في فعله وقعت لكمال ذاته، وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة.

ثم إن الفَلاسِفة اختلفوا في الحكم القولية والعقلية اختلافاً لا يحصى كثرةً، والمتأخرون منهم خالفوا الأوايل في كثير مِنْ[4] المسايل. ثم أجمعت الفَلاسِفة على أن السعادة مطلوبة لذاتها، وإنما يكدح الإنسان لنيلها والوصول إليها، وهي لا تنال إلا

---

(1) ل: الربوبية

(2) الفَلسَفة: في ل: محب، سوفيا: الحكمة (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 2 ص 58).

(3) م: العقلية. ل: الفعلية، وهي الصواب.

(4) ل: أكثر.

بالحكمة. فالحكمة تطلب أما ليُعمل بها أو لتُعلم فقط، فانقسمت الحكمة إلى قسمين: علمي وعملي. ثم منهم من قدم العملي على العلمي، ومنهم من قدم العلمي على العملي.

فالقسم العملي هو عمل الخير، والقسم العلمي هو علم الحق. قالوا فالقسمان معاً مما يوصل إليهما بالعقل الكامل، والرأي الراجح. غير أن الاستعانة في القسم العلمي بغيره منه أكثر، والأنبياء ﷺ، أُيدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العملي، و[لبطرف][1] ما مِنْ القسم العلمي. والحكماء تعرضوا لامداد عقلية لتقرير القسم الأول، وبطرف ما من القسم العملي[2].

فغاية الحكيم الفَيْلَسُوف الكامل أن يتجلى لعقله [كلُّ الكَون][3]، ويتشبه بالإله الحق تعالى بغاية الإمكان. وغاية النبي ﷺ أن يتجلى له نظام الكَون، فيُقدر على ذلك مصالح العامة، حتى [يبقى][4] نظام العالم، و[تنتظم][5] مصالح العباد. وذلك لا يأتي إلا بترغيب أو ترهيب، وكل ما وردت به الشرايع والملل مقرر على ما ذكرناه عند علماء الفَلاسِفة، إلا مَنْ أخذ علمه من مشكاة

(1) م: بطرف. ل: وبطرق. لطرف (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 2 ص 59).

(2) ل: نقص العبارة التي تحتها خط.

(3) م: كاللَّون. ل: كل الكون، وهو المناسب.

(4) م: سقى. ول: سقًا. يبقى (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 2 ص 59).

(5) النسختان: ينتظم. تنتظم (المصدر نفسه).

النَّبَوة، فإنه ربما بلغَ إلى حد التعظيم لهم، وحسن الاعتقاد بهم في كمال درجتهم.

فصل: ومِنْ الفَلاسِفة حكماء الهند من البراهمة ينكرون النَّبوة، ولا يقولون بها أصلا، وتابعهم على ذلك شرذمة يسيرة من حكماء العرب، ومن الفَلاسِفة حكماء الروم[1]، وهم منقسمون إلى القدماء، الذين هم[2] أساطين الحكمة[3]، وإلى فَلاسِفة الإسلام، وهم حكماء العجم[4]. ولم ينقل عن العجم

---

(1) وربما القصد اليونان: سقراط، وأفلاطون، وأرسطوطاليس وغيرهم.

(2) ل: نقص.

(3) مفردها أُسْطُوانَة، وتقال للتعظيم: أَسَاطِين مُسَطَّنة (الجوهري، الصحاح 5 ص 2135). وهم حسب الشَّهرستاني: تاليس الملطي، وأنكساغورس، وأنكسيمانس، وأنبادقليس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون (الملل والنِّحل 2 ص 61).

(4) يتحدر فَلاسِفة المسلمين، قيل خلا يعقوب الكندي (ت نحو 260 هـ)، ليسوا من أصل عربي، من أبي نصر الفارابي (ت 339 هـ)، وأبي علي بن سينا (ت 428 هـ)، وغيرهما. وكذلك أغلب المتكلمين من المعتزلة ومن الفرق الآخرى، لهذا وصفهم المؤلف بحكماء العجم، وورد ذلك بقصد الاستهانة والبراءة، لكن المؤلف لم يكن يدرك أن الإمام الغزالي معتمده بتكفير هؤلاء، هو الآخر من أصل أعجمي، ودخل إلى عالم الفلسفة وألف فيها، من دون أن يشعر.

وأكثر من هذا اعتبر أبو القاهر البغدادي (ت 429 هـ)، وهو فقيه شافعي وأشعري كل المتكلمين والفلاسفة المخالفين لرأيه من أبناء السبايا، أي من الموالي من غير العرب. قال: «وما ظهرت البدع والضلالات في الأديان، إلا من أبناء السبايا، كما ورد في الخبر» (الفرق بين الفِرق، ص 101)، وكان يتحدث عن شيخ المعتزلة عمرو بن عبيد (ت 144 هـ).

قبل الإسلام مقالة في الفَلسَفة، وإنما حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات[1].

فصل: في بيان بعض مقالات الفَلاسِفة الملحدين، مِنْ كلٍّ كافر منكر المبعث البدني. فإنهم قالوا: الأجسام أما بسايط أو مركبات، لأن الطبيعة الواحدة لا تقتضي هيئات مختلفات، و[تنقسم][2] إلى فلكيات وعناصر، فالأَول أفلاك وكواكب، والأفلاك [الثابتة][3] بالأرصاد تسعة: الأَول الفلك الأعظم، والعرش المجيد، والجسم المحيط، فسائر الأجسام، ثم الكواكب السبعة[4] المدبرة عندهم.

قالوا: والكواكب أجسام بسيطة مركوزة في أفلاك مضيئة، إلا القمر فليس له نور بذاته، وإنما يستمد النور من الشمس، بدليل تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده عنها. ولأجل ذلك، إذا حالت الأرض بينه وبين الشمس خُسف، ثم يتفاوت خسوفه بحسب الحيلولة.

فصل: ومما يوجب التكفير من مقالاتهم، أن بعضهم يذهب

(1) إذا اعتبرنا اليونان والرومان والفرس والهنود من العجم. فإن الفلسفة ظهرت بين تلك الأقوام قبل الإسلام بكثير.

(2) النسختان: ينقسم، والمناسب تنقسم.

(3) م: الثانية. ل: الثابتة، وهو المناسب.

(4) الشمس، القمر، المشتري، الزُّهرة، المريخ، زحل، عطارد.

إلى التعطيل بالكلية، وبعضهم يذهب إلى إثبات إلاهين[1]. فكلهم ينكرون الحشر، والنَشر، والصراط، والميزان، والجنَّة والنَّار، مع اعتقادهم بسقوط التكاليف، وقِدم العالم، وغير ذلك مما لا يحصى من قبيح كفرياتهم وضلالاتهم[2].

---

(1) هكذا في الأصل، والصواب: إلهين.
(2) كان معظم نص المادة مأخوذاً نصاً من الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 2 ص 58 ـ 60.

الباب العاشر

في

البَراهِمَة

قال الإمام **الغزالي**: البراهمة ينكرون أصل النَّبوات، والدَّهرية[1] ينكرون الصانع للعالم ﷻ. فالبراهمة كذبوا الله تعالى[2] وكذبوا بالنَّبوات، فهم أولى بالتكفير من اليَهُود والنَّصارى، والدهرية أولى بالتكفير من البَراهمة، لأنهم أنكروا الإلهية والربوبية والنَّبوات.

وقال الإمام **فخر الدين الرازي** في تفسيره في سورة الحج:

---

(1) قال الغزالي: «والدهريون وهم طائفة من الأقدمين، جحدوا الصانع المدبر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان». كذلك قال: «وقد اتفقت الفَلاسِفة، سوى الدهرية، على أن للعالم صانعاً» (المنقذ من الظلال، ص 96. تهافت الفلاسفة، ص 134).

وقد ورد قرآن في أصحاب الدهر: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الجاثية، آية: 24). وفسرها الفخر الرازي قائلاً: «الدهرية لا يعترفون بوجود مؤثر في العالم» (التفسير، 23 ص 19).

(2) ل: عزَّ وجل.

وأما المنكرون للأنبياء على الإطلاق فهم المشركون عَبدة الأوثان، والبَراهمة على اختلاف طبقاتهم[1].

واعلم أن مِنْ النَّاس مَنْ يظن أنهم سمَّوا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم ﷺ، وذلك خطأ وجهل، فإن هؤلاء القوم همُّ المخصصون بنفي النَّبوات أصلاً ورأساً، فكيف يقولون بنَّبوة إبراهيم ﷺ، وإنما سمَّوا بَراهمة نسبة لهم إلى رجل من كبار علمائهم وشياطينهم، يقال له بَرهام[2] وهو الذي مهّد لهم نفي النَّبوات أصلاً، وقرر لهم استحالة ذلك عقلاً، واستدل على نفي النَّبوات بحجج باطلة لعنه الله تعالى.

منها: أنه قال الذي يأتي به الرَّسول لا يخلو[3] من أحد أمرين: إما أن يكون معقولاً أو غير معقول. فإن كان معقولاً فقد كفانا العقل التام في إدراكه، والوصول إليه، فأي حاجة إلى الرَّسول. وإن لم يكن معقولاً لم يكن مقبولاً، إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حدِّ الإنسانية ودخول في حدِّ البهيمة. ومنها أنه قال: قد دلَّ العقل على أن الله حكيم، والحكيم لا يتعبد الخلق إلا بما تدركه عقولهم التامة. وقد دلَّت الدلايل العقلية على

(1) عدَّهم الحميري بثلاثة أصناف (الحُور العَين، ص 195). والفخر الرازي عدَّهم من المشركين (التفسير 23 ص 19).
(2) براهم (الشَّهرستاني، الملل والنِّحل 2 ص 251).
(3) ل: يخلوا.

أن للعالم صانعاً عالماً قديراً حكيماً، وأنه أنعم على عباده نعماً توجب الشُكر، فيُنظر في آيات خلقه بعقولنا، ونشكره بالآية عليها[1].

فإذا عرفنا وشكرنا له استوجبنا ثوابه، وإذا أنكرنا وكفرنا به استوجبنا عقابه. فما بالنا نتبع بشراً مثلنا، فإنه [إن][2] أمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر، فقد استغنينا عنه بعقولنا، وإن كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلاً ظاهراً على كذبه.

ويزعم البراهمة أنهم بدوام الرياضة والصيام، والاقتصار على اليسير من الطعام، الذي لم يدخل النَّار، ولا خرج من حيوان، ولا هو حيوان، أنهم يدركون ذلك بالكشف التام، ويمشون على الماء، ويخترقون الهواء[3].

ثم إن البَراهمة افترقوا ثلاث فرق: فِرقة تعرف **بأصحاب البدد**، وفرقة تعرف **بأصحاب الفكرة الخيالية**، وفرقة هم **أصحاب التناسخ**.

---

(1) ل: علينا.

(2) ل: إضافة.

(3) م: الهوي. ل: الهوا.

الفرقة الأولى أصحاب البدَدَ[1]

ومعنى البدد[2] هو شخص عندهم من هذا العالم، لم يطعم ولم يشرب ولم ينكح ولم يلد ولم يهرم ولا يموت. وأول بد ظهر في العالم شخص اسمه **ساكيمن** وتفسيره السيد الشريف. ومن وقت ظهوره إلى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة.

قالوا: وإنما يصل الشخص إلى هذه المرتبة بالصَّبر، والرَّهبة، والرَّغبة في ما يجب أن يرغب فيه، والرِّياضة، وبالتخلي مِنْ الدُّنيا والعزوف عن شهواتها ولذاتها ومحظوراتها، والرحمة لجميع الخلق، والجود والكرم، والعفو عن المسيء، ودفع الغضب بالحلم، والاجتناب من الذنوب العشرة، وهي: قتل كل ذي روح، واستباحة

---

(1) ذكر الشّهرستاني هذه الفرقة بأصحاب البدَدَة، وأول بدٍ ظهر في العالم اسمه شاكمين، ودون مرتبة البد مرتبة البوديسفية، ومعناها الإنسان الطالب سبيل الحق. والوصول بهذه الرتبة يأتي بالصبر والرغبة (الملل والنِّحل 2 ص 252 ـ 253). ويذكرهم النَّديم بالبدد (الفهرست، ص 484). وعند ابن حوقل بالبدهة (صورة الأرض، ص 279).
وقال غوستاف لوبون: «البدهيين، ويرجع الاسم إلى بدهة مؤسس هذا المذهب البراهمي، وأنه ولد قبل المسيح بخمسة قرون في جنوب نيبال، وبدهة كعيسى ولد من أم عذراء، وأُخبر بولادته إخباراً معجزاً، وكان ينتسب إلى أسرة ملك كانتساب عيسى إلى آل داوود، وهذا التشابه مع المسيح يتعدى إلى التشابه بين الديانتين، وقررت الديانة البدهية أن الزهد أحسن وسيلة لنيل حالة بدهة، وأن النظام الرهباني كان بدعوة هذه الديانة» (حضارات الهند، ص 355 ـ 364).

(2) ل: البد.

أموال الناس، والزنا، والنميمة، والبذاء، والشتم، وشناعة الألفاظ والسفه، والجحد لخبر الآخرة.

الفرقة الثانية أصحاب الفكرة والخَيال[1]

وهم أصحاب العلم والهيئة[2]، والأفلاك، والكواكب، والنجوم، واحكامها المنسوبة[3] إليها. ويعبدون زُحَل، ويسمونه السَعد الأكبر، وذلك لرفعة مكانه، وعُظم جرمه، وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة، ومنه الشقاوة الكلية. كذبوا لعنهم الله تعالى.

والبراهمة من الروم يعظمون أمر الفِكرة والخَيال، وهم أصحاب الرياضة الكُلية، والاجتهاد العظيم. فيزعمون أنهم يتصلون بذلك إلى إدراك العينات، والعلم بما سيكون من المحدثات[4].

---

(1) ل: إضافة أصحاب الفكرة والخَيال، وما تضمنته نسخة معهد الاستشراق سوى فِرقتين. ذُكروا عند الشَّهرستاني: أصحاب الفِكرة والوَهَم. (الملل والنِّحل 2 ص 253 ـ 254).

(2) علم الفلك.

(3) ل: المنسوب.

(4) لا أظن مثل هؤلاء يشكلون ديانة أو مذهباً في ديانة. وهو موجود اليوم ببلاد الهند، على وجه الخصوص، وهو السيطرة على الجسد عن طريق الإيحاء، والخروج عن المألوف بتسلق الجدران، أو أكل المسامير والزجاج، وابتلاع أشياء ليس من قدرة الإنسان على ابتلاعها، وضرب البدن ضربات قاتلة، وغير هذا. ويغلب على الظن أن ممارسات الصوفية في الدروشة أو الدربشة هو من هذا المعنى.
وهو حسب ما ذكر الشَّهرستاني في قول على أصحاب الفكرة والوَهم: «يجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن المحسوسات=

الفرقة الثالثة أصحاب التناسخ[1]

القائلون بتناسخ الأرواح، وهو انتقالها من شخص إلى شخص، ويزعمون أن كلّ ما يلقاه الإنسان من الراحة والتعب والدعة والنصب، مرتب على ما أسلفه قبل ذلك من أعماله. فالإنسان أبداً في أحد أمرين: إما في فعل وإما في [جزاء][2]، وما هو فيه: إما مكافأة على عمل قدمه، وإما عمل ينتظر المكافأة عليه. والجنَّة والنَّار في زعمهم في هــذه الأبدان. فالدرج الأعلى عنده درج الملائكة، والأسفل درج الشيطان[3].

تم القسم الأول من الكتاب، يتلوه القسم الثاني، وفيه عشرة أبواب أيضاً: في الآلهة التي اتخذها الكفار أرباباً، وعبدوها من دون الله [زُلْفَى][4]، وهم بعض مشركي العرب.

= بالرياضيات البليغة» (الملل والنِّحل 2 ص 254)، أي تمرين البدن والروح، وهذا ما كان يفعله الصوفية والمنقطعون للعبادة.
ذكر ابن بطوطة (ت 779 هـ) أنه شاهد ببلاد الهند ما سماهم بالسحرة الجوكية، وهم ضرب من المتريضين بالفكرة والوَهَم، حتى تمكنوا من فعل الأعاجيب أو الخوارق، منها: أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب، ومنهم مَنْ تُحفر له حفرة تحت الأرض وتُبنى عليه، ولا يُترك إلا موضع يدخل الهواء، ويقيم الشهور فيها، وآخر رفع له مكان ووقف عليه لمدة خمسة وعشرين يوماً لا يأكل ولا يشرب (رحلة ابن بطوطة، ص 543).

(1) م: الفرقة الثانية، ولم يأت ذكر لفرقة الفكرة والخيال مثلما ورد في نسخة: ل. قال الشَّهرستاني: إن تناسخية الهند أشد اعتقاداً لذلك (الملل والنِّحل 2 ص 255).

(2) م: حرا. ل: جزا.

(3) ل: تقدمت فِرقة الفكرة على فِرقة التناسخ.

(4) النسختان: زلفا.

القسم الثَّاني

الباب الأول عبَدَة الملائكة،

الباب الثَّاني عبَدَة الشمس،

الباب الثَّالث عبَدَة القمر،

الباب الرَّابع عبَدَة زحل،

الباب الخامس عبَدَة الزُّهرَة،

الباب السادس عبَدَة الشَّعرا والعبور،

الباب السَّابع عبَدَة الماء،

الباب الثَّامن عبَدَة النَّار،

الباب التَّاسع عبَدَة الأصنام،

الباب العاشر عبَدَة البشر.

الباب الأَول

في

عَبَـدَة المَلَائِكَةُ

ويسمّون أنفسهم أصحاب الرّوحانيات[1]، فمنهم طائفة من أهل الهند الأقصى، يزعمون أنهم تأتيهم ملائكة روحانيون، من عند الله تعالى، في صورة البشر بالأحكام، ويبينون لهم الشرائع والحدود، فيسجدون لهم. ومنهم طائفة أخرى يزعمون أن رسولهم مَلك [روحاني][2] يقال له [شب][3] يأتيهم في صورة الملائكة، وعلى رأسه قلنسوة من [لبَد أحمر][4] ثلاثة أشبار، فيسجدون له.

ومنهم طائفة أخرى يقولون إن رسولهم مَلك عظيم [روحاني][5] نزل من السماء على صورة بشر، يأمرهم بتعظيم

---

(1) الشّهرستاني، الملل والنحل (2 ص 256).

(2) ل: الروحاني. م: ملك ملك الروحاني.

(3) النسختان: شيت، والتعديل من الشّهرستاني (الملل والنّحل 2 ص 256).

(4) ل: لبود حمراء، م: لبد حمراء.

(5) النسختان: الروحاني.

النَّار والسجود لها، فيسجدون له وللنَّار. ومنهم طائفة يعرفون بالباهُودِية[1]، يزعمون أن رسولهم ملك روحاني يأتيهم على صورة بشر اسمه [باهُود][2]، وهو راكب على ثور، وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى، متقلد بقلادة من عظام الموتى، يأمرهم بعبادة الله ﷻ، وعبادته السجود له. ويتخذون صنماً على مثاله يعبدونه إذا غاب عنهم. وأن يتخذوا أكاليل وقلائد من عظام الموتى يلبسونها دائماً، ويأمرهم برفض الدنيا، والأكل من الصدقة.

ومنهم طائفة تعرف بـ[المهاكالية][3] يزعمون أن رسولهم مَلك اسمه [مهاكال][4]، له أربع أيدي[5]، كثير شعر الرأس سبطه، وبأحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه، وبالأخرى عصى، وبالثالثة رأس، واليد الرابعة رافعها. وفي أُذنيه حبتان كالقرطين، وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفا عليه، وعلى رأسه إكليل من عظام القحف، وعليه من ذلك قلادة.

وتزعم هذه الطائفة باستحقاقه العبادة العظيمة، لما فيه من

---

(1) نسبة إلى الباهود. راجع الشَّهرستاني (الملل والنِّحل 2 ص 256).

(2) النسختان: ياهودا. والتعديل من الشَّهرستاني (الملل والنِّحل 2 ص 256).

(3) النسختان: المهاكاليكية. والتعديل من النَّديم والشَّهرستاني (الفهرست، ص 488. الملل والنِّحل 2 ص 260) على أنها من طوائف عبدة الأصنام لا الملائكة.

(4) النسختان: مهاكاليك. والتعديل من المصدر نفسه.

(5) هكذا في الأصل. والصواب: أربعة أيادٍ.

الخصال المحمودة، المحبوبة والمذمومة، من الإعطاء والمنع، والإحسان والإساءة، وإنه المفزع لهم في حاجاتهم، وضروراتهم، ومهماتهم. وله بيت عظيم بأرض الهند، يأتيه أهل ملَّته في كل يوم ثلاث مرات، يسجدون له ويطلبون منه حاجات الدنيا، حتى أن الرجل يقول له في ما تسأل زوجته[1] فلانة وأعطني كذا. ومنهم مَنْ يأتيه فيقيم عنده الأيام والليالي ولا يذوق شيأ[2]، يتضرع إليه ويسأل الحاجة، حتى أنه ربما يتفق له ذلك وتنقضي حاجته[3]. لَعنهم الله، فما أعظم جهالاتهم، وأقبح حماقاتهم[4].

---

(1) م: زوجتي.

(2) هكذا في الأصل، والصواب: شيئاً.

(3) ليس بالأمر الغريب، فكم من الأضرحة والمقامات يزورها المسلمون، ويقيمون فيها يتضرعون إلى الله عبرها، ولعلَّ ذلك من هذا الضرب.

(4) المؤلف نسخ معلوماته نصاً، مع بعض التغيير، من كتاب الملل والنحل للشهرستاني، ولم نجد الأخير لعن أو أعطى رأي، بقدر ما نقل معلومات.

الباب الثَّانِي[1]

في

عَبَـدَة الشَّمس[2]

وهم الصابئيون الأولون[3]، فإنهم يسجدون للشَّمسِ في كل

---

(1) م: السَّابع.

(2) ورد النص كاملاً، مع بعض التغيير غير المفيد، عند الشَّهرستاني (الملل والنحل 2 ص 258). قال شيخ الربون في عبادة كوكب الشَّمسِ: «وللشَّمسِ هيكل عند الصابئة على شكل مربع ولونه ذهبي، في وسطه صنم من معدن ذهب على رأسه تاج، ويزور الصابئة هذا الهيكل كل اثنين، جالبين معهم الحلي والجواهر، وينادونه أيها الرَّب المنير الحارق النُّور والمحترق به، ويقدمون له جارية» (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 41).

كذلك يذكر جواد علي: «والشَّمسُ هي أول الأجرام السماوية التي لفتت إليها أنظار البشر بتأثيرها في الإنسان، وفي الزرع والنماء، وهذا التأثير البارز جعل البشر يتصور في الشَّمسِ قدرة خارقة، وقوة غير منظورة كامنة فيها، فعبدوها وألهوها وشيدوا لها المعابد، وقدموا لها القرابين... وهي عبادة فيها تطور كبير، ورقي في التفكير، إذا قيست بالعبادات البدائية التي كان يؤديها الإنسان للأحجار والنباتات والأوراح» (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 6 ص 55).

(3) الصابئية ليست ديانة محددة، أو قوم محددين بأصل من الأصول، إنما المؤرخين عدوا كل العبادات الوثنية صابئية، وهم غير الصابئة المعروفين=

يوم خمس مرات، ويزعمون أن الشَّمـسَ مَلك مِنْ الملائكة، لها نفسٌ، وعقلٌ، وسمعٌ، وبصرٌ، وإدراكٌ، ومعرفةٌ. ومنها نور الكواكب كلِّها، ومنها ضياء العالم، ومنها جميع الموجودات السفلية، وهي ملك الفلك، يستحق التعظيم والسجود والدعاء.

ومن عظيم كفرهم أنهم اتخذوا للشَّمـسِ صنماً كصورتها، وله يدان وبيده جوهرة على لون النَّار، وجعلوا له بيتاً خاصاً باسمه، ووقفوا عليه ضياعاً[1] وجعلوا له سدنةً، وزعموا أنه رسول من

= بالعراق وإيران بالمندائيين، فهؤلاء يعبدون الله الحي الأزلي، وكتابهم المقدس هو الكنزربا، أو سدرة آدم، أي كتاب آدم، وفيه أحكام العبادة وابتهالاتها إلى الله (راجع كتابنا: الأديان والمذاهب بالعراق، الفصل الأول، الاصبئة المندائية، وكراس بعنوان: الصابئة المندائيون في الفقه والتاريخ الإسلاميين).

لو اطلع مَنْ اعتبر، من القدماء، كل عبادة كوكب أو صنم وسواها، من المجسدات المحسوسات، أنها ديانة صابئية، على ما ورد بشأن الصابئة المندائيين لدى أبي الريحان البيروني، نفسه لميزَ هذه الديانة عمَّا ورد في عبادة تلك الأشياء، ناهيك من كتابهم لأنه مكتوب بالآرامية، مع وجود إشارة إلى ترجمته أيام هارون الرشيد، لبدل فكرته، ولم يسارع إلى رمي كل ما يتعلق بتلك العبادات على ما بيننا من من صابئة اليوم.

قال أبو الريحان رداً على آخرين: «نحن لا نعلم منهم إلا أنهم أناس يوحدون الله وينزهونه عن القبائح، ويصفونه بالسلب (منزه من الصفات) لا بالإيجاب، كقولهم: لا يحد، ولا يُرى ولا يظلم، ولا يجور، ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً. إذ ليس عندهم صفة بالحقيقة، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه، ويقولون بحياتها ونطقها وسمعها وبصرها، ويعظمون الأنوار» (الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 305).

(1) قرىً أو أراضٍ زراعية يصرف خراجها لأغراض هذا المعبود.

الشَّمسِ إليهم، فيأتون هذا البيت في كل يوم ثلاث مرات، يصلون للشَّمسِ، ويسجدون لها أمام الصنم، وهو كالشاهد لهم بذلك.

ويأتي هذا البيت كل من به علّة أو برص[1] أو جذام أو مرض، فيصلون فيه، ويصومون، ويسجدون للشَّمسِ عند الصنم، ويتوسلون بالصنم إلى الله سبحانه وتعالى، في حاجاتهم ويستغيثون به، فربما يصادف الأقدار ظفرهم بمطلوبهم، فتشتد فتنتهم وضلالهم، لعنهم الله.

ومن عبدة الشَّمسِ طائفة من العرب في مشارق اليَمن[2]، منهم القبيلة المعروفة بسبأ، الذين كانت ملكتهم بلقيس كما أخبر الله تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة النَّمْلِ[3].

---

(1) قال المسعودي: «كان أهل مأرب يعبدون الشَّمسَ». وكذلك قوله: «أول من يعبد الشَّمس من ملوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس» (مروج الذَّهب 2 ص 74 و191). وكتب جواد علي: «وقد تعبَّد العرب للشمس في مواضيع مختلفة من جزيرة العرب» (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 6 ص 55). كذلك يذكر ابن سيده: «شمس صنم قديم كان في الجاهلية وبه سمي عبد شمس، سبأ بن يشجب» (المخصص مجلد 4 ج 13 ص 191).

(2) م: مرض.

(3) ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (سورة النَّمْلِ، آية: 24).

الباب الثَّالث

في

عَبَدة القَمَـــر

وأما عَبدة القَمَر[1] فيزعمون أن القَمَر مَلك مِنْ أعظم الملائكة، يستحق التعظيم والعبادة، وأنه إليه تدبير هذا العالم[2] السفلي كلُّه، وتدبير الأمور الجزئية[3]، وبزيادته ونقصانه تعرف

---

(1) ورد اسم ملتهم عند النَّديم: الجندريهكنية (الفهرست، ص 412). راجع النص عند الشَّهرستاني 2 ص 258.

ويذكر شيخ الرَّبوة عن عبادة القمر: «أن الصابئة عَبدت القَمَر، وبنوا له هيكلاً مخمس الشكل، مكتوب عليه بالذهب والفضة، وفي وسطه صنم من معدن الفضة، يزار عندما يكون القَمَر بدراً، ويلبس الزائرون الملابس البيضاء» (نخبة الدهر في عجائب البَر والبحر، ص 41).

ولجواد علي رأي في هذا الضرب من العِبادة: «أن ديانات جميع الساميين الغربيين، والعرب الجنوبيين هي ديانة عبادة القمر...». وكانت أسماء القَمَر الإله سائدة باليَمَن: المقه عند السبئيين، وعمّ عند القتبانيين، وود عند المعينيين، وسن عند الحضارمة (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 2 ص 52).

(2) ل: العلم.

(3) ل: الجزوية.

الأزمان، والساعات والأيام والليالي. وهو تلو الشمس وقرينها، ومنها نوره، وبالنَّظر إليها زيادته ونقصانه.

ومن سُنَّة هذه الطَّائفة، عبدة القَمَر، أنهم اتخذوا صنماً على عجل يجره أربعة، وبيده جوهرة عظيمة شفافة وضيئة، فيعبدونه ويسجدون له نيابة للقَمَر، ويصومون النِّصف الأول مِنْ كلِّ شهر، ولا يفطرون حتى يطلع القَمَر. ثم يأتون صنم القَمَر، هذا الذي هو نائبه عندهم، في الطَّعام والشَّراب.

وينظرون إلى القَمَر فيسألونه حوائجهم، وعند هلال كلِّ شهر يصعدون السطوح، ويوقدون النِّيران ويدعون دعاءً عظيماً عند رؤيته، دعاء رغبة ورهبة، ثم ينزلون من السطوح إلى الطعام والشراب، والفرح والسرور، واللعب بالمعازف والرقص بين يدي الصنم والقَمَر، بقية ليلتهم لعنهم الله تعالى.

الباب الرَّابع

في
عَبَـدَة زُحَـل

وأما عبدة زُحَل[1] فهم طائفة مَنْ البراهمة، وبعض أهل علم

---

(1) عدَّ عند الشَّهرستاني عبادة زُحَل ضمن أصحاب الفكر والوهم من ديانة البراهمة (الملل والنِّحل 2 ص 253).

وذكر المسعودي: أن قوماً اعتقدوا بأن البيت الحرام بمكة كان هو بيت زُحَل المعبود، واعتقدوا أن بقاء البيت، على مرّ الدهور، معظماً. لأنه لزُحَل، فمن شأن هذا الكوكب البقاء والثبوت. وهناك مَنْ زاد في الخيال من المنجمين واعتبر فعل السودان من زُحَل، حتى قيل شعراً: والشيخُ منها زُحَل العُلويُ.. شيخٌ كبيرٌ مَلكٌ قويٌّ (مروج الذهب 1 ص 92 و2 ص 380).

ونقل شيخ الرَّبوة قائلاً: «عَبدت الصابئة زُحَل وبنت له هيكلاً. وبناؤه مسدس أسود الحجارة، وفيه صور لرجال يعملون مختلف الأعمال، وفيهم مَنْ ينظر إلى العلوم القديمة، وفي وسطه صنم معدن (نخبة الدهر في عجائب البَر والبحر، ص 40). وذكر عباس محمود العقاد: أن «المشهور عن الصابئة أنهم يوقرون الكعبة في مكة، ويعتقدون أنها من بناء هرمز أو إدريس، وأنها بيت زحل أعلى الكواكب السيارة» (إبراهيم أبو الأنبياء، ص 144).

الهيئة[1]، وكثير مِن المنجمين، ويسمَّونه السعد الأكبر، ويزعمون أنه مدبر يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويضر وينفع، كذبوا أخزاهم الله تعالى.

(1) علم الفلك.

الباب الخامس

في

عَبَــــدة الزُّهُرَة[1]

وهم طائفة كانوا بمدينة صنعاء اليَمَن بقصر غُمْدان[2] الذي بناه الضحاك على اسم الزُّهُرَة، وكان يعبدون فيه الزُّهُرَة

(1) قال شيخ الرَّبوة: «إن الصابئة عَبَدت الزُّهُرَة وبنوا لها الهياكل، وهيكلها مثلث الشكل ولونه أزرق، وفي داخله آلات الطرب واللهو، ويجلس في وسطه صنم من نحاس» (نُخبة الدهر في عجائب البَر والبحر، ص 42).
ويذكر جواد علي عن عبادة العرب للزُّهُرَة: «كما يصح اعتبار تذكير الزُّهُرَة عشتر، عند العرب الجنوبيين، من جملة الفروق التي نراها بين ديانة سكان العربية الجنوبية وديانات الساكنين في شمال العربية الجنوبية، فأن الزُّهُرَة هي انثى عندهم» (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 6 ص 57).
والزُّهُرة كانت إنانا السَومرية، ثم عشتار البابلية، وهي إلهة عالمية، تعبدها شعوب الأرض، فهي عند كنعانين: عناة أو عستارت، وعند المصريين: نوت أو إيزيس، وعند اليونان: ديمتر أو جيا، ورجيا وأفروديت، وبآسيا الصغرى: سيبيل، وبروما: سيريس وديانا وفينوس، وبجزيرة العرب: اللات والعزى ومناة، وبالهند: كالي، وبأوروبا: دانو وبريجيت (السَواح، لغز عشتار، ص 27).

(2) المسعودي، مروج الذهب 2 ص 239.

ويعظمونها، ويعتقدون أنها المنيرة للعالم السفلي، النافعة الضارة، أخربه عثمان، رضى الله تعالى[1] عنه، في خلافته[2].

(1) م: نقص

(2) أما الحمَوي فيذكر أنه لِيشرح بن يحصب، شيده عندما أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطيوة، وأن اسمه من الغِمد، على أنه غطى على ما دونه من الأبنية. ويذكر أيضاً أسطورة أو خرافة حول عظمة هذا البناء بأن هادمه مقتول، ولما هدمه عثمان بن عفان قيل له ذلك، وأراد إعادة البناء إلا أنه تركه، ووجد مكتوب على خشبة برصاص مصبوب عبارة: «أسلم غُمْدان هادُمك مقتول» (معجم البلدان 4 ص 210).

ولعلَّ في ذلك شيء من الحقيقة، ليس ما يتعلق بمصير الهادم، إنما في ما ذُكر كان حيلة من الحيل لسلامة البناء، وقول الجاحظ الآتي قد يفسر أو يبرر ذلك.

فلعمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) رأي ناقد لهدم الآثار من الأبنية الدَّالة على حضارة الأمم، ومنها قصر أو صومعة غُمْدان المذكور، وفي هذه الحالة تبدو الكتب أكثر حظاً في البقاء، مع عظمة الأبنية وقهرها للدُّهور.

قال: «الكتب بذلك أولى من بنيان الحجارة وحيطان المدر، لأن من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم، وأن يميتوا ذكر أعدائهم، فقد هدموا بذلك السبب المدن والحصون. كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية، وعلى ذلك هم أيام الإسلام، كما هدم عثمان صومعة غمدان، وكما هدم الآطام (الحصون) التي كانت في المدينة، وكما هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر (ت 59 هـ)، وكما هدم أصحابنا (العباسيون) بناء مدن الشَّامات لبني مروان» (كتاب الحيوان 1 ص 52).

الباب السَّادس

في

عَبَدَة الشِّعرَى العَبُور[1]

الكوكب المشهور، الذي تعظمه المنجمون، وفي أكثر حركاتهم

---

(1) النسختان: الشَّعرا. قال المسعودي: إن اسم هذا الكوكب أيضاً: كلب الجبَّار. ويذكر لأبي نواس (ت 200 هـ) ما يشير إلى علاقة هذا الكوكب بتقلب المناخ:

مضى أيلول وارتفع الحرورُ
وأخبت نارها الشِّعرَى العَبُور

ولما رأى علي بن أبي طالب (اغتيل 40 هـ) بطلحة بن عبيد الله (36 هـ) مقتولاً في معركة الجمل، أنشد من قول الشاعر:

كأنَّ الثريَّا عُلِّقت في جبينه
وفي خدِّه الشِّعرَى وفي الآخر البدرُ

وقال المسعودي في أمر الكواكب وتقديسها، أو حساب الحظ وتبدل الأحوال لتبدلها، ما هو مازال قائماً في قراءة الطوالع: «كل كوكب من هذه يظهر في صوَر مخالفة لما تقدم من الصور فيحدث في العالم نوعاً من الأفعال، لم ينفرد بفعله غيره من الكواكب» (مروج الذهب 2 ص 290 و237 و3 ص 109 ــ 110).

وذكر جواد علي: أن الشِّعرَى العبور كوكب يقال له المرزم، وطلوعه في شدَّة الحر، وهما كوكب واحد إطلق عليه تسمية العبور بسبب القول بعبوره=

إليه[1] يرجعون، وعلى حكم طلوعه في حوادث كل سنة يعولون. عبدته خزاعة القبيلة المشهورة في الحجاز في أيام الجاهلية، وكذا عبده طائفة من المنجمين.

= السماء عرضاً على غير طبيعة الكواكب الأخرى (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 6 ص 56). ويفيدنا المقريزي في عبادة الكواكب بشكل عام: «وكان كل كائن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السيارة، لا يتعداه إلى سواه، ويدعى بعبد ذلك الكوكب، فيقال عبد القَمَر، عبد عطارد، عبد الزُّهُرة، عبد شَمس» (الخطط المقريزية 2 ص 481).

(1) م: نقص.

الباب السَّابع

عَبـــدَة المَـــاء

اعلم أن عباد المَاء فرقة من فرق الضلالة تعرف بالحليانية[1]، يزعمون أن المَاءَ مَلك معه ملائكة، وأنه أصل كل

---

(1) وردت عند الشَّهرستاني: الجَلْهكية أي عُباد الماء، والنص مقتبس من الشَّهرستاني (الملل والنِّحل 2 ص 261).

ويذكر النَّديم صنم الماء بأنه أحد آلهة الحرانيين (الصابئة)، كذلك يذكر مقالة الأوردجيين في تعظيمهم للبحر قائلاً: «هؤلاء القوم يعظمون البحر، ويقولون: إنه القديم الذي قبل كل شيء، وإنه لما خب أظهرت ريحه زبده، فلما رأته الريح صنعت منه مسكناً، وسكنته وباضت سبع بيضات فكان من تلك البيضات السبع آلهة سبع ويسمون أحد الآلهة النشابة، لأنهم زعموا أنه غاص في البحر، ثم خرج بسرعة كما يخرج النشابة».

«وقالوا: إنه خلق كوثراً، ويعرف بالثل وأجرى في ذلك الثل نهراً يسمَى الفرات العظيم، ثم غرست على ذلك الثل سدرة. قالوا: وكان من البيضات السبع من إحداهن النشابة، ومن الأخرى المرياش، ومن الثالثة استبرق، ومن الرابعة التاج، ومن الخامسة سيدة العالم، ومن السادسة الفتى، ومن السابعة الليل والنهار، فنزل التاج على المرياش وأَجَله، ثم أنشأ جميع العالم بما فيه تلك الأشياء» (النَّديم، الفهرست، ص 453 و478).

وفي هذه الأسطورة وعبادة الصابئة للكواكب السبعة، وفي غيرها الكثير، =

شيء، وبه كلٌّ نمو ونشوء، وولادة وطهارة، وأنه به حيوة كلِّ مخلوق، وما مِنْ عمل في الدنيا إلا ويحتاج إلى المَاء.

وصفة عبادتهم للماء، فإذا أراد الرَّجل مِنْ هذه الفرقة عِبادة المَاء تجرد عن ثيابه، وستر عورته فقط، ثم يدخل في المَاء حتى يصل إلى وسطه، فيقيم فيه ساعتين، أو أكثر، ويأخذ ما أمكنه من الرَّياحين، فيقطعها صغاراً، ويلقي فيه بعضها بعد بعض، وهو يقرأ ويسبح.

فإذا أراد الانصراف حَرك المَاء بيده، وأخذ مِنْ باطنه ووضعه على رأسه ووجهه، وساير جسده، بعد خروجه بجميع جسده من الماء. ثم يسجد للماء على [أطرافه][1] سجدة عًظيمةً طويلةً، ثم ينصرف مغتبطاً بفعله ذلك، مسروراً بما هنالك.

= وبذلك نجد للعدد سبعة حضوره في أساطير التكوين والخلق، ففي التوراة استراح الرَّب في اليوم السابع بعد عمل ستة أيام في خلق العالم، والسموات السبع، والبقرات السبع، والسنابل السبع، والأحرف السبعة، ووقوف الأمة الإسماعيلية على الإمام السابع، طاووس مَلك الأيزيدية بكى سبع سنوات ملئت من دموعه سبع جرار، وغير هذا كثير.

(1) النسختان: طرفه.

الباب الثَّامن

في

عَبـــدَة النَّـــار[1]

فإنهم فرقة من أهل الضلالة تعرف بالإليواطرية[2]، يزعمون أن النَّار أعظم العناصر جرماً وأوسعها خيراً، وأشرفها جوهراً،

---

(1) لعلَّ الأمرَ لا يتعلق بعبادة النَّار، وإنما استخدامها كنعصر طاهر في العبادة، أي وسيلة في العبادة لا غاية، فعلى سبيل المثال، يُشاع عن المجوس أو الزرادشتية بأنهم يعبدون النَّار. لكن الحقيقة أن للنَّار مكانة رفيعة لدى أصحاب هذه الديانة، شأنها شأن الماء الحي لدى الصابئة المندائيين، والنَّار يتمثل منها النُّور والضياء، ويجعلها زرادشت بمثابة الشرارة الإلهية، التي تدخل قلب كل كائن، لا هي الله نفسه (ماساني، الزرادشتية ديانة الحياة الفاضلة، ص 79). وهذا ما ينسحب على مَنْ ذكروا بعباد الماء أو سواه من المواد، بأنها وسيلة للعبادة، وتعبير عن روحانية.

(2) يذكرها الشَّهرستاني بالاكنُواطَرية (الملل والنِّحل 2 ص 261)، والنص مقتبس منه. ويذكر المسعودي بيوت النار كأماكن لعبادتها، وأكثر ما كانت منتشرة في بلاد فارس كونها على الديانة المجوسية، ويقال أن زرادشت نبي المجوس ابتنى العديد منها، وقبل دخول الإسلام إلى اليمن كانت هذه المعابد معروفة (مروج الذهب 2 ص 237 و252 ـ 255).

وذكر الأزرقي نار المزدلفة قائلاً: «سأل سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد، من أول من صنع هذه النَّار هاهنا؟ قال خارجة كانت في الجاهلية وصنعتها قريش» (أخبار مكة 2 ص 191).

وأعلاها مكاناً، وألطفها جسماً، وأنورها إشراقاً وضياءً، والحاجة إليها أكثر مِنْ الحاجة إلى ساير الطبائع، والعناصر، ولا كون في العالم إلا بها، ولا حيوة ولا نمو ولا انعقاد إلا بممازجتها.

وصفة عبادتهم لها أن يحفروا اخدوداً مربعاً في الأرض، ويؤججون[1] النَّار فيه بأحسن ما عندهم مِنْ الخَشب الذي له رائحة طيبة، تبركاً وتقرباً إليها، ومعظمهم يحرِّمون القاء النفوس فيها، وإحراق الأبدان بها، ويسجدون لها.

وعلى هذا المذهب أكثر ملوك الهند الأقصى، يعظمون النَّار بجوهرها تعظيماً بليغاً، ويقدمونها على الموجودات كلِّها، وبعض زهاد الهند وعُبادهم لا يسجدون لها، بل يجلسون حول النَّار وهي تتأجج، صائحين ذاكرين، ويسدُّون منافسهم حتى لا يصل إليها شيء من أنفاسهم الصادرة عن نفس صدر من نفس مُحرم.

وسُنَّتهم[2] الحَث على محاسن الأخلاق، والنهي عن ضدها، وهي الكذب، والحسد، والبغي، واللجاج[3]، والحِقد، والحرص[4]. ويزعمون أن الإنسان إذا تجرد عن هذه الأخلاق المذمومة لا تضره النَّار، إذا قاربها، ولا يجد ألمها إذا لامسها.

---

(1) الأجيج لهب النَّار أو صوتها. وجاء في لسان العرب قول الشاعر:

أصرف وجهي عن أجيج التنور — كأن فيه صوت فيل منحور

(2) م: سببهم

(3) اللَّجاج، يوردها صاحب لسان العرب بالقول: مَنْ يحلف على شيء ويرى أن غيره خير منه، فيقيم على يمينه ولا يحنث فذلك آثم. ولجّ بمعنى تمادى.

(4) الحرص، بمعنى الجشع.

الباب التَّاسع

في

عَبَدة الأَصنَامِ والأَوثَانِ والبَقَرِ والشَّجَرِ

وبيان أول مَنْ عَبدها مِنْ بني آدم، والفرق بين الصنم والوثن: وذلك أن الصَنم ما كان مصوراً على صورة مخصوصة: من آدمي، أو حيوان، أو شَمس، أو قَمَر أو غير ذلك من صور المخلوقين. والوَثَن ليس مصوراً على صورة كالشَّجَرِ والحَجر.

وقد كانوا يعبدون الحِجارة، مَنْ استحسن حَجراً حملها إلى موضعه، أو بيت أَوثَانهم وعبدها. فإذا وجد حَجراً أحسنَ منها أعرض عن الأَولى وعبد الأخرى، فهذا الفرق بين الوثن والصنم[1].

مسألة: قال المفسرون: أول من عبد الأَصنَام من الكُفار قوم

---

(1) قال ابن منظور: «إن الوثن ما كان على جثة من خشب أو حجر أو فضة، ينحت ويعبد. والصنم الصورة بلا جثة، ومن العرب مَن جعل الوثن المنصوب صنماً. والصَنمة الداهية» (لسان العرب 12 ص 349). وذكر ابن الكلبي: «إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو فضة على صورة إنسان فهو صَنم، وإذا كان من حِجارة فهو وثن» (كتاب الأصنام، ص 53).

نوح ﷺ اتخذوا الأَصنَام وعبدوها وصوروها على صورة بني آدم. قال الواحدي:[1] في التفسير، قال محمد بن كعب[2]: كان بين آدم ونوح قوم مؤمنون صالحون، اشتهر منهم خمسة وهم: وَدٌّ[3]، وسُوَاعٌ[4]، ويَغُوثٌ[5]، ويَعُوقٌ[6]، ونَسْرٌ[7]. وهلك هؤلاء الصَّالحون فنشأ بعدهم قوم مؤمنون سلكوا مسلكهم في العبادة، واقتدوا بهم في الطاعة، فقال لهم إبليس[8] لعنه الله: لو صورتم صورهم وجعلتموها عندكم في متعبداتكم لتنظروا إليها، كان أنشط لكم إلى العبادة، وأشوق إلى الطاعة! ففعلوا ذلك، وسمَّوا هذه الصور

---

(1) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 هـ)، صاحب أسباب النزول، وله كتاب التفسير المكون من ثلاثة كتب وهي: البسيط والوسيط والوجيز (كشف الظنون 1 ص 245). وروى اليافعي: «عندما سُئل الغزالي ألا تصنيف في التفسير؟ فقال يكفي ما صنف فيه شيخنا أبو الحسن الواحدي» (مرآة الجنان 2 ص 208).

(2) أبو حمزة محمد بن كعب بن حيان بن سُليم بن أسد القرظي (ت نحو 108 هـ). وجده سُليم أحد سادات يَهُود قريظة. و«كان عالماً فاضلاً غير مدفوع، وكان كثير الرواية» (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 9 ص 605).

(3) صنم اتخذته كلب بدوامة الجندل (الكلبي، الأَصنام، ص 9).

(4) صنم في أرض يَنبع، وهي إحدى أعراض يثرب وسدنته بنو لحيان، (الكلبي، الأَصنام، ص 10)، وورد القرآن: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (سورة نوح، آية: 23).

(5) صنم اتخذته مذحج وأهل جرش (الكلبي، كتاب الأَصنام، ص 10).

(6) صنم اتخذته قرية يُقال لها خَيْوان من صنعاء (المصدر نفسه، ص 11)

(7) ل: نسراً. م: نصر. صنم اتخذته حمير (المصدر نفسه)

(8) قيل اسم رجل يقال له قابيل (الكلبي، الأصنام، ص 51).

بهذه الأسماء، وهم يعبدون الله ﷻ وحده. فهلك هؤلاء ثم نشأ قوم من بعدهم من ذراريهم وغيرهم، فأتاهم إبليس لعنه الله وقال: إن آباءكم والصالحين قبلكم، كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها، واتخذوها آلهةً[1].

فهذه أول عبادة الأَصنَام، ثم انتشرت عبادة الأَصنَام في الكُفار، حتى كان لنَمرود بن كنعان وقومه تسعون صَنماً في بيت معظم مفرد لها، وهي التي كسرها النبي إبراهيم عليه السلام، وجعلها جذاذاً[2] إلا الصَّنم الكبير فيهم فلم يكسره، بل علَّق الفأس التي كسر فيها الأَصنام في عنق الصَنم الكبير، كيداً لهم وإقامة للحجة عليهم بقوله: بل فعله كبيرهم هذا، فاسألوهم إن كانوا ينطقون!

فلم يستطيعوا ردَّ جواب عليه، بل نكسوا على رؤوسهم وقالوا: إنكم أنتم الظالمون. ثم أصروا على كفرهم، وقالوا: أحرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، أي ناصرين لآلهتكم! فنجا الله تعالى إبراهيم عليه السلام وأهلك النمرود وقومه.

ثم استمرت الكفرة على عبادة الأَصنام، ولم يكن في حرم الله تعالى بمكة منه شيء، فأول مَنْ نصب الأَصنام في حرم الله

---

(1) أورد الرواية نفسها وبتوسع هشام الكلبي في كتاب الأَصنام، ص 51 ــ 52. لقد أشارت الآية إلى أنهم لم يعبدوا تلك الأَصنام، إنما هي للشفاعة: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ (سورة الزُمَر، آية: 3)

(2) مقطعة، المقصود مهشمة.

تعالى حول الكعبة المشرفة عمرو بن يحيى[1] لعنه الله، رأس كفار قريش الأولين، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن يحيى يجر قصبه في النَّار»[2]........................

---

(1) قيل هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو الأزدي، أبو خزاعة، أول من نقل الأصنام من الشام (ابن الكلبي، كتاب الأَصنام، ص 8). ويذكره ابن هشام بعمرو بن لحي بن قمعة بن خندق، كذلك يذكر قصة سفره إلى البلقاء وفيها العماليق وأعجبه قولهم له: «هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه» (السِّيرة النَّبوية 2 ص 177).
وللاستزادة راجع: الآلوسي، بُلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب 3 ص 200 وما بعدها، فقد جمع مادة معتبرة حول الأصنام وبدايات اتخاذها محلاً للتقديس، مع علمنا أن تقديس الطبيعة من كواكب وأحجار وأشجار لا يحد براوية وخبر.
أما بدء عبادة الأوثان فلها قصة أخرى: «كان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأَوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصبابة بمكة، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، تيمناً منهم بها وصبابة بالحرم وحباً له وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على إرث إبراهيم وإسماعيل ثم سلخ بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان» (ابن الكلبي، الأَصنام، ص 6. ابن هشام، السِّيرة النَّبوية 1 ص 177. الأزرقي، أخبار مكة 1 ص 116. الحموي، معجم البلدان 5 ص 185).
وحسب ما تقدم تكون عبادة الأصنام دخيلة من الشام إلى مكة وعبادة الأوثان استنباط عقول أهلها، ولا ندري ماذا يُفعل بالروايات السابقة، التي تحدثت عن وجود عبادة زُحل، ومما مثلوا له بصنم!

(2) الحديث حسب رواية ابن هشام كالآتي: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه (امعاؤه) في النَّار، فسألته عما بيني وبينه من الناس فقال هلكوا» (السِّيرة النَّبوية 1 ص 76).

وهو أول من سيب السوايب[1]، وذلك أن عمراً هذا لما ساد قومه بمكة ونواحيها واستولى على أمر الكعبة، فسافر إلى الشام فدخل مديـنة البَلْقاء[2]، فرأى قوماً يعبدون الأَصنَام، فقال: ما هذه؟! قالوا: أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية، والأشخاص البشرية، نستنصر بها فننتصر، ونستسقي بها فنسقى، ونستشفي بها فنشفى.

فأعجبه ذلك وحبب إليه الشَّيطان ما هنالك، فطلب منهم صَنماً من أَصنامهم فأعطوه صنماً منها اسمه هُبل، وهو الذي قال فيه أبو سفيان[3] يوم أُحد، لما هُزم المسلمون: هل هُبل! فأخذ الصنَم منهم عمرو بن يحيى، وحمله إلى مكة، ووضعه في

(1) الناقة التي كانت تُسيب، أي تتُرك، في الجاهلية لنذر أو نحوه، أو التي ولدت عشر بطون كلُّهن إناث، فلا تُركب ولا تُمنع عن ماء أو كلأ. والسائبة العبد المعتوق (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 98).

(2) بين الشام ووادي القُرى، قصبتها عمّان، وكانت تشتهر بجود حنطتها، وهي بَلقاء الجبارين، أي فيها قوم جبارين، والشراة أيضاً (الخوارج)، وفيها الكهف والرقيم، واشتقاق الاسم من البَلق، اختلاط السواد بالبياض (الحموي، معجم البلدان 1 ص 489).

(3) أبو سفيان صَخْر بن حرب بن أمية بن عبد شَمس القرشي (ت 30 وقيل 31 هـ)، أسلم يوم فتح مكة، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقيل ولاه النبي على نجران، وأنكر آخرون خبر ولايته، وكان لا يُسقط له رأي في الجاهلية، فهو من سادات قريس، وفي الإسلام لم يكن له رأي (ابن عبد البَر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2 ص 714)، إلاّ أن ولديه: يزيد ومعاوية استلوا إكارة الشام بالتعاقب، ثم صار المُلك لآل سفيان (40 ـ 64 هـ).

الكعبة، وحمل معه أيضا[1] صنَمان من البَلْقَاء: أحدهما اسمه أساف[2]، واسم الآخر نائلة[3] على صفة الزَّوجين، فجعل أحدهما على الصَّفَا، والآخر على الْمَرْوَة[4].

---

(1) النسختان: تكرر اسم عمرو بن لحي، وحذفنها لعدم الحاجة.

(2) النسختان: يسا.

(3) النسختان: قافلة. وأساف ونائلة صنمان تذكر قصتهما: أن رجلاً «مِنْ جرهم يقال له: أساف بن يعلي، ونائلة بنت زيد من جرهم، وكان يعشقها في أرض اليَمن، فأقبلوا حجاجاً فدخلا الكعبة، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت فمسخا، فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعوهما موضعهما فعبدتهما خزاعة وقريش ومَنْ حج البيت (الكلبي، كتاب الأصنام، ص 9. ابن هشام، السِّيرة النَّبوية 1 ص 82. الأزرقي، أخبار مكة 1 ص 117. ابن سيده، المخصص مجلد 4 جزء 13 ص 104 ــ 113). لا ندري، إلى أي مدى لهذه الحكاية صلة بالحج المختلط، بين النساء والرجال، إلى الكعبة، والتذكير بعلو شأن المكان.

(4) الصَّفَا وَالْمَرْوَة: وجاء في معنيهما: الأولى: حجر صلد أملس، وهو الصفوان، والثانية: نبات يمتاز بالصلابة. وقيل هما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد. والصفا مكان مرتفع من جبل أبي قُبيس (الحموي، معجم البلدان 3 ص 411).، ذُكرا في القرآن، وهما صَنَمان كانا للأنصار: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (سورة البقرة، آية: 158).

قال الطبري: «لما أنزل الله الطواف بالبيت، ولم ينزل الطواف بين الصفَا وَالْمَرْوَة. قيل للنبي: إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصَّفَا وَالْمَرْوَة، والله قد ذكر الطواف بالبيت (الكعبة) ولم يذكر الطواف بين الصَّفَا وَالْمَرْوَة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأنزل الله» الآية (التفسير، 3 ص 27 ــ 58).

وجاء في أسباب نزول هذه الآية: «أن الأنصار «كانوا يحجون لمَنَاةَ... وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصَّفَا وَالْمَرْوَة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ، عن ذلك، فأنزل الله الآية (الواحدي، أسباب النزول، ص 35).

كانت العرب تسعى بينهما، وفي ذلك لأبي طالب عمَّ النَّبي: «وأشواط بين=

ثم انتشرت الأَصَنام في قبائل العرب من كلِّ ناحية، فكان لثقيف في الطائف[1] أصنام يعبدونها أكبرها اللاتَ[2]، فلما أتوا النَّبي ﷺ، إلى المدينة ليسلموا، سألوا منه ﵇ أن يمتعهم باللات صَنمهم سنتيــن، فعرفهم ﵇: أن ذلك لا يجوز.

وسألوا أن يعفيهم عن الصلاة، فقال ﷺ، لا خير في دين بلا صلاة، فسألوه أن يحرم واديهم وجَّ[3] كما حرم مكة والمدينة، فأجابهم إلى ذلك تألفاً لهم[4]. ثم اتخذت الأنصار صَنماً وسمَّوه

= المروتين إلى الصَّفَا.. وما فيهما من صورة ومخايل» (الآلوسي، بلوغ الأرب 2 ص 288). وأصل تلك الشُّعيرة ما ورد من حكاية هاجر أم إسماعيل عندما التمست لرضيعها ماءً «فلم تجده. فقامت إلى الصَّفَا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم أتت الْمَرْوَة ففعلت ذلك» (ابن هشام، السِّيرة النَّبوية 1 ص 92).

(1) يُذكر أنه وادي وجّ نفسه، وهي بلاد ثقيف، منطقة مرتفعة، اشتهرت بالكروم والزبيب، وقيل عُرفت بهذا الاسم لسور أو حائط محدق حولها، وقيل غير هذا. ولنعمتها وجودة مناخها في الصيف، قال الشاعر في زينب بنت يوسف أخت الحَجَّاج، وهي من ثقيف بالطائف: «تَشتو بمكةَ نعمةً.. ومصيفُها بالطائفِ» (الحموي، معجم البلدان 4 ص 12).

(2) قال ابن الكلبي: إنها بالطائف، وهي أحدث من مَنَاة، وكانت صخرة مربعة، وسدنتها من ثقيف، وبها تسمي العرب زيد اللاَّتَ وتيم اللاَّتَ (كتاب الأصنام، ص 16). وذكرها ابن هشام بالطاغية، وهي صنم ثقيف بالطائف (السِّيرة النَّبوية 1 ص 85، 2 ص 541). وفيها قال كعب بن مالك الأنصاري:

ونَنسى اللاَّتَ والعُزَّى ووِدَّا ونسلُبها القلائدَ والشُّنوفاً

(3) سبق ذكره وادٍ عند الطائف.

(4) كان تأليف القلوب معروفاً ومشروعاً، وأثبته القرآن في حكم توزيع الصدقات: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى =

مَنَاةَ[1]، وقيل إنه لخزاعة، ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[2]. يعني هذه الأَصنام. وكثرت حتى بلغت حول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً، فلما دخل ﷺ مكة يوم الفتح[3]، نظر ﷺ إلى الأَصَنام، وأشار بمَحَجن[4] في يده إليها، فخرت على وجهها وتكسرت، وطهر الله تعالى حرمه الشريف عنها، بل جميع جزيرة العرب، بل سائر بلاد الإسلام[5].

= ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة، آية: 60). وهم من أشراف النَّاس، ويخشى تبدل قلوبهم، ومنهم: أبو سُفيان، وولده معاوية، وحكيم بن حِزام، والحرث بن الحرث بن كلدة، وسُهيل بن عمر، ومَخرمة بن نوفل وغيرهم، وكان العطاء يختلف حسب منزلة المؤلف القلب (ابن هشام، السيرة النبوية 4 ص 107).

(1) قيل: كانت من أقدم الأَصنام التي عبدتها العرب، وسمت عبد مَنَاة وزيد مَنَاة، وكان منصوباً على ساحل البحر بين المدينة ومكة، وأشد من كان يعظمه قبيلتا الأوس والخزرج (ابن الكلبي، الأَصنام، ص 13. ابن هشام، السِّيرة النَّبوية 1 ص 85. الأزرقي، أخبار مكة 1 ص 125).

(2) سورة النَّجم، آية: 19 ـ 20.

(3) فتح مكة، السَّنة الثَّامنة بعد الهجرة، دخلها المسلمون بلا قتال، ماعدا مَنْ قاتل من بني بكر والأحابيش بأسفل مكة، ويومها أُعتق المكيون، ممَنْ ليس لهم سابقة في الإسلام، وقال النبي لهم: «اذهبوا فأنتم الطُّلقَاء»، وأسلموا كافة (الطَّبري، تاريخ الأمم والملوك 2 ص 530 و534).

(4) حَجَن: العود يَحجِنه عطفه، والتَّحجُن: الاعوجاج. فالمحجَن: العصا المعوجة (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 1188).

(5) روى الأزرقي، أنه في يوم فتح مكة شوهدت صور عديدة معلقة في الكعبة أمر الرَّسول بطمسها في بئر زمزم، ماعدا صورة عيسى ابن مريم وأمه، حيث قال: امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي، فرفع يده عن عيسى وأمه (أخبار مكة 1 ص 165).

وأما عبدة الشجر: فإن غطفان القبيلة المشهورة، كانوا في الجاهلية يعبدون شَجرةَ عظيمة بناحية نخلة[1] وسمَّوها الْعُزَّى، فأمر النَّبي ﷺ، خالد بن الوليد[2] رضي الله عنه، بقطعها فقطعها ثم أسلموا.

---

(1) نخلة الشامية، بوادٍ منها، على اليمين المُصعِد إلى العراق من مكة، فوق ذات عِرق بتسعة أميال (الآلوسي، بلوغ الأرب في أحوال العرب 2 ص 203). وتُعدُّ الْعُزَّى أعظم الأَصنام عند قريش، وكانوا يزورونها، ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح، وكان الرَّسول ذكرها يوماً بقوله: لقد أهديت للْعُزَّى شاة عفراء وأنا على دين قومي، وسدنة العُزَّى بنو شيبان، فلما كان عام الفتح دعا النبي خالد بن الوليد فقال انطلق إلى شجرة ببطن نخلة فاعضدها (ابن الكلبي، كتاب الأصنام، ص 17 ــ 27). ويذكرها الأزرقي أنها ثلاث شجرات سمرات بنخلة، وكانت لخزاعة، وكانت قريش وبنو كنانة يعظمونها (أخبار مكة 1 ص 126). وعنها يقول ابن سيده الْعُزَّى صنم كان طلي بدم (المخصص مجلد 13/4 ص 104).

واللاَّتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ يشلنَ الثلاثي المقدس، ويروى أنه لما نزلت في هذا الثلاثي الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ (سورة النجم، آية: 19 ــ 20)، «ألقى الشيطان على لسانه، لما كان يُحدث به نفسه، ويتمنى أن يلاقي به قومه: تلك الغرانيق العُلا، وإن شفاعتهنّ لتُرجى». إلاّ أن النسخ جاء بعد أن فرحت قريش بهذا الإطراء والاعتراف (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 2 ص 247). وقد جاء النسخ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الحج، آية: 52).

(2) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي (ت 21 هـ)، وقيل: كانت أمه لُبابة أخت ميمونة زوجة الرَّسول، وخالة بني العباس بن عبد المطلب، وكان من أشراف قريش، والمقدم على خيلهم عند الحرب، أسلم مع عمرو بن العاص السنة ثمان للهجرة، وقيل غير ذلك، لقبه الرسول بسَيف الله، وشهد أُحد ضد المسلمين، وقتل مالك بن نُويرة (ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2 ص 428). =

وكانت خشعم القبيلة المشهورة يسجدون لدوحة عظيمة في بلدهم، ويعظمونها مدة طويلة، ثم أصابتها صاعقة فأحرقتها بالكلية.

ثم أقال الله عثرتهم وهداهم إلى الإسلام، وكانوا قد بنوا بيتاً، وشبهوه بالكعبة وسمَّوه ذو الخلصة[1]، وسمَّوه الكعبة اليمانية أيضاً، وكانوا يطوفون به دائماً، فأمر رسول الله ﷺ، جرير بن عبد الله[2] رضي الله عنه، في مائة وخمسين فارساً من أحمس فهَدمه[3]، وكان إسلامهم بعد ذلك.

= تزوج خالد زوجة ابن نويرة حال قتله، وهذا كان معيباً في الحروب، وبهذا اتخذ عمر بن الخطاب موقفاً من خالد، وقال: «إن في سَيف خالد رَهقاً (إثماً)». وقال له عمر: «قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك» (الطبري، تاريخ الأمم والملوك 3 ص 128 وما بعده). وكان قائد فتوح بالعراق والشام.

(1) قال ابن الكلبي: «كانت مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة تاج، بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكانت سدنتها بنو إمامة من باهلة بن أعصر وكانت تعظمها وتهدي لها خشعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن... فلما فتح الرَّسول مكة قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً فقال له: يا جرير ألا تكفيني ذا الخلصة! فقال: بلى. فوجهه إليها فقتل من السدنة مئة رجل من باهلة ومئتين من بني قحافة وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار فاحترق» (كتاب الأَصنام، ص 33). وقال ابن هشام: كانت لدوس وخشعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب (السيرة النبوية 1 ص 86).

(2) أبو عمرو جرير البجلي (ت 54 هـ)، كان سيداً في قومه، ولجماله اسماه عمر بن الخطاب: يوسف هذه الأمة، ونُقل عنه أنه قال: أسلمت قبل وفاة الرَّسول بأربعين يوماً، ثم نزل الكوفة وسكنها، ثم تحول عنها (ابن عبد البَر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1 ص 236).

(3) لكن، وفاة جرير المقصود، كما تقدم أسلم قبل وفاة الرَّسول بأربعين=

وأما عَبَدة [البَقر][1] فهم طائفة من بني إسرائيل عَبَدوا العِجل، الذي اتخذه السَّامِرِيُّ[2] كما أخبر الله ﷻ في كتابه العزيز بذلك عنهم: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾[3] ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[4] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾. وأما عبادة المجوس للبقر فمشهورة، وكونهم

= يوماً! لذا أخذ الرواية التالية بنظر الاعتبار: ظل بناء ذي الخلصة قائماً حتى سيطر الإخوان وآل سعود على الحجاز، فأخرجوا لها قوة لهدمها، فأحرقوا شجرة العلباء، وهدم البيت ورميت أنقاضه إلى الوادي. ويذكر أن البنيان كان من الضخامة، حيث لم يقو على زحزحة الحجر الواحد منه أقل من أربعين شخصاً (الأزرقي، أخبار مكة ـ الملحق، ص 282).

(1) النسختان: القمر».

(2) ذُكر السامري في ثلاث آيات قرآنية من سورة طه، الآيات: 85، 87، 95: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾. و﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾. و﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾. ويذكر فخر الرازي في تفسيره الآية الأولى قولاً لابن عباس: «كان السَّامِرِيُّ من أهل كرمان، وقع إلى مصر، وكان من قوم يعبدون البقر.

لكن الذي عليه الأكثرون أنه كان من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها السامري. أما رواية الزجاج التي ينقلها الرازي فتقول: السامري رجل من القبط، كان جاراً لموسى وقد آمن به. وإن كان الأمر يتعلق بالسَّامِرِيُّ نسبة إلى السَّامِرة فليس لهم علاقة بعبادة أو تقديس البقر، مثلما ذهب المؤلف، ومَنْ نقل عنهم. في السَّامِرة والسَّامِرين راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 448 ـ 452.

(3) سورة طه، آية: 85.

(4) سورة طه، آية: 88.

يتوضؤن ويغتسلون بأبوالها، كما سبق ذكر ذلك في باب المجوس[1]، وكذلك طائفة من أقصى الهند مشهورون بعبادة البقر وتعظيمها[2].

---

(1) ورد خبر هذه الديانة في باب المجوس، القسم الأول من الكتاب.

(2) أورد أبو الريحان البيروني (ت 440 هـ)، وكان قد زار الهند وكتب تفاصيل دقيقة عن أديانها، تفسيراً إلى تخصيص البقر دون سواها من الحيوانات بما يُشاع أنه ديانة: «أن البقر كان قبل بهارث مباحاً، ومن القرابين ما فيه قتل البقر، إلا أنه حُرِّم بعد بهارث لضعف طباع النَّاس عن القيام بالواجبات». وقال أيضاً: «سمعتُ غير هؤلاء يقولون: إن البراهمة كانت تتأذى بأكل لحمان البقر، لأن بلادهم جروم، وبواطن الأبدان فيها باردة...».

هذا ما سمعه، إلاّ أن رأي البيروني الشخصي هو الأكثر مقبولية، قال: «أما السياسة فإن البقر هي الحيوان الذي يخدم في الأسفار، بنقل الأحمال والأثقال، وفي الفلاحة بالكرب والزراعة، وفي الكذخداهية بالألبان، وما يخرج منها، ثم يُنتفع بأخثائه بل في الشتاء بأنفاسه، فحرم، كما حرّمه الحَجّاج لما شكى إليه خراب السّواد» (تحقيق ما للهند من مَقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص 468).

ولما حرّم الحَجّاج بن يوسف الثقفي (ت 95 هـ) ذبح الأبقار على أهل العراق، قال شاعرهم (ابن حوقل، صورة الأرض، ص 211):

شكونا إليه خَراب السَّواد ... فحرَّم فينا لحوم البَقر
فكنَّا كمَنْ قال من قَبلنا ... أُريها السُّهى وتُريني القَمر

وبالتدريج تحول الأمر إلى تقديس، لكن الأصل هو السّياسة والاقتصاد، حسب ما نفعنا بهذا الرأي الحصيف أفضل علماء ذلك العصر وأمنهم في النَّقل، والنَّظر في شؤون الآخرين.

الباب العاشر

في ذِكر

عَبــــدَة الْبَشَــــر

اعلم أن كثيراً من ملوك العجم والعرب، ادعوا الربوبية، واعتقدوا فيهم أتباعهم الإلهية. وحملوا النَّاس على السجود لهم والخضوع بين أيديهم، وتسميتهم آلهة وأرباباً، فمنهم **شداد بن عاد**[1] أحد الملوك الذين ملكوا البلاد واستعبدوا العباد، وبنى هــذا **شــداد بــن عــاد**[2] ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾[3]، وقصد بها مضاهاة الجنَّة، التي أعدها الله وتكرم بها على مَنْ اتقاه من العباد، فادعى هذا ــ شداد بن عاد ــ الربوبية، وكان قومه وأتباعه يسجدون له حتى أهلكه الله تعالى.

ومنهم **النمرود**[4] الملك بن كنعان بن الملك كوخ بن حام

---

(1) ليس لدى المؤرخين أكثر من أنه هو الذي بنى مدينة إرم ذات العماد، وهو من عاد الأولى (أنظر مثلاً: المسعودي، مروج الذهب 2 ص41).

(2) ل: نقص ما تحته خط.

(3) سورة الفجر، آية: 7 ــ 8.

(4) قيل هو الذي أمر بحرق إبراهيم (ابن خلدون، التاريخ 2 ص 78).

[بن نوح ﷺ][1]. وكان **كنعان** ملكاً جباراً عظيماً، وكذلك والد **كنعان بن**[2] كوخ، كان ملكاً جباراً عظيماً.

وزاد عليهما **النمرود** بملك الأرض كلها، وتجبر، وعتى، وادعى الربوبية، وعَبد من دون الله تعالى، وكان قومه يعبدون ويسجدون له ويدعونه رباً وإلهاً، وكان هو وهم يعبدون الأصنام، فبعث الله [تعالى][3] عليه النبي **إبراهيم** ﷺ، فكذب وافترى، وكان منه ماكان مما قصه الله ﷻ في التنزيل من إيقاد النّار العظيمة[4] ورميه النبي **إبراهيم** ﷺ، [بالمنجنيق في

---

(1) ل: إضافة.

(2) ل: نقص.

(3) ل: إضافة.

(4) قصة رمي إبراهيم في النار، والتي سلبها الله خاصة الاحتراق على حد تعبير عباس محمود العقاد نقلاً عن المفسرين الأوائل، فهي يمكن أن تكون رؤيا عبر بها إبراهيم أو الذين تلوه من المحبين له عن قسوة المعاملة والخطر المحدق به، من قبل خصمه المتجبر نمرود، ومفعول الرؤيا كان له وقعه آنذاك، ومثلما يذكر فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير عن إسراء الرّسول: «روي عن النبي أنه قال: بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النّائم واليقظان، إذ أتى جبرائيل بالبراق». والقرآن يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ (سورة الإسراء، آية: 60). على أن الجسد لم يسر، وإنما التي أسرت هي الرُّوح. وهكذا يمكن أن يكون مفعول الرؤيا نسبة لأهمية الحدث المعبر عنه، مقارباً للواقع، إذا أخذنا تداول الرواية وما يضاف لها بنظر الإعتبار. وكان للأب أنستاس ماري الكرملي (ت 1947) رأي ملخصه أن أور التي تعني النار، فإبراهيم لم يقدم من مدينة أور، وإنما أتى من نار الكلدانيين عندما أرادوا حرقه فيها وخلصه الله منها فكانت برداً وسلاماً (مجلة المشرق، أيلول 1900).

النَّار[1] فأنجى الله تعالى نبيه، إبراهيم عليه السلام [أصحابه][2]، وأهلك النمرود وقومه، وأورث الله النبي إبراهيم عليه السلام، وأصحابه ديارهم وأموالهم والعاقبة للمتقين.

ومنهم **بخت نصر**[3]، كان ملكاً جباراً عظيماً، ادعى الربوبية، وعُبد من دون الله فأهلكه الله تعالى. ومنهم ملوك العمالقة أصحاب الأيكة[4] أبجد، **هوز**، **حطي**، **كلمن**، **سعفص**، **قرشت**، وكان أكبرهم أبجد، عتوا على الله تعالى[5] وادعوا الربوبية لاسيما كبيرهم أبجد، فإنهم كانوا كلهم يسجدون له.

بعث الله إليهم النَبي **شُعَيْباً**[6] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ

---

(1) بطرسبورغ: فيها.

(2) ل: إضافة.

(3) اسم بابلي لملك بابلي عظيم، معناه «نبو حامي الحدود»، وهو الذي غزا القدس أو أورشليم، وسبى سكانها اليهود، وبعد وفاة أبيه السنة 605 قبل الميلاد أصبح ملكاً على بابل (قاموس الكتاب المقدس، ص 954).

(4) الأيك الشجر الكثير الملتف، والواحدة أيكة، وأصحاب الأيكة مكان بقعة كثيفة الأشجار، وهم قوم شعيب. وذكرهم القرآن: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة الحجر، آية: 78). ونفسها في الشعراء، آية: 176. ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ (سورة ص: آية: 13). و﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ (سورة ق، آية: 14).

(5) ل: نقص.

(6) ل: شعيب، وهنا يجوز تنوينها، لأنها غير ممنوعة من الصرف، على أساس العجمة، فقيل كل أسماء الأنبياء أعجمية خلا الأربعة: صالح، وهُود، وشُعيب، ومحمد (الغنَيمي، ابتهاج الصُدور، ص 132).

إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾[1] ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ[2] جَٰثِمِينَ﴾[3]، ونجى الله تعالى النبي[4] شُعَيْباً والمؤمنين، وأورثهم أموالهم وديارهم.

ومنهم **فِرْعَوْنَ** مِصْرَ مما ادعى الربوبية وعتى وتكبر وطغى، وقال: أنا ربكم الأعلى، وعُبد من دون الله تعالى، وأول مَنْ سجد له **إبليس**، لعنه الله، ثم وزيره **هامان** ثم قومه القبط[5].

---

(1) سورة الشعراء، آية: 189.

(2) النسختان: ديارهم.

(3) سورة العنكبوت، آية: 78.

(4) ل: نبيه.

(5) قال المقريزي: «إنهم سكان مصر الأوائل، ويرجعون إلى قبطين بن مصرايم، وعبادتهم قبل تنصرهم كانوا أهل شرك بالله، يعبدون الكواكب كما هي أفعال الصابئة... فلما استولى العماليق على ملك مصر وملكتها الفراعنة، ثم تداولها من بعدهم أجناس إلى أن تنصروا فغادروا عوائد أهل الشرك، واتبعوا ما أروا به دين النصرانية» (الخطط المقريزية 2 ص 481). والنسبة إلى شخص كانت سُنَّة عند النسابين والمؤرخين، وما زالت معتمدة في الرواية التاريخية، على الرغم من تأكيد خطئها، ويتم الإسناد إليها، وذلك لسهولتها.

وهنا ننقل رأياً مفيداً في هذا الأمر نقله الشيخ شهاب الدين أحمد الغنَيمي (ت 1044 هـ)، عن الشيخ مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792 هـ)، قال متحدثاً عن اشتقاق اسم آدم: «يعني أن جعلهم هذه الأسماء الأعجمية مشتقةً من المصادر والألفاظ العربيّة ليس بمستقيم» (ابتهاج الصُدور، ص 135).

ويعلن العقاد احتجاجه على عدم تبني المؤرخين لنظرية ورود عبادة الأصنام من مصر إلى مكة بقوله: «فالرُّواة الذين أرخوا ظهور الأصنام =

وأتباعهم، ودام على هذا الحال نحو أربعمائة سنة، فبعث الله إليهم النبي **موسى وهارون** عليهما السلام، فكذبهما، فكان من خبره في ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز[1]، ثم أهلكه الله تعالى وقومه بالغرق، وأورث قوم موسى ديارهم وأموالهم، وكانت العاقبة للمتقين.

وقد ادعى الرُّبوبية جمع كثير من ملوك العجم، وبعض ملوك العرب، وعُبدوا من دون الله فأهلكهم الله تعالى. ومن ذلك أيضاً ما هو من أعظم الشِّرك وأكبر الجرائم قول الْيَهُود، **عُزَيْرٌ** [ابْنُ][2] اللَّهِ، وَقَول النَّصَارَى **الْمَسِيحُ** [ابْنُ][3] اللَّهِ، وقولهم لعنهم الله: الله ثالث ثلاثة، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4]، لعنهم الله، وتعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً.

وممَنْ التحق بالْيَهُود والنَّصارى في اتخاذهم أَحْبَارَهُمْ

= في الكعبة المقدسة بمكة لم يدرسوا الأحافير التي درسها العصريون في القرن العشرين... وأن الصحيح الذي لا شك فيه أن الصلة الدينية والثقافية واللغوية والتجارية لم تنقطع قط بين القبطيين والمكيين» (إبراهيم أبو الأنبياء، ص 233).

(1) يقصد ما ورد في سورة القصص.

(2) النسختان: بن.

(3) النسختان: بن.

(4) سورة التوبة: آية: 31.

وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا من دون الله، بعض حمقى غلاة المتصوفة من العجم غالباً، قد يسجدون بين يدي شيوخهم إفراطاً في مبالغة تعظيمهم، واعتقادهم بسجدة[1] واحدة، وهذه[2] جهالة عظيمة وحماقة قبيحة وكفر ظاهر. وأعجب من فعلهم تقرير شيوخهم لهم على هذه المعصية العظيمة، والجريمة القبيحة من غير إنكار عليهم.

واعلم أن جميع الذين يسجدون للآلهة، من دون الله تعالى، إنما كانوا يسجدون لهم سجدة واحدة لا غير، فأمر المسلمون بالصلاة والسجود فيها في ركعة واحدة سجدتين مخالفة لهم لعنهم الله.

فمن أراد الاستقصاء في ذلك فليطلبه من مظانه[3] في كتب التفاسير والسير والتواريخ، وكتب مبتدأ الخلق. وهذا المختصر قصدنا فيه الإيجاز والاختصار، وأضربنا عن التطويل والإكثار. والحمد لله الكريم الغفار وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى المختار، وعلى آله وأصحابه الأولياء الأبرار، صلاة دائمة ما اختلف الليل والنهار.

انتهى الكتاب

---

(1) بطرسبورغ: سجدة.

(2) ل: نقص.

(3) مصادره.

[خاتمة ناسخ نسخة: م]

وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك غرة شهري ذي الحجة والحرام من شهور سنة سبع وعشرين ومائة وألف على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير حسن بن محمد الشهير بالتفتنازي غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه آمين يامعين.

وقد كتبها لفخر العلماء المحققين ونخبة الجهابذة[1] المدققين، فريد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، من رقى ذروة المجد والعلى، وامتطى هام الفرقدين، وامتلأ من علومه الملأ[2] سيدي[3] العارف بربه العلي، علي أفندي الشهير[4]، غفر

(1) الجِهْبَذ: الناقد العارف بتمييز الجَيد من الرَّديء، وهو تعريب كُهبذ، ويطلق على النُّساك أيضاً (معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص 46).

(2) الملأ بمعنى النَّاس، وليس لقباً كما توهمه المستشرق أستانيلاف بروزروف.

(3) سيدي بمعنى السَّيد. وليس المقصود به الأسم المتداول بإيران أو آسيا الوسطى كما اعتقده أيضاً المستشرق المذكور.

(4) نسخة بطرسبورغ.

الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات آمين.

[خاتمة ناسخ نسخة: ل]

وكان الفراغ من عمله [كلام يصعب قراءته] في اليوم [لعلَّه] الثَّالث من شهر رمضان المعظم، وهو سنة ست وثلاثين بعد الألف. على يد أفقر الورى وأحوجهم إلى عفو الله الغني [كلام تصعب قراءته] الفاني الكاشني غفر الله له ولوالديه [كلمة تصعب قرائتها] المسلمين آمين والحمد لله رَّب العالمين.

مصادر ومراجع التحقيق

ابن أبي الحديد، عزّ الدين بن هبة الله المدائني (ت 656 هـ)

شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد عبد الكريم النميري. بيروت: دار الكتب العلمية 2003.

ابن الأثير، عز الدِّين علي بن أبي الكرم الجزري (ت 630 هـ)

اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت: دار صادر.

الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى 1965.

الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر، الطبعة الثامنة 2008.

ابن بطوطة، أبو عبد الله اللواتي (ت 779 هـ)

رحلة ابن بطوطة. بيروت: دار صادر ودار بيروت: 1998.

ابن تغرى بردى، يوسف الأتابكي (ت 873 هـ)

النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية 1929 ـ 1932.

ابن تيمية، تقي الدِّين أحمد (ت 728 هـ)

رسائل ابن تيمية. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت 245 هـ)

كتاب المحَبر. رواية الحسن بن الحسين السُّكري. تصحيح: إيلزة ليختين شتير. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن حنبل، الإمام أحمد (ت 241 هـ)

مُسنَّد الإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي 1993.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 371 هـ)

صورة الأرض أو المسالك والممالك. بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن خلكان، أبي العباس شمس الدِّين أحمد بن محمد (ت 681 هـ)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة النَّهضة المصرية 1948.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر 1965.

ابن خلدون عبد الرَّحمن (ت 808 هـ)

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. بيروت: دار العودة 1981.

ابن رُشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت 595 هـ)

بداية المجتهد ونهاية المقتصد. القاهرة: مطبعة الاستقامة 1052.

ابن سعد، محمد بن منيع كاتب الواقدي (ت 230 هـ)

الطَّبقات. بيروت: دار صادر.

ابن سَلمة، أبو طالب المفضل النحوي (ت 390 هـ)

كتاب الملاهي وأسمائها. تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985.

ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458 هـ)

المخصص. بيروت: المكتب التجاري.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 708 هـ)

الفَخري في الآداب السُّلطانية والدُّول الإسلامية. بيروت: دار صادر

ابن عبد البَرّ، يوسف القرطبي (ت 483 هـ)

الاستيعاب في أسماء الأصحاب. القاهرة: دار الكتب المصرية 1939.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي البجاوي. القاهرة ـ الفجالة مكتبة نهضة مصر.

الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: 1966.

ابن طيفور، أحمد بن طاهر الكاتب (ت 280 هـ)

كتاب بغداد. تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. القاهرة: مكتب الثقافة الإسلامية 1949.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327 هـ)

العقد الفريد. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن عَدي، عبد الله الجرجاني (ت 365 هـ)

الكامل في الضعفاء من الرِّجال. بيروت: دار الفكر 1985.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ)

تأويل مختلف الحديث. بيروت: دار الجيل 1972.

ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت 204 هـ)

كتاب الأصنام. تحقيق أحمد زكي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر 1965.

ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (690 هـ)

صفة بلاد اليمن المعروف بتاريخ المستبصر. مدينة ليدن: مطبعة بريل 1954.

ابن المرتضى، أحمدبن يحيى (840 هـ)

المُنية والأمل في شرح الملِّل والنِّحل. تحقيق: محمد جواد مشكور. بيروت: دار الندى 1990.

طبقات المعتزلة. تحقيق: سوسنة دِلد ـ لزر. بيروت: دار المنتظر 1988.

ابن منظور، جمال الدين المصري (ت 711 هـ)

لسان العرب. بيروت: دار صادر 1968.

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.بيروت: دار الفكر 1984.

ابن نباتة، جمال الدين المصري (ت 768 هـ)

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. بيروت: دار الفكر العربي.

ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت نحو 213 هـ)

السيرة النَّبوية. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين. دمشق: دار الخير 2004.

أبو زهرة، محمد (ت 1974)

تاريخ المذاهب الإسلامية، الجزء الأول في السياسة والعقائد. القاهرة: دار الفكر العربي.

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت 732 هـ)

المختصر في أخبار البشر. بيروت: دار الكتب العلمية (منشورات بيضون) 1997.

أبو يوسف، يعقوب القاضي (ت 182 هـ)

كتاب الخراج. بيروت: دار المعرفة 1979.

الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 250 هـ)

أخبار مكة. تحقيق: رشدي الصالح ملحس. بيروت: دار الأندلس 1969.

الاسفَرايني، أبو المظفر (ت 471 هـ)

التبصير في الدِّين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت: عالم الكتب 1983.

الأشعري، علي بن إسماعيل (ت 324 هـ)

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق: هلموت ريتير. إصدار: جمعية المستشرقين الألمانية، دار: فرانز شِتايز 1980 جزء واحد.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الحداثة 1985 جزآن.

الأشعري، سعد بن عبد الله بن خلف (ت نحو 300 هـ)

المقالات والفِرق. تحقيق: محمد جواد مشكور. إيران: مركز انتشارات علمي وفرهني، جاب أول 1341.

الأصفهاني، أبو فرج (ت 356 هـ)

كتاب الأغاني. بيروت: دار الثقافة.

كتاب الأغاني. تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السَّعافين، بَكر عَباس. بيروت: دار صادر 2008 الطبعة الثالثة، 25 جزءاً.

مَقاتل الطالبيِّين. تحقيق: أحمد صَقر. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات **1987**.

الآلوسي، محمود شكري (ت 1924)

بُلوغ الأرب في معرفة أحوال العَرب. تحقيق: محمد بهجة الأَثري. طبع على نفقة مكتبة محمد الطيب 1342 هـ.

الآلوسي، نعمان خير الدين (ت 1899)

جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (أحمد بن تيمية الحنبلي وأحمد الهيتمي الشافعي). القاهرة: مطبعة المدني 1980.

أمين، أحمد (ت 1954)

فجر الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959.

ضحى الاسلام. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة العاشرة.

الأندلسي، صاعد بن أحمد (ت 462 هـ)

طبقات الأمم. تحقيق: حياة بوعلوان. بيروت: دار الطليعة 1985.

الباروني، الشيخ أبو ربيع سليمان (ت 1962)

مختصر تاريخ الإباضية. تونس: مطبعة الإرادة 1938.

بروكلمان، كارل (ت 1956)

تاريخ آداب العربية. ترجمة: عبد الحليم النجار. القاهرة: دار المعارف مصر، الطبعة الثانية.

البستاني، بطرس (ت 1883)

قاموس محيط المحيط. بيروت: مكتبة لبنان.

البستي، محمد بن حبَّان (ت 305 هـ)

كتاب المجروحين. تحقيق: محمد إبراهيم زايد. حلب: دار الوعي 1396 هـ.

البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت 463 هـ)

تاريخ بغداد. بيروت: دار الفكر.

تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي 2001.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت 429 هـ)

الفرق بين الفرق وبيان الفِرقة الناجية. بيروت: دار الآفاق الجديدة 1973.

الفرق بين الفرق وبيان الفِرقة الناجية. بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة 1978.

البلاذَري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ)

أنساب الأشراف. تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات **1974** وطبعة 1977.

أنساب الأشراف. تحقيق عبد العزيز الدوري. بيروت: المطبعة الكاثوليكية 1978.

البلخي (ت 319)، القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ)، الجشمي (ت 494 هـ)

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. تحقيق: فؤاد سيد. الدار التونسية للنشر 1974.

البير، يوسف أبونا

تاريخ الكنيسة الشَّرقية. الموصل: المطبعة العصرية 1973.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440 هـ)

الآثار الباقية عن القرون الخالية. عناية: إدوارد ساجي. لايبزك: 1923.

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. حيدر أباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1958.

القانون المسعودي. حيدر أباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1954.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458 هـ)

التنكابني، الميرزا محمد بن سليمان (القرن الثالث عشر الهجري)

قصص العلماء. ترجمة مالك وهبي. بيروت: دار المحجة البيضاء 1992.

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ)

كتاب الحيوان. بيروت: دار الكتب العلمية (منشورات بيضون) 2003.

الجرجاني، علي بن محمد (ت 816 هـ)

التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت نحو 393 هـ)

الصحاح تاج اللغة وصحاح العَربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. مصر: دار الكتاب العربي 1956.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)

كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون. بغداد: مكتبة المثنى.

حداد، الأب بطرس

كنائس بغداد وداراتها. بغداد: شركة الديوان 1994.

حرز الدين، محمد (ت 1945)

مراقد المعارف. تحقيق: محمد حسين حرز الدين. النجف: مطبعة الآداب 1971.

حسين، طه (ت 1973)

الفتنة الكبرى ـ علي وبنوه. القاهرة: 1956.

الحنبلي عبد الحي (ت 1089 هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: المكتب التجاري.

الحموي شهاب الدين ياقوت (ت 626 هـ).

معجم البلدان. بيروت: دار صادر، الطبعتان: 1993، 1995.

الحميري، أبو سعيد نشوان (ت 573 هـ)

الحُور العَين. تحقيق: كمال مصطفى. القاهرة وبغداد: مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى 1948.

الحُور العَين عن كُتب العِلم الشَّراشف دون النِّساء العفائف. تحقيق: كمال مصطفى. بيروت وصنعاء: دار آزال للطباعة والنشر والمكتبة اليمنية 1985.

الخزرجي، علي بن الحسن (ت 812 هـ)

العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرَّسولية. تحقيق: محمد

بسيوني عسل. القاهرة: مطبعة الهلال بالفجالة مصر 1911 الجزء الثاني 1912.

العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرَّسولية. تحقيق: محمد الحوالي. بيروت وصنعاء: مركز الدراسات ودار الآداب 1983.

خسرو، ناصر المرزوي (ت 481 هـ)

سفر نامه. ترجمة: يحيى الخشاب. دار الكتاب الجديد.

الخيَّاط، أبو الحسين عبد الرحيم (نحو 290 هـ)

كتاب الانتصار والرَّد على ابن الراوندي الملحد. بيروت: المكتبة الكاثوليكية 1957.

الدَّيبع، عبد الرحمن بن علي (ت 944 هـ)

قرَّة العيون في أخبار اليمن الميمون. تحقيق: محمد الحوالي. الطبعة الثانية 1988.

الذَّهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)

ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة.

الذَّهبي، شمس الدين محمد (ت 748 هـ)

الكاشف في معرفة مَنْ له رواية في الكتب الستة. تحقيق: عزت علي وموسى محمد علي. القاهرة: دار الكتب الحديثة 1972.

تَذكرة الحفاظ. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة.

الرَّازي، عبد الرَّحمن (ت 327 هـ)

علل الحديث. بغداد: مكتبة المثنى.

الرازي، فخر الدين (ت 606 هـ)

التَّفسير الكبير. بيروت: دار الفكر.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. تحقيق: علي سامي النَّشار. القاهرة: مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة 1938.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتُّراث 2008.

الرَّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (بعد 666 هـ)

مختار الصحاح. دار الكتاب العربي (بلا مكان وتاريخ طبع).

الزَّركلي، خير الدين (1976)

الأعلام قاموس تراجم. الطبعتان: الثانية والثالثة (بلا مكان وتاريخ طبع).

الرُّوبياني، محمد جميل الملا أحمد (اغتيل 2001)

بغداد الجنَّة العامرة (تعريب). بغداد: منشورات المجمع العلمي 1998.

الزمخشري، جار الله أبي القاسم (ت 538 هـ)

أساس البلاغة. بيروت: دار صادر 1965.

الزوزني، الحسين بن أحمد (ت 486 هـ)

شرح المعلقات السبع. بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة.

شرح المعلقات السَبع. عناية: فاتن محمد خليل اللبون. بيروت: دار إحياء الكتب العربية 2005.

زيد، علي محمد

معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره. بيروت صنعاء: دار العودة ومركز الدراسات والبحوث اليمني 1981.

السامرائي، عبد الله

الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية. بغداد: دار الحرية ومطبعة الحكومة 1972.

السُبكي، تاج الدين (ت 771 هـ)

طبقات الشّافعية الكبرى. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي. دمشق: الطبعة الأولى 1964 وطبعة 1966.

السَجستاني، أبو حاتم سَهل بن محمد (ت 248 هـ)

كتاب المعمَّرين. مدينة ليدن: مطبعة بريل 1899.

سوسة، أحمد (ت 1982) جواد، مصطفى (ت 1969)

دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي 1958.

سوسة، أحمد (ت 1982)

ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق. بغداد: جامعة بغداد/ مركز الدراسات الفلسطينية 1978.

السِّيستاني، آية الله علي الحسيني

منهاج الصَّالحين. الكويت: مؤسسة محمد رفيع حسين معرفي 1416.

السَّكسَكي، عباس بن منصور (ت 683 هـ)

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. تحقيق أحمد إبراهيم الحاج. القاهرة: دار التراث العربي 1980.

سليم، شاكر

التاريخ العربي والمؤرخون. الطبعة الثالثة 1983.

السمائلي، الشيخ سالم محمود

إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء. تحقيق: سيدة كاشف. القاهرة: 1979.

السواح، فراس

لغز عشتار. سوريا: دار المنارة 1990.

السيوطي، جلال الدِّين (ت 911 هـ)

تاريخ الخلفاء. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة 1969.

الشابشتي، علي بن محمد (ت 388 هـ)

الديارات. تحقيق: كوركيس عواد. بغداد: مطبعة المعارف 1951 ومكتبة المثنى 1966.

الشَّاطبي، إبراهيم بن موسى (ت 790 هـ)

الاعتصام. تحقيق: محمد رشيد رضا. بيروت: دار المعرفة.

الشَّافعي، محمد بن إدريس (ت 204 هـ)

كتاب الأم. بيروت: دار المعرفة 1973.

كتاب الأم. تحقيق: أحمد بن بدر الدين حَسون. بيروت: دار قتيبة.

الشَّهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ)

الملَل والنِّحل. تحقيق: محمد سيد كيلاني. مصر: 1967.

الملل والنِّحل. تحقيق: محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.

الإقدام في علم الكلام. تحقيق: الفرد جيوم (مصور).

الشِّيبي، كامل مصطفى (ت 2006)

الصلة بين التصوف والتشيع. بيروت: دار الأندلس 1982.

شيخ الرَّبوة، شمس الدين الدمشقي (ت 727 هـ)

نخبة الدَّهر في عجائب البرِّ والبحر. بغداد: مكتبة المثنى.

الشيخ المفيد، محمد بن محمد العكبري (ت 413 هـ)

كتاب المقنعة. قُمّ.

شير، السَّيد أدي (قُتل 1915)

معجم الألفاظ الفارسية المعربة. بيروت: مكتبة لبنان، 1980.

الصنعاني، الأمير محمد بن إسماعيل (ت 1768)

رفع الأستار لأبطال أدلة القائلين بفناء النَّار. تحقيق الشَّيخ الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي 1984.

الصَّنعاني، أحمد بن عبد الله الرازي (ت 460 هـ)

تاريخ مدينة صنعاء. تحقيق: حسين عبد الله العمري وعبد الجبار رزكار. صنعاء: 1974.

الطَّبرسي، الفضل بن الحسن (548 هـ)

مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة 1986.

الطَّبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ)

تاريخ الرُّسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: دار المعارف.

تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: عبد أ. علي المهَنا. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات **1998**.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر 1984.

الطويل، محمد أمين غالب

تاريخ العلويين. بيروت: دار الأندلس.

الظّاهري، علي بن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)

الفصل في الملل والأهواء والنِّحل. بغداد: مكتبة المثنى.

العامري، لبيد بن ربيعة (نحو 41 هـ)

الديوان. بيروت: دار صادر 1966.

علبي، أحمد

العهد السري للدعوة العباسية. بيروت: دار الفارابي 1988.

علي، جواد (ت 1987)

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بغداد وبيروت: دار العلم للملايين، ومكتبة النَّهضة 1970.

العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت 582 هـ)

الإصابة في تمييز الصحابة. القاهرة: دار الكتب المصرية 1939.

تهذيب التهذيب. بيروت: دار الفكر 1984.

لسان الميزان. بيروت: دار الكتب العلمية 1996.

لسان الميزان. بيروت: دار الفكر 1988.

العسكري، مرتضى (ت 2007)

عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى. بيروت: دار الزهراء 1983، ودار التوحيد 1992.

العقاد، عباس محمود (ت 1964)

إبراهيم أبو الأنبياء. بيروت: دار الكتاب العربي 1967.

الغزالي، أبو حامد (ت 505 هـ)

فضائح الباطنية. تحقيق: نادي فرج درويش. مصر: المكتب الثقافي.

فضائح الباطنية. تحقيق: عبد الرحمن بدوي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر 1964.

المنقذ من الضِّلال. تحقيق: جميل صليبا وكامل عباد. بيروت: دار الأندلس.

تهافت الفلاسفة. تحقيق: سليمان دنيا. مصر: دار المعارف، الطبعة الخامسة.

الغنَيمي، شهاب الدين أحمد (ت 1044 هـ)

ابتهاج الصُدور ببيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والمقصور. بيروت: دار البلاغة 1991.

الفَراء، أبو يَعلى محمد بن الحسَين الحنبلي (ت 458 هـ)

الأحكام السُلطانية. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتب العلمية 1983.

الفَراء، أبو الحسين محمد بن أبي يَعلى الحنبلي (ت 526 هـ)

طبقات الحَنابلة. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

السعودية: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة 1999.

الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت 817 هـ)

القاموس المحيط. مصر: 1952.

القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة 1998.

القاضي العياض، أبو موسى اليحصبي (ت 544 هـ)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. تحقيق: أحمد بكير محمود. بيروت: مكتبة الحياة 1967.

القزويني، أمير الكاظمي

الشيعة في عقائدهم وأحكامهم. الكويت: مؤسسة معرفي1997.

كاشف الغطاء، محمد حسين (ت 1954)

أصل الشيعة وأُصولها. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1993.

كحالة، عمر رضا (ت 1987)

أعلام النساء. بيروت: مؤسسة الرسالة 1977.

معجَم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت: دار إحياء التراث العربي 1957.

الكُليني، محمد بن يَعقوب (ت 329 هـ)

الفروع من الكافي. بيروت: دار التعارف 1401 هـ.

لورانت وآين شابري

سياسة وأقليات في الشرق الأدنى. ترجمة: ذوقان قرقوط. القاهرة: مكتبة مدبولي 1991.

لوبون، غوستاف (ت 1931)

حضارات الهند. ترجمة عادل زعيتر. دار إحياء المكتبة العربية 1948.

مساني، ر.

الزرادشتية ديانة الحياة الفاضلة. ترجمة: محمد نديم خفشة. مركز الإنماء الحضاري 2004 صدر بالفرنسية، باريس 1939.

الماوردي، علي بن محمد (ت 450 هـ)

الأحكام السلطانية. بيروت: دار الفكر.

المُبرد، محمد بن يزيد (ت 285 هـ)

الكامل في اللغة والأدب. بيروت: مكتبة المعارف.

الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. صيدا وبيروت: المكتبة العصرية 2006.

المزني، إسماعيل بن يحيى (ت 264 هـ)

مختصر الترغيب في العلم، المعروف بمختصر المزني. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

المزِّي، جمال الدين يوسف (ت 742 هـ)

تهذيب الكمال في أسماء الرجال. بيروت: دار الفكر، 1994.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة 1988.

المسعودي، علي بن الحسين (ت 346 هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: 1964.

مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: شارل بلا. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية 1966 ـ 1974.

التَّنبيه والأشراف. تحقيق: عبد الله الصاوي. المكتبة التاريخية، 1938.

التَّنبيه والأشراف. بيروت: مكتبة الخياط، 1965.

المقدسي، محمد بن أحمد البَشاري (نحو 380 هـ)

أحسن التَّقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق: محمد مخزوم. بيروت: دار التراث العربي 1987.

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت 507 هـ)

البدء والتاريخ. بغداد: مكتبة المثنى.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ)

المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقريزية. بغداد: مكتبة المثنى.

إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تحقيق: جمال الدين الشيال. القاهرة: 1967.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421 هـ)

تَجارب الأُمم وتَعاقب الهِمم. تحقيق: سَيد كسروي حسَن. بيروت: دار الكتب العلمية (بيضون) 2003.

مشكور، جواد محمد

موسوعة الفِرق الإسلامية. ترجمه علي هاشم عن الفارسية. بيروت: مَجمع البحوث الإسلامية 1995.

النَّديم، محمد بن أبي يعقوب الورَّاق (ت 438 هـ)

كتاب الفهرست. بيروت: دار المعرفة.

كتاب الفهرست. تحقيق: رضَا تجدد بن علي المازندراني. دار المسيرة 1988.

النَّسفي، أبو معين ميمون بن محمد (ت 508 هـ)

تبصرة الأدلة. تحقيق: كلود سلامة. دمشق: 1993.

النَّشار، علي سامي (ت 1980)

نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان. الاسكندرية: منشأة المعارف 1964.

النُّوبختي، الحسن بن موسى (نحو 288 هـ)

فِرق الشيعة. تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم. النجف: المكتبة المرتضوية 1936.

نَوْفَل، نَوْفَل جرجيس (ت 1887)

كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان. الطبعة الأولى: 1876. بلا مكان نشر.

النَّووي، الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 677 هـ)

رياض الصالحين. تحقيق: محمد ناصر الألباني. بيروت ودمشق: المكتب الإسلامي 1979.

هامرتن، السير جون

تاريخ العالم. القاهرة: مكتبة النهضة.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ابن الحائك (334 هـ)

صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الأكوع. صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني 1983.

الهندي، علاء الدين المتقي (ت 975 هـ)

كَنز العمال في سُنَّن الأقوال والأفعال. حلب: مكتبة التراث الإسلامي.

اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت 768 هـ)

مرآة الزمان. بيروت: الأعلمي للمطبوعات **1970**.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 292 هـ)

تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار الفكر 1956.

دائرة المعارف الإسلامية، نقلها عن الفارسية محمد ثابت الفندي 1933.

دائرة المعارف الإسلامية، النص العربي، دار الفكر.

الكتاب المقدس، منشورات المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

قاموس الكتاب المقدس. تحرير: جون الكسندر طمسن، بطرس عبد الملك. إبراهيم مطر. القاهرة:دار الثقافة 1994، الطبعة الأولى: 1894.كتاب الصابئة المقدس.

كتاب النديا داد، من مجموعة الأبستاه (كتاب الزرادستية المقدس). ترجمة: داوود اللبي. تقديم: جريس فتح الله. أربيل ـ العراق: دار ئاراس للطباعة والنشر 2001 الطبعة الأولى، بغداد: 1954.

كتاب الكنــزا ربا، بغداد: الطبعة الأولى 2000.

كتاب الكنــزاربا، مارك ليبارسكي، سدني: منشورات الماء الحي 2000.

موسوعة الحديث الشَّريف: الكتب السّتة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سُنن أبي داوُد، جامع الترمذي، سُنن النَّسائي، سُنن ابن ماجة. الرياض: دار السلام للنشر والتَّوزيع 2000.

نهج البلاغة. شرح: محمد عبده. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1993.

فهارس عامة

1 ـ فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ن)

(هـ)

2 ـ فهرس البلدان والأماكن والمواضع

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

3 ـ فهرس الأمم والقبائل والطوائف والفرق والجماعات

(ت)

(ج)

(ح)

(ن)

الفهرس